

الجامعة اللبنانية

كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية

التفاهم الصيني - الإيراني: أهمية الدور وآفاق التأثير

اعداد: إيمان درنيقة

اشراف: عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية

البروفسور د. كميل حبيب

رسالة أعدت لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسيّة

٢٠٢٣

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية البروفسور د. كميل حبيب. في البدء، أشكره على شرف قبوله لي للإشراف على رسالتي، ومساهمته بشكل كبير في توجيهي وإلهامي، ودعمه الكبير لي خلال البحث. وأشعر بالفخر أنني استطعت أن أستفيد من توجيهات أستاذي الذي ساعدني على فهم عميق في مجال السياسة من خلال ما تعلمته منه في الجامعة اللبنانية، وأيضاً من خلال ما قرأته له من كتب ومقالات قيّمة، وهو القامة العلمية المتخصصة في الشأن السياسي الأكاديمي العالي.

كما وأشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الكريمة على تفضّلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا يمكن أن أنسى في هذه المناسبة أن أتوجه بالشكر والإقرار بالجميل إلى الجامعة اللبنانية التي وبالرغم من كل ما تعانیه من صعوبات في ظل الانهيار الاقتصادي الذي يمر به لبنان، تبقى منارة للعلم القويم وعنواناً للنجاح والتميّز في عالم قد يتعلم فيه الكثيرون العوم، لكن القليلون من يتعلمون الغوص.

والشكر الكبير إلى شريك حياتي العزيز عامر الكمالي وأولادي حبيبتني د. ليلي وأميرتي د. المهندسة ميرا ونور عينيّ المهندسة نور وزوجها الغالي المهندس عبد الله بغدادي وتوأمي روجي طه ومريم الكمالي، الذين يملكون حياتي وقلبي، والذين تحمّلوا مرارة انشغالي عنهم. هذا الكتاب هو عبارة عن محاولة مني لترك أثر إيجابي، وأتمنى أن يكون مصدر إلهام وفخر لنا جميعاً.

إهداء:

إلى الذي أمطر حبه رحيقا أستمد منه قوتي

إلى من ساعدني في صنع حاضر قوي لأرسم أفق مستقبل مشرق

إلى من شاركني متعة البحث ونسج معي خيوط الأمل

إلى اليد التي ساندتني والعين التي سهرت معي كي أصل

إلى أعز الناس الى قلبي وروحي

إلى زوجي وشريكي عامر الكمالي

أهدي ثمرة جهدي...

مخطط البحث

الفصل الأول: المحددات العامة للسياسة الخارجية الصينية والإيرانية

المبحث الأول: المحددات العامة للسياسة الخارجية الصينية

المطلب الأول: المحددات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والإنسانية

المطلب الثاني: مكانة الصين الدولية

المطلب الثالث: علاقة الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية

المبحث الثاني: المحددات العامة للسياسة الخارجية الإيرانية

المطلب الأول: المحددات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والإنسانية

المطلب الثاني: مكانة إيران الإقليمية

المطلب الثالث: علاقة إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية

الفصل الثاني: اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الصينية – الإيرانية

المبحث الأول: ظروف عقد الاتفاقية ومضمونها

المطلب الأول: ظروف عقد الاتفاقية

المطلب الثاني: شكل الاتفاقية ومضمونها والانتقادات الموجهة لها

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه إيران والصين بالنسبة للاتفاقية

المبحث الثاني: مؤثرات الاتفاقية على العلاقات الثنائية والإقليمية والدولية

المطلب الأول: مؤثرات الاتفاقية على إيران

المطلب الثاني: مؤثرات الاتفاقية على الصين

المطلب الثالث: مؤثرات الاتفاقية على العلاقات الإقليمية والدولية

المقدمة:

"الماضي قد احتضر، أما الجديد فلم يولد بعد."¹

هل تنطبق مقولة "غرامشي" على ما نشهده اليوم على الساحة الدولية؟ والى أي مدى تعكس أفكاره حقيقة المشهد الذي يعرفه النظام العالمي الحالي؟ هل نحن فعلا أمام عالم يحتضر وآخر جديد مختلف لم تتوضَّح معالمه بعد؟ وهل انتهى النظام العالمي أم أنه في طور تحوُّل الى هندسة مختلفة؟ وهل بتنا على مفترق طرق تاريخي؟ والى أين يتجه العالم والكون في المرحلة المقبلة؟

بالنسبة لعميد كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية البروفسور د. كميل حبيب والبروفسور د. عبد الفتاح عمورة: "نادرا ما كان العالم بحاجة إلى مراجعة مهمة لنظريات السياسة الدولية والسياسة الخارجية وأثرها على النظام السياسي الدولي وتأثيرها في إدارة العلاقات الدولية والأمن الدولي كما هي الحاجة اليوم. فمع انهيار الاتحاد السوفياتي، استفردت الولايات المتحدة بالعالم كقوة عظمى"²، ومع وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول، سبتمبر 2001، والغزو الأميركي على العراق عام 2003، هيمنت نزعة السيطرة وفرض الزعامة الاحادية الامريكية على العالم على العقل الاستراتيجي الأمريكي³، و" استمرت اميركا في هجومها وعدوانيتها ، معلنة "عدم تقيدّها بالمعايير التي يمكن أن تعيق ما اعتبرته "حقها المطلق" في أن تقرر متى تستخدم القوة وأين ولماذا، بل "ومعطية لنفسها الحق في التدخل حيثما ترى ذلك مناسبا في "حروب استباقية" وفقا لنزواتها وكما يحلو لها"⁴.

لقد "بدا للولايات المتحدة أنها أصبحت القطب الأوحده"° وان النظام العالمي قد أصبح في إطار الأحادية القطبية أو نظام القطب الواحد الذي تقوده واشنطن. واعتقدت ،مخطئة، وبكثير من الغرور، أن اضمحلال الأساس الموضوعي للقطبية الثنائية بسقوط قطب من قطبيها -"الاتحاد السوفييتي"-

¹ Gramsci, Quadernidel Carcere, Vol. 1, Quaderni 1-5, Turin: Giulio Einaudi editore, 1977, p. 311

وفي الترجمة العربية: أنطونيو غرامشي، كراسات السجن، ترجمة عادل غنيم، القاهرة: دار المستقبل العربي، 2018.

² كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، تحليل نظريات الساسة الدولية والسياسة الخارجية وتداعياتها على الشرق الأوسط، دار العلم بدمشق، 2019، ص. 9.

³ وقد عبر عن ذلك الرئيس الامريكي جورج بوش(الاب) عقب انتهاء تلك الحرب بقوله: إن عقدة فينتام قد دفنت في صحراء الجزيرة العربية، وبمناسبة الاحتفال بذكرى الاستقلال الامريكي قال: إن حرب الخليج (الثانية) قد أثبتت للعالم أن الولايات المتحدة يمكنها التغلب على أي عدو ولا يمكن لاحد أن يوقفنا. " لقرأة المزيد: عبد الرحمن محمد النعمي، "الصراع على الخليج العربي" والمركز العربي الجديد للطباعة والنشر، بيروت، 1992.

⁴ كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، تحليل نظريات الساسة الدولية والسياسة الخارجية وتداعياتها على الشرق الأوسط، دار العلم بدمشق، 2019، ص. 9.

° عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، الفرات للنشر والتوزيع، 2022، ص. 18.

يعني تلقائياً أنها أصبحت القطب المتحكم والقوة العظمى التي لا يمكن لأي كان أن يقف امامها^١. الا أن نظام القطب الواحد بقي بعيد المنال عند الولايات المتحدة^٢.

إنها مرحلة معقدة يشوبها الكثير من الالتباس، وأمام هذا النظام الدولي الذي نتعامل معه عدة احتمالات: أهو نظام قائم على "عالم واحد" كما يسميه فرانسيس فوكوياما، بعد ان أصبح العالم أسير القيم الرأسمالية والليبرالية، أم هو عالم قائم على الثنائية على أساس الغرب من ناحية وبقية العالم من ناحية أخرى، الذي شرحه ماكفول، أم هو استمرار لحالة التفتت وبقاء المنظور الواقعي في العلاقات الدولية الذي أكد عليه كينيث والتز، أم انقسام عالمي على أسس حضارية كما تخيلها هنتغتون، أم هو بداية لعهد "اللاقطبية العالمية" الذي بشر بها هاس؟

لقد اصبح النظام العالمي الجديد أشبه ب- "ديكتاتورية عالمية ترتدي أقنعة السلام والمساواة وتحكم العالم بالمناداة بشعارات برّاقة مثل حماية حقوق الإنسان، والتخلص من اسلحة الدمار الشامل، ومحاربة الإرهاب، وتحقيق العدالة"، و" تجعل من هذه الشعارات شماعة تعلق عليها أهدافها للضغط على كل من يخالف هذه الأهداف، غير عابئة بمبادئ القانون الدولي ومواثيقه وضاربة بها عرض الحائط لتنفيذ أهدافها، وذلك بوصف بعض الأعمال بأنها نابعة من الشرعية الدولية، وباستخدام المنظمات الدولية كأدوات لإضفاء الشرعية على تصرفاتها وأعمالها".^٣

كم من المؤسف أن "نعود اليوم الى عصر العبودية بعد ان قطعنا أشواطاً على طريق الحرية والتحرر"^٤. ومن يطلع على تاريخ القرون السابقة لا يمكنه الا أن يذهل للتشابه بين ما نعيشه اليوم وما كان يحدث في القرون الوسطى من سعة انتشار الحروب والفوضى وعودة الانتيات الطائفية والعرقية وكثرة الميليشيات والعصابات المسلحة التي تضاهي قوة الدولة في بعض الدول، إضافة الى الصراعات بين أمراء الحرب داخل جسد الدولة الواحدة^٥.

^١ عقب انتهاء حرب تحرير الكويت من الاحتلال العراقي بقوله: "إن عقدة فيتنام قد دفنت في صحراء الجزيرة العربية وبمناسبة الاحتفال بذكرى الاستقلال الأمريكي قال: إن حرب الخليج (الثانية) قد أثبتت للعالم أن الولايات المتحدة يمكنها التغلب على أي عدو ولا يمكن لاحد أن يوقفنا".

^٢ عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي' الفرات للنشر والتوزيع، 2022، ص.24.

^٣ صدام مرير الجميلي، صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2016، ص. 8.

^٤ كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، تحليل نظريات السياسة الدولية والسياسة الخارجية وتداعياتها على الشرق الأوسط، دار العلم بدمشق، 2019، ص.14.

^٥ صدام مرير الجميلي، صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي، دار المنهل اللبناني، 2016، ص.24.

في الحقيقة، انها مرحلة لا اسم ولا هوية لها. انها مرحلة " الفوضى"، ونحن، كما قال الدكتور عدنان السيد حسين نعيش في مرحلة "فوضى النظام العالمي"، في نظام بعيد كل البعد عن الانتظام.

لقد سارعت الدول لزيادة الانفاق على التسلح حتى وصلت قيمة الانفاق الى ١,٧ تريليون دولار وذلك للحفاظ على الامن العسكري، إلا أن الأهم لو أن هذه الأموال كانت قد أنفقت على مشاريع التنمية في الدول النامية في خطوة لتحقيق الأمن البشري.

وسعى العالم للتقدم في المعرفة، ومع هذا لقي أكثر من خمسة ملايين شخص، وأكثر من ١٥ مليوناً حتفهم من جائحة كورونا، كما أن مليارات الأشخاص، خاصة في إفريقيا، لم يتلقوا جرعة واحدة من لقاح كوفيد-19، إضافة الى أن الوباء المستمر قد قلل من الناتج الاقتصادي العالمي بتريليونات الدولارات. لم يؤدّ التقدم العلمي الى الحد من الانتشار النووي فما زالت كوريا الشمالية تزيد من كمية ونوعية ترسانتها النووية وايران تقترب من امتلاكها السلاح النووي،^١ كما ولم يؤد الى حلول جذرية للقضايا البيئية فما زال المناخ يتغير، واستخدام الوقود الأحفوري يتزايد.^٢

ومع أنّ العالم قد أحرز تقدماً في التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي، إلا أنّ الفضاء الإلكتروني ظلّ منتهكاً لزرع الفتنة السياسية، حيث لا يوجد شرطي قادر على وضع حدود للسلوك المقبول. وبالرغم من السعي الحثيث لتعزيز الديمقراطية إلا أنها بقيت ضعيفة في كثير من أنحاء العالم، وليس فقط في الحالات المأساوية مثل ميانمار والسودان والايغور، بل أيضاً في أجزاء من أمريكا اللاتينية وحتى في أوروبا، ولا زالت بعض الدول تمارس أفظع الجرائم كالإبادة الجماعية والتمييز العنصري، كما وبقيت الديمقراطية عصية على انهاء عصر الشموليات في ليبيا وسوريا واليمن. وبقي الربيع العربي يزهر تطرفاً ودماراً بدل أن يكون ربيعاً عربياً تتفتح معه ازهار الحرية.

^١ Richard Hass, A World of Mounting Disarray, January 6, 2022. <https://www.project-syndicate.org/commentary/geopolitical-disarray-spreading-and-dangerous-trends-worsening-by-richard-haass-2022-01>.

^٢ Richard Hass, A World of Mounting Disarray, January 6, 2022. <https://www.project-syndicate.org/commentary/geopolitical-disarray-spreading-and-dangerous-trends-worsening-by-richard-haass-2022-01>

لم يستطع الغرب ببرنامج ان يضع حدا للصراع العربي - الاسرائيلي ولمجازر رواندا وأزمات أخرى. ولم يستطع القانون الدولي، الذي اخذ بعين الاعتبار توازنات القوى والمصالح الدولية، أن يطبق العدالة الاجتماعية. ولم تستطع الأمم المتحدة ان تؤدي دورها كاملا على الساحة الدولية لأنها بقيت سلطة بيد الدول بدل ان تكون سلطة فوق الدول. ولم تستطع العولمة بو عودها المتكسرة والكاذبة أن تعالج المشكلات الدولية.¹

إنها من دون شك المرحلة الانتقالية التي تكلم عنها غرامشي والتي تكون مليئة بالشورور². فنحن على مشارف نظام عالمي ينحسر مع تراجع النفوذ الأميركي³، وآخر جديد يتشكل.

أهمية البحث:

في ظل هذه الإخفاقات والتناقضات، تظهر دول وقوى جديدة على المسرح العالمي، أهمها الصين. فالصين اليوم هي من أهم الدول التي تسعى الى أن تتبوأ مكانة عالمية في النظام الدولي، والى فرض نفسها لاعبا مهما على الساحة العالمية وشريكا في صياغة العالم. فهي وبسبب نموها وازدهار صناعاتها وغزوها للفضاء وتطور ترسانتها العسكرية وقوة اقتصادها وحضورها السياسي، من الدول التي اوتيت من مقومات القوة المادية وغير المادية ومن أسباب الهيمنة، ما لم تحظ به دول أخرى اليوم. ومع ان طموحها لم يكن في البداية إلا بهدف تحقيق النهوض والنفوذ الاقتصادي، فقد برزت اليوم كفارس بطموح سياسي واستراتيجي، يمكنه أن يهدد الاحتكار الأميركي لقيادة دفة العالم والتربع

¹ Richard Hass، مرجع سابق.

² مصطلح وتعني المرحلة المؤقتة \ الانتقالية intragnem

استخدمه الفيسوف الإيطالي انطونيو غرامشي في إحد كتبه: مذكرات سجن، بقوله: "الأزمة تتمثل بدقة في حقيقة أن القديم يموت والجديد يتعذر ميلاده، وفي هذه الفترة الانتقالية كثير من الأعراض الخبيثة تظهر على السطح"، بمعنى أن النظام العالمي القائم بدأ يحتضر أو بدأ بالموت السريري، والنظام الجديد يسعى أو يكافح للظهور إلى العلن وثبات وجوده، ويعتبر غرامشي أن هذه الفترة هي (فترة الشورور) فكلا يسعى لإثبات وجوده والتمسك بالسيطرة العالمية. وقد استخدم المصطلح في الإمبراطورية الرومانية القديمة لتصف الفترات الانتقالية بين الحكومات المستقرة، واستخدمت أيضا في الأنظمة الملكية لتصف فترات الحكم التي تتوسط بين الحكم الملكي الذي انتهى وبين الحكم الملكي الذي سيسلم العرش، واستخدمت كذلك في الأنظمة البرلمانية.

³ Niall Ferguson, Empire: The Rise and Demise of the British World Order and the Lessons for Global Power, New York, 2003.

في هذا الكتاب، أجرى فرغسون مقارنة بين بريطانيا والولايات المتحدة ليخص ان علامات تراحل وافول الإمبراطورية البريطانية هي شبيهة بما يحدث اليوم مع الولايات المتحدة.

على عرش الزعامة العالمية. فهل أصبحت أوراق اعتماد الصين كافية كي تسحب البساط من تحت أرجل المعسكر الغربي؟

كذلك، وعلى المستوى الإقليمي، برزت إيران كدولة ذات وزن طاغ على الساحة السياسية، وقد استطاعت أن تستفيد من كل ما تمتلكه من مقومات قوة كموقعها الجغرافي وثروتها النفطية، إضافة إلى برنامجها النووي، وميليشياتها المنتشرة في الشرق الوسط والعالم، لتثبت أنها رقم صعب لا يمكن تجاهله. فكأن هاتين الدولتين تعرفان المثل الصيني القائل: " من لا يكون في مكان العمل لا يهمله ما يجري فيه."، ما يعني انه ما دامت الدولة تعرف مكانتها في العالم، فهي لن تقبل إلا ان تقوم بالدور الذي يتلاءم مع الحجم الذي تحتله. ويبدو أنّ الصين وإيران تعرفان تماما مكانتهما، وبالتالي الدور الذي يجب أن تشغلانه.

إن موضوع البحث يتمحور حول التفاهم الصيني- الإيراني والخطة التي اقترحتها الزعيم الصيني شي جين بينغ خلال زيارته لإيران في عام ٢٠١٦، والتي توجت باتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة الموقعة من وزيرى خارجية إيران والصين في ٢٧ مارس ٢٠٢١، وهذه الاتفاقية هي عبارة عن خطة عمل شاملة وتعاون تجاري واستراتيجي لتعزيز العلاقات الإيرانية الصينية، وتحقيق الربح للطرفين، على أن تضخ الصين في إيران استثمارات في كل القطاعات الحيوية، مقابل أن تمد إيران الصين بالنفط والغاز لمدة ٢٥ سنة وبأسعار تفضيلية. وتكمن أهمية هذا البحث موضوع الاتفاقية، عالميا، أنه يأتي في وقت تواجه فيه الهيمنة الأميركية تحديات وعقبات متتالية، في ظل التصاعد الصيني وظهور الفوضى في النظام العالمي، وبالتالي فهو يتناول موضوعا ساخنا، يرتبط بالمرحلة التي نعيشها يوميا على الساحة العالمية، وبالتغيرات الحاصلة في خارطة العلاقات السياسية الدولية، وبمراكز السلطة وصناعة القرار والقيادة العالمية. كذلك للموضوع أهمية اقليمية، بكون أحد أطراف الاتفاقية دولة من دول الشرق الأوسط، ما يعني ان نتائج الاتفاقية ستنعكس، بشكل مباشر، سلبا أو إيجابا، على المنطقة بأكملها. وبالتالي فان هذا البحث يساعد في تكوين رؤية مستقبلية للمشهد الشرق - اوسطي بشكل خاص والعالمي بشكل عام.

الإشكالية والفرضيات:

في هذا الخصوص، نطرح الإشكالية التالية: ما هي أهمية الدور الذي تلعبه اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الصينية - الإيرانية وما هي مؤثراتها على صعيد العلاقات الثنائية والإقليمية والدولية؟ وكيف ساعدت علاقات كل من الصين وإيران مع الولايات المتحدة الأميركية في تحقيق التقارب

الصيني- الإيراني؟ وهل مكاسب الصين من هذه الاتفاقية هي اقتصادية فقط أم أن هناك مكاسب خفية (سياسية واستراتيجية) تسعى لها الصين؟ وهل لتوقيت هذه الاتفاقية أية غاية؟ وإلى أي مدى قد تؤثر هذه الاتفاقية على تموضع الدول وتغير موازين القوى في ظل التحول نحو نظام عالمي جديد؟
أما أهم الفرضيات فهي:

إن التفاهم الصيني-الإيراني سيساعد على فك عزلة إيران الدولية عبر البوابة الصينية.
سيساعد التفاهم الصيني-الإيراني الصين على تصدير تكنولوجيتها عبر البوابة الإيرانية.
إن النشاط الصيني في إيران هو استثمار سياسي واقتصادي.
سيؤدي هذا التفاهم إلى تغيير في توازن القوى.
سيكون لهذا التفاهم مؤثرات على العلاقات الثنائية والإقليمية والدولية.

المنهج المعتمد:

وللإجابة على الإشكالية والفرضيات الملحقة بها، سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

المنهج الوصفي التحليلي: يعتمد المنهج الوصفي التحليلي على دراسة الظواهر ووصفها وصفاً موضوعياً دقيقاً من جميع جوانبه سواء كان من خلال وصف الظاهرة وتوضيح خصائصها، فالمنهج الوصفي التحليلي يعمل على تصنيف وتحليل وتفسير البيانات ومقارنتها والتعبير عنها بالشكل الذي يؤدي إلى فهم العلاقة بين الظاهرة وواقعها للوصول إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن تعميمها والاسترشاد بفوائدها ويبدأ استخدامه بتحديد الظاهرة ووضع الفروض وجمع البيانات والمعلومات ومن ثم تحليلها. بناءً على ذلك فإن الدراسة تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد من أكثر المناهج العلمية الملائمة لهذه الدراسة باعتباره يعتمد على دراسة الاتفاقية ووصفها وصفاً موضوعياً دقيقاً من جميع الجوانب، كما وتحليل الأفكار بالشكل الذي يؤدي إلى فهم العلاقة بين دوافع الدول لعقد الاتفاقية وواقعها ومضمونها ودورها، وصولاً إلى مؤثراتها على العلاقات الثنائية والعالمية¹.

منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1
https://www.bts-academy.com/blog_det.php?page=1908&title لبنان، حزيران، ٢٠١٧، ص. ١٧.

المنهج التاريخي: وهو الطريقة التاريخية التي تعمل على تحليل وتفسير الحوادث التاريخية كأساس لفهم المشاكل المعاصرة والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، فهو يهتم بدراسة وقائع الأحداث التي حدثت في الماضي من خلال جمع المعلومات والبيانات حولها بطريقه منطقية وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى استنتاجات تساعد في فهم أوضاع الحاضر والتخطيط للمستقبل. ونظرا لوجود حقبة النظام الدولي الذي تشهد تراجعاً أميركياً وصعوداً صينياً، من المفيد للدراسة الاعتماد على دراسات ووثائق تاريخية لفهم تلك الظاهرة، والاعتماد على بعض الأحداث التاريخية كانسحاب ترامب من الاتفاق النووي لتوضيح بعض الأمور وفهم دور وتأثير الاتفاقية ضمن سياقها الزمني والتاريخي¹.

التصميم العام للبحث:

سنقسم البحث إلى فصلين، نولي الأهمية في الفصل الأول للغوص في محددات السياسة الخارجية في كل من الصين وإيران، فيكون المبحث الأول مخصصاً للصين لشرح ما تمتلكه من مقدرات كموقعها الجغرافي وقوتها العسكرية والاقتصادية، إضافة إلى تسليط الضوء على مكانتها الدولية وعلاقتها مع الولايات المتحدة الأميركية، أما المبحث الثاني فسيكون من حصة إيران لفهم مقومات القوة لديها من موقع وعامل اقتصادي وعسكري، ومكانتها كقوة إقليمية صاعدة وعلاقتها مع أميركا. أما الفصل الثاني فسيكون للتعلم في الاتفاقية ومؤثراتها، فنعرض في المبحث الأول أهم بنود الاتفاقية وظروف عقدها وتوقيتها والانتقادات التي طالتها، والتحديات التي تواجه كل من إيران والصين في هذه الاتفاقية، وننتقل في المبحث الثاني للتركيز على مؤثرات الاتفاقية، كفك عزلة إيران الدولية عبر البوابة الإيرانية، وابعاد الاتفاقية الاقتصادية والسياسية، وتصدير التكنولوجيا عبر البوابة الإيرانية ورسالة إيران للعالم للتوجه شرقاً، وتغيير توازن القوى. ونهي الرسالة بخاتمة تلخص الأفكار الأساسية مزودة برأينا الشخصي.

منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران، ٢٠١٧، ص. ١٨.

<https://mobt3ath.com/dets.php?page=545&title=%D8%A7%D9%84%D>

الفصل الأول: المحددات العامة للسياسة الخارجية الصينية والإيرانية

مخطئ من يعتقد أنه بإمكانه دراسة اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين الصين وإيران دون أن يقوم بدراسة عميقة للسياسة الخارجية الصينية والإيرانية والأسس والأفكار والأصول التي تعتمد عليها كلتا الدولتين في علاقاتها مع غيرها من أعضاء المجموعة الدولية.

وإذا كانت "العلاقات الدولية قد تشمل العلاقات بين الأشخاص والمؤسسات والمنظمات والحكومات، فإن السياسة الخارجية لأي دولة تكتفي فقط بالعلاقات التي تتولاها حكومتها ويخططها أصحاب القرار فيها"، فتكون بمثابة "النهج الذي ترسمه الدولة فيما وراء الحدود، لتحقيق أهداف محددة في المجال الدولي"^١. ومع أن السياسة الخارجية لدولة ما قد تتغير مع تغير الأنظمة والحكام وحتى مصالح الحكام وأمزجتهم وارتباطاتهم، إلا أن هناك العديد من المؤثرات والعوامل المادية وغير المادية التي تمهد الطريق لسياسة الدول الخارجية.

ويعتبر الموقع الجغرافي، برأي الجيوسياسيين، من العناصر الأساسية التي تحدد أساس سلوك الدول وعلاقاتها الخارجية، وقد قال نابوليون في بداية القرن الماضي "إن سياسة الدول تقوم في جغرافيتها"^٢. كما إن القوة العسكرية تساعد الدولة على "تحقيق الاتزان والردع، وتزيد من مكانتها ونفوذها السياسي على المستويين الإقليمي والدولي". كما ويعد العامل الاقتصادي للدولة "من بين العناصر المهمة في معادلة القوة، وعنصر مهم من عناصر استراتيجيتها، خاصة إن عالم اليوم قد أصبح عالم اقتصاد، فمن يمتلك الاقتصاد، يمتلك القوة بكل مقوماتها"^٣. ومن هنا، سيتضمن هذا الفصل الولوج في محددات السياسة الخارجية للصين ثم لإيران، ابتداء من موقعهما الجغرافي، إلى قوتها العسكرية، واقتصادهما، كما وسنسلط الضوء على بعض الأسس أو الأفكار التي انطلقت منها كلتا الدولتان، إضافة لعلاقاتهما مع الجوار ومع الولايات المتحدة الأميركية بالدرجة الأولى، الأمر الذي قد يمهد لنا الطريق في الفصل الثاني لفهم أعمق للدوافع والسياقات التي اندرجت فيها اتفاقية التفاهم الصيني – الإيراني.

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١ م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٦.

^٢ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١ م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٧.

^٣ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص. ٦٧.

المبحث الأول: المحددات العامة للسياسة الخارجية الصينية

إذا كان مفهوم "القطبية" هو أن تمتلك الدولة من مقومات القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والتكنولوجية ما يكفيها لتنفرد بموقع يؤهلها التأثير في مقدرات النظام العالمي، سلباً أو إيجاباً، عليه فإن كل المؤشرات تدل على أن الصين تتطلع بحكم ما تمتلك من مقومات القوة إلى مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في اتخاذ القرارات العالمية، بل إنها يمكن أن تعد تهديداً محتملاً للهيمنة الأمريكية.^١

وهذا ما أوضحه رئيس وزراء سنغافورة عندما قال أنه من الخطأ الادعاء بأن الصين هي لاعب آخر كبير، فهي اللاعب الأكبر في تاريخ البشرية^٢، كما أشار وزير الخارجية الأمريكي "هنري كيسنجر" حول قوة الصين الاقتصادية قائلاً أن الصين أصبحت قوة اقتصادية عظمى، وعامل رئيسي في تشكيل النظام العالمي السياسي^٣.

وكان هذا المارد الصيني الذي رزح لفترة طويلة تحت عبء آثار الإذلال والاحتلال الأوروبي والياباني قد قرر الثأر، فالصينيون عاشوا حقبة سوداء شهدت هزائم عسكرية واقتطاع لأجزاء من الوطن ومنحها لدول أخرى مثل هونغ كونغ لبريطانيا، ومقاطعة مكاو للبرتغال، وتاريخهم كان حافلاً بالآلام والدماء والمآسي، إلا أن الصين نهضت من هذه الكبوات التاريخية وأثبتت جدارتها مع نشوء جمهورية الصين الشعبية على يد ماو تسي تونغ عام ١٩٤٩، ومن ثم مع تسلّم الرئيس دينغ تساو بينغ جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٧٨، وعندها بدأ الصعود الصيني ينطلق كالسهام رغم كل الصعوبات الإقليمية والدولية، وأصبحت الصين في مصاف أهم دول العالم، بل وبفضل ما تمتلكه من مقومات جيوسياسية واقتصادية وايدولوجية، استطاعت أن تحقق مكانة عالمية مميزة.

^١ Andrew J.Nathan and Andrew Scobell, How China sees America: The Sum of Beijing's Fears, Foreign Affairs, Volume(91),Number(5), September/October 2012, p.32.

^٢ <https://www.scmp.com/week-asia/politics/article/3206306/us-west-uncomfortable-changing-world-view-china-threat-singapores-george-yeo>

^٣ Dewey Sim, US, West 'uncomfortable' with losing world dominance amid China's rise: Singapore's George Yeo, January 2023.

<https://www.brookings.edu/essay/the-long-game-chinas-grand-strategy-to-displace-american-order/>

ولعل هذا الصعود الصيني كان امرا متوقعا، فمنذ مائتي عام، قال نابليون بونابرت: "دع الصين تنام، حين تستيقظ سيهتز العالم"^١، وكذلك تنبأ الزعيم الصيني "صن يات سن" بذلك حين قال: "سوف يكون القرن الحادي والعشرين قرنا صينيا"^٢.

والحقيقة أن الصين لا تمتلك فقط المؤهلات والمقومات التي تجعلها قادرة على قيادة العالم، بل إنها تملك الطموح والإرادة. وقد ظهر ذلك من خلال ما قاله الرئيس ماو تسي تونغ في إحدى دورات اللجنة المركزيّة للحزب الشيوعي الصيني سنة ١٩٥٦: "يتوجب علينا مهما كلف الثمن ان نصبح دولة عالميّة من الطراز الأول... وإنه من غير المقبول ألا تبلغ بلادنا هذا المستوى في غضون بضعة عقود من السنين." وكذلك عاد وعبر خلال دورة اللجنة المركزيّة للحزب سنة ١٩٥٩ حين قال: يتوجب علينا غزو الكرة الأرضيّة، هذا هو هدفنا." فأين هي الصين اليوم من تحقيق هذا الهدف؟ هل أصبحت امبراطورية كبرى و"قطبا" دوليا؟ ولأي درجة يمكن اعتبار صعود اللصين الاقتصادي صعودا سلميا، أم انه يعبد الطريق لهيمنة سياسية؟ هل الصين "دولة تعديلية" في نطاق النظام الدولي الجديد امها أنها مجرد "قوة ستاتيكو"^٣؟

المطلب الأول : المحددات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والإنسانية

إن القوة المادية ومكوناتها والتي تتجسد في الجغرافية والسكان والاقتصاد والقوة العسكرية هي العنصر الأساس في قوة الصين. فالقوة بالنسبة للصين ليست صفة سياسية بحتة، بل هي وليدة الموارد المادية التي من خلالها تتعامل الصين في مضمار السياسة الدولية للتأثير على الآخرين، كون القوة هي وسيلة وغاية في الوقت نفسه. فأين تكمن قوة الصين كدولة صاعدة؟ وما هي أبرز المقومات أو المرتكزات التي تجعل من الصين دولة صاعدة؟

^١ عمار محمد العزوي، هل حققت الصين نبوءة نابليون، اليوم، ٢٠١٩.

<https://www.alyaum.com/articles/6207059/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A/%D9%85%D9>

^٢ <http://dspace.univ-jijel.dz:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/6343/24.pdf?sequence=1&isAllowed=y>

^٣ John J Mearsheimer, Can China Rise Peacefully?, The National Interest, October 2014.

<https://nationalinterest.org/commentary/can-china-rise-peacefully-10204>

^٤ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص٧٦.

أولاً: الموقع الجغرافي

تتزامن جمهورية الصين الشعبية في مساحة شاسعة على الساحل الغربي من المحيط الهادي، في الجزء الشمالي من نصف الكرة الأرضية الشرقي وتحتل الجزء الشرقي من قارة آسيا، فهي تشغل موقعاً جغرافياً مهماً في قارة آسيا تتنوع فيها الطبيعة وتباين، وتالياً فقد منحها مواقعها إمكانات جيوسراتيجية مهمة أثرت في حركتها الإقليمية.^١

والصين تجاوز أربع عشرة دولة هي كوريا الشمالية روسيا ومنغوليا وقرغيزستان وكازاخستان وأفغانستان وباكستان والهند والنيبال وطاجيكستان وبوتان وميانمار ولاوس وفيتنام. فتحدها من الشرق كوريا الشمالية ومن الشمال الشرقي روسيا الاتحادية ومن الشمال الغربي كازاخستان وفيرغستان وطاجيكستان ومن الغرب والجنوب الغربي أفغانستان وباكستان والهند ونيبال وبوتان ومن الجنوب بورما ولاوس وفيتنام.

وبالنسبة إلى البحار، فإن الصين تطل على بحر الصين الشرقي وخليج كوريا، البحر الأصفر، وبحر الصين الجنوبي الذي يعد من أهم الممرات الدولية إذ يبحر من خلاله أكثر من ثلث التجارة البحرية العالمية ونصف واردات شمال شرق الصين والكوريتين واليابان وتايوان من النفط والغاز إلى المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر^٢، إضافة إلى اطلالته على بحر بوهاي الذي يتميز بأنه بحر داخلي بينما البحار الثلاثة الأخرى تمتد على أطراف المحيط الهادي. وتواجه الصين عبر البحار من ناحيتي الشرق والجنوب الشرقي ست دول وهي كوريا الجنوبية، واليابان، والفلبين، وبروناي، وماليزيا، وإندونيسيا.^٣ كما وتنتشر في مناطقها البحرية أكثر من ست آلاف جزيرة أهمها ما يقع في أقصى جنوب الصين في بحر الصين الجنوبي، إضافة إلى جزيرة تايوان وهي الجزيرة الأكبر بين الجزر الصينية الأخرى، وتبلغ مساحتها ٣٦ ألف كيلومتر مربع.^٤

^١ شيوي قوانغ، جغرافية الصين، ترجمة محمد ابو جراد، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٨٧، ص. ١٨٥.

^٢ محمد أزهر السماك، الجغرافية السياسية الحديثة، دار الكتاب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص. ٤٣.

^٣ تشنغ بينغ، جغرافية الصين؛ الظروف الطبيعية اقتصاد المناطق المزاي الثقافية، سلسلة أساسيات الصين، ترجمة فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، ١٩٩٩، ص. ٩.

^٤ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران، ٢٠١٧، ص. ٩٣.

أما السواحل الصينية فهي على نوعين، السواحل الجنوبية ومعظمها صخرية، والسواحل الشمالية ومعظمها منبسطة وطينية رملية، كما ان السواحل الصخرية فيها لا تتجمد بل على العكس تشكل موانئ طبيعية اذ يمكن فتحها امام الملاحة المائية طول السنة، الامر الذي يقدم ظروفًا جغرافية جيدة لتطوير النقل البحري، والسواحل المنبسطة الرملية صالحة للسياحة، والسواحل الطينية صالحة لصناعة الملح البحري اذ توفر المواد الخام لتطوير الصناعات الكيماوية.^١

وقد سمحت هذه الخصائص الجغرافية للصين بالتميز بعمق استراتيجي كبير، فضلاً عن تعدد الأقاليم المناخية والنباتية والإشراف على طرق مهمة للمواصلات والتجارة في العالم، سواء البرية منها، ومن أشهرها قديماً طريق الحرير Silk Road الذي أدى دوراً كبيراً في تنشيط التجارة عبر محور الشرق الأقصى والشرق الأوسط وأوروبا مروراً بآسيا الوسطى وجنوب آسيا او طرق المواصلات البحرية التي أصبحت خلال الأعوام الثلاثين الماضية اهم قواعد النمو الصناعي والتجاري ليس في الصين فقط ، بل في آسيا كلها بإطلالتها على المحيط الهادي، وبحر الصين الشرقي ، والبحر الأصفر، ومضيق تايوان وبحر الصين الجنوبي.^٢

ويحتل موقع الصين الجغرافي أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة لعلماء الجيوبوليتيكس، فبالرجوع تاريخياً ، نرى ان هالفورد ماكندر Halford Makinder طرح نظرية قلب الارض Heart Land وعدها منطقة المحور التي تحفها منطقة مباشرة هي الهلال الكبرى ، واعتبر ماكندر أن اوراسيا هي المركز الجيواستراتيجي للقوة العالمية ، وعلى ذلك فإن الصين إذا ما وسعت قوتها خارج حدودها، فإن الصينيين سيشكلون الخطر الداهم على الحرية العالمية لأنهم سيضعون واجهة محيطهم أمام موارد القارة الكبرى، وثمة نقطة اخرى لدى ماكندر وهي انه لما كانت روسيا عملاقاً اوراسيا اخر وما تزال قوة برية ذات جبهة محيطة يحول دونها الجليد، فان الصين وبفضل خطها الساحلي الطويل والمعتدل وموانئها الطبيعية الصالحة للملاحة تكون قوة برية وبحرية، فتخوف ماكندر فعلاً من ان الصين قد تحتل روسيا يوماً ما، اذ تمتد حدودها من اسيا الوسطى-مع كل ثرواتها المعدنية وغناها بالطاقة - الى طرق الملاحة الرئيسية على المحيط الهندي وقد تنبأ ماكندر في كتابه (المثل الديمقراطية

١ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وأفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص.٦٩.

٢ محمد أزهر السماك، الجغرافية السياسية الحديثة، دار الكتاب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ص.٩.

والحقيقة) بان الصين جنباً الى جنب الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة، ستفقد العالم اخيراً، من خلال بناء حضارة جديدة لربع البشرية^١. كما جاءت نظرية حافة اليابسة Rim Land لنيكولاس سبايكن^٢ Nikolas Spykman وعززت وطورت نظرية ماكندر، اذ تمتلك الصين (وروسيا) امكانية الوصول الى البحر والى المناطق الداخلية، وقد اندفعت الادارة الامريكية على اثر هذه النظرية الى اتباع استراتيجية الاحتواء مع الاتحاد السوفييتي وجمهورية الصين، وادعى سبايكن ان الصينيين بين القوى الاسيوية التي من شأنها ان تصبح اقوى قوة في الشرق الاقصى، وعزا السبب الى عدم وجود قوة منافسة للصين في تلك المنطقة، لذا حذر الولايات المتحدة الامريكية من ذلك، ودعاها لان تتحالف وتنشر قواتها لضمان هيمنتها ونفوذها في تلك المنطقة^٣. فضلاً عن ذلك، جاءت نظرية القوة البحرية لألفرد ماهان^٤ Alfred Mahan لتؤكد أن الخطر الأكبر على القوة البحرية Sea Power يتمثل في الكتلة القارية الاوراسية، أي انه يحدد الدول المنافسة للولايات المتحدة الأمريكية، وعلى رأسها دولة روسيا الاتحادية والصين^٥.

أما بالنسبة لمساحة الصين، فتبلغ حوالي ٩ ملايين و ٦٤٠ ألف و ٨٢١ كيلو متر مربع، وتحتل بذلك المرتبة الثالثة في العالم من حيث مساحة الأرض بعد روسيا الاتحادية وكندا وتشغل مساحتها ما يقرب

^١ هالفورد جون ماكندر هو جغرافي انكليزي ولد في ١٥ شباط/فبراير ١٨٦١، بدأ حياته طالباً بقسم التاريخ الا انه كان يهوى الجغرافي، فتخصص في الدراسات الجغرافية، وفي عام ١٨٨٧ اذاعت شهرته بعد ان ألقى محاضرة عن مجال الجغرافية وأساليبها، تولى وظيفة اول أستاذ للجغرافية في أكسفورد وهو في سن السادسة والعشرين، وشغل منصب مدير المدرسة الاقتصادية في لندن ونائباً لرئيس الجمعية الجغرافية البريطانية، كما عمل في الحقل السياسي وأصبح عضواً في مجلس العموم البريطاني. نشر الكثير من الابحاث والمقالات في مجال الجغرافية السياسية وحملت كتبه ومقالاته الكثير من الطروحات في علم الجيوبوليتكس، واثر أفكاره في الكتاب والباحثين في مجال الجيوبوليتكس، بل تأثرت الاستراتيجية الالمانية به ايضا توفي في ٦ اذار/مارس ١٩٤٧ يراجع في ذلك: خليل حسين، الجغرافيا الاقتصادية والسياسية والسكان والجيوبوليتيكا، للمزيد يراجع: Robert D.kaplan, The Geography of Chinese Power How Far Can Beijing reach on Land and at Sea?, Foreign Affairs, volume(89), May/June2010.

^٢ هولندي الاصل أمريكي النشأة ولد في عام (1939-1943) عمل صحفياً في بداية حياته العملية ثم لمع كأستاذ للعلاقات الدولية اهتم بدراسة العلاقات الدولية وأثر الجغرافية فيها وشغل عدة مناصب أبرزها منصب مدير معهد العلاقات الدولية في جامعة ايلي الامريكية في كاليفورنيا، من ابرز ابحاثه في الجغرافية كتابه (جغرافية السلام) الذي نشر في العام 1944، اي بعد عام من وفاته للمزيد معين حداد، في الفوضى الخالقة عن الطريقة الامريكية مجلة شؤون الاوسط، العدد (139)، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2011.

^٣ خليل حسين، الجغرافيا السياسية، دراسة الاقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العلمي في متغيراتها، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2008.

^٤ ولد في ٢٧ كانون الأول ١٨٤٠، كان ضابط علم في البحرية الامريكية وخبير استراتيجي، ومؤرخاً وقد أطلق عليه لقب الاستراتيجي الأمريكي الأكثر أهمية في القرن التاسع عشر، قدم نظريته من خلال كتاب تاريخي وهو تأثير قوة البحر على التاريخ، وقد كانت لأفكاره انعكاسات هائلة في صياغة الفكر الاستراتيجي للقوى البحرية في العالم وبخاصة في الولايات المتحدة الامريكية وألمانيا واليابان وبريطانيا. توفي في كانون الأول ١٩١٤، يمكن مراجعة: يامن خالد يسوف، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة واحتمالاته المستقبلية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠، ص. ٥٥.

^٥ معين حداد، الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة، المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص. ٥٩.

من ٦,٤٪ من مساحة اليابسة في العالم وربع مساحة آسيا والمساحة الكلية ذاتها للدول الأوروبية.^١ وهي تملك حوالي ثلاثة ملايين كيلومتر مكعب من المياه الاقليمية الخاضعة لسيادتها حسب اتفاق قانون البحار التابع للأمم المتحدة^٢ كما تتصل بالبر الاسيوي من جهة وتتصل بحريا بالمحيطين الهندي والهادئ من جهة اخرى^٣، ما يجعلها تتمتع بميزة امتداد حدود السيادة الوطنية وبهذا فأنها تتصل بإقليم جنوب شرق اسيا واقليم اسيا الباسفيك واقليم الشرق الاقصى وكذلك بالنسبة لشمال اسيا.^٤

تاريخياً، لعب موقع الصين الجغرافي دورا كبيرا بارزا في الحروب في الفترات السابقة وذلك بسبب تنوع التضاريس في الصين من جبال وانهار وغابات وغير ذلك شكلت الجبال مانعا وحاجزا طبيعيا للجيوش المندفعة المهاجمة وساعدت على اعاقه الكثير من استراتيجيات المعركة.^٥ كما كانت مساحة الصين عنصرا من عناصر قوتها المكانية من الناحية العسكرية فمن خلالها يمكن للدولة استيعاب الهجوم والانسحاب والمناورة داخل اراضيها وهذا ما يسمى بالعمق الاستراتيجي، وهذا ما خدم الاتحاد السوفيتي سابقا بعد الاجتياح الألماني له والتوغل في العمق السوفيتي، الأمر الذي دفع بالسوفييت الى عمل كمامشة على الألمان وكسب المعركة من خلال تغيير الوضع الدفاعي الى وضع هجومي. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان حدود الدول تعد الفاصل بين سيادة دولة وسيادة دولة اخرى فهو الخط الذي تتقابل عنده السيادةتان، وللحدود معان متداخلة قانونية وعسكرية واقتصادية وسياسية تشكل

^١ تختلف التقديرات حول مساحة الصين، فقد جاءت مساحتها حسب موسوعة دول العالم (٩ ملايين و٥٩٦ الف و٥٦٠ كيلو متراً)، وهذا الرقم يختلف مع الرقم المذكور أعلاه، إلا إن هذا الاختلاف ينتج عنه اختلاف في المرتبة التي تشغلها الصين، وكما يبدو فإن الاختلاف ناتج عن أن الرقم الثاني لا يضم مساحة هونغ كونغ وتايوان وماكو. فضلاً عن هذا الاختلاف فقد جاء في كتاب الحقائق العالمية التابع لوكالة المخابرات المركزية (CIA) ما يبين ان مساحة الصين تباغ (٩ ملايين و٥٩٦ الف و٩٦١ كيلو متر مربع)، وهذا الرقم يتوسط بين الرقمين الاول والثاني وعلى ما يبدو ان هناك نزاعاً بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية حول المساحة لتحديد ثالث أكبر دولة في العالم. للمزيد يراجع: محمد الجابري، موسوعة دول العالم حقائق وارقام، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2000، ص171.

^٢ www.un.org/law/av توليو تريفييس اتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار الامم المتحدة ٢٠١٠ على الموقع:

^٣ صباح محمود محمد، الصين دراسة في الجيوبوليتيك، مركز الدراسات الاسيوية، بغداد، ١٩٨٤، ص. ٩.

^٤ محمد رياض الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط، دار النهضة العربية، ١٩٧٩، ص. ٢١٩.

^٥ الا ان موقع الصين الجغرافي يشكل مانعا نسبيا في وقتنا الحاضر بسبب التطور والتقدم العلمي والتكنولوجي ومع هذا تبقى الحواجز والموانع الطبيعية ذات تأثير كبير على الدولة لان حسم المعركة هو مسك الارض، فمهما قاتلت الطائرات في الجو ومهما عملت البارجات من تدمير من خلال البحر فان المنتصر هو من يمسك بالأرض كما ذكر (ماكندر) في نظريته البرية. ل قراءة المزيد: د. منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير سعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، مرجع سابق، ص. ٦٩.

التفاعلات الدولية اي ان السياسة الخارجية، لذا فالمساحة والحدود لهما تأثير كبير على سياسة الصين واستراتيجيتها.^١

وبناءً على ذلك، فان موقع وطبيعة الجغرافية الصينية التي تتميز بكونها دولة بحرية وبرية، يضيف عليها تأثيراً كبيراً يرفع من مكانتها في النظام الدولي، بكونه أحد المقومات التي تقوم عليها مكانتها.

ثانياً: العامل الإنساني

تعد الصين أكبر دول العالم من ناحية الموارد البشرية، ويبلغ عدد سكانها نحو ١ مليار و٦,٣٨٥ مليون نسمة، اي ان خمس الجنس البشري يحمل الجنسية الصينية فمقاطعة واحدة في الصين وهي مقاطعة سيكون يفوق تعداد سكانها عدد سكان كل من فرنسا وبريطانيا مجتمعين علما ان هذه المقاطعة تأتي في الترتيب السابع بين مقاطعات الصين من حيث عدد السكان. وهكذا تتمتع الصين بموارد بشرية كبيرة تعد بمثابة قوة داعمة لها بحيث لا يضاهاها احد في المجتمع الدولي، وقد ساعد حجم السكان الهائل وانتشارهم من خلال الهجرة حول العالم، وبالاعتماد على نظرية المجال الحيوي لعلماء الجيوبوليتيك وخاصة الألمانين فريدريك راتزل وهاوسهوفر التي تعتبر ان انتشار السكان في أراض جديدة يزيد من مساحة الدولة، في جعل الصين والسوق الصيني الأكبر على مستوى العالم، وهذا ما أثار تساؤل المختصين ومن هم جفري جارتن Jeffrey Gartin عميد كلية الادارة بجامعة يال Yale الأمريكية الذي اعتبر أن السيطرة الصينية على الأسواق الصناعية العالمية سوف يؤدي بها في الوقت القريب في الوصول إلى نفس وضع المملكة العربية السعودية في السيطرة على سوق النفط العالمي، عليه فإن المخاوف من تحكّم الصين في أسعار الإنتاج العالمي بحيث تكون كل الدول المنتجة خاضعة للسلطة الصناعة الصينية في واقع الأمر قد اكتسب وبحكم الواقع بحيث أصبحت الصين فعلاً هي المقياس المعياري بالنسبة لغالبية معايير السوق واحكامها.^٢

كما ويذكر الكاتب دايفد بلاير مراسل صحيفة ديلي تلغراف اللندنية ان موسكو قلقة من الأعداد الكبيرة للمستوطنين الصينيين الذين ينتقلون إلى بعض دول المنطقة جارين وراهم الشركات، فالخوف من

١ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١، مرجع سابق، ص. ٧١.

٢ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير صعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران، ٢٠١٧، ص. ١٣١.

الصين لا يتمثل من أن يجتاح الجيش الصيني يوماً ما أقصى الشرق الروسي وأن يجري ضمه رسمياً إلى الصين بل يكمن الخوف من التعاضم الديمغرافي للصين وازدياد سيطرة الشركات على المنطقة.^١

ويقدر عدد العاملين الأمريكيين الذين فقدوا وظائفهم واحتل أمكنتهم مهاجرون من الصين والهند وروسيا حوالي ٧٥٠ ألف موظف، ولم يقتصر الأمر على احتكار السوق بل تعدى ليشمل العديد من قطاعات الصناعة الحديثة، وذلك بسبب العمالة الصينية الرخيصة. هنا يذكر الكاتب جورج بلوم أن الصين لن تتصدى الصين للغرب بالدبابات والصواريخ على غرار الاتحاد السوفيتي وليس أيضاً من خلال السيارات والأجهزة اللاسلكية كما فعلت اليابان ولكنها سوف تنافس الغرب من خلال القوة العاملة الرخيصة والعقول الأكاديمية الماهرة الأمر الذي يمكن الصين من ان تتبوأ المركز الأول عالمياً في مجال الموارد البشرية.^٢

ثالثاً: القوة الاقتصادية

من دولة نامية صاعدة نحو القمة إلى دولة في القمة ، من اقتصاد يقوم على الزراعة إلى مصنع العالم ، من دولة متواضعة تكنولوجيا إلى دولة متقدمة، من تجربة إصلاحية إلى قفزة نوعية، من انحسار نسبي وانغلاق الى انفتاح نشيط، من تركيز على أيديولوجية الثورة الثقافية الى تبني سياسة الإصلاح البراغمة، من اقتصاد متخلف الى اقتصاد كبير مرشح بأن يتفوق على الولايات المتحدة، تلك هي قصة صعود الاقتصاد الصيني الذي أرادته الصين صعوداً سلمياً، لا تهدف من خلاله الى أي ابعاد أو تكتيكات سياسية، في عالم لا يحترم الا القوي ولا ينحني الا مع أصحاب القوة والشأن والفعالية والتأثير على كل المستويات، في عالم يعطي الأولوية لشروط التميز في ميدان النمو والتنافس الاقتصاديين. أقل من ٧٠ سنة كانت كفيلة لنرى اليوم "أكبر المعجزات الاقتصادية في التاريخ"^٣.

الا أن الطريق إلى الصعود لم يكن معبداً بالأزهار فقد مر الاقتصاد الصيني بمراحل عديدة ، مارست خلالها الصين عدة سياسات لبناء اقتصادها كسياسة التأميم، وسياسة القفز الى الأمام وسياسة المشي على قدمين ، وفتحت الباب امام الاستثمارات وشجعت الصناعات الموجهة للتصدير وانضمت الى

١ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير صعود الصين في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران، ٢٠١٧، ص. ١٣٣.

٢ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير صعود الصين في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران، ٢٠١٧، ص. ١٣٤.

٣ فرجينيا هاريسون ودانييل بالمبو، كيف أصبحت الصين "معجزة اقتصادية"؟، أخبار بي بي سي، أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٩.

<https://www.bbc.com/arabic/world-49891360>

صندوق النقد الدولي، فنجحت في الانتقال الى اقتصاد استطاعت من خلاله الصين ان تنتشل نحو ٧٠٠ مليون شخص من الفقر^١.

لقد قادت الصين تجربة انفتاح، انفتاح في الداخل وانفتاح على العالم الخارجي، وعلى الرغم من الضغوط الاميركية والغربية على الصين تحت عناوين الحريات وحقوق الانسان، اتجهت الحكومات الصينية لتحقيق النمو مع التفاتة نحو الجوار الاقليمي، واصلاح وانفتاح على العالم الخارجي معتمدة الرأسمالية تحت مظلة الحزب الشيوعي^٢.

برزت الصين في العقود الثلاثة الاخيرة كقوة اقتصادية، وسجل ناتجها القومي الاجمالي من نمو بلغ (٨,٣٨٪) سنويا ، ما جعل كل التوقعات ترى ان الصين في طريقها لمنافسة الولايات المتحدة على عرش الاقتصاد العالمي ، وان العلاقات الدولية في القرن الواحد والعشرين سوف تركز بين طموحات الصين القومية وبين تأكيد الولايات المتحدة الامريكية لوضعها (الفريد) الذي خرجت به بعد الحرب الباردة باعتبارها القوة الاولى والوحيدة في العالم^٣.

انطلقت الصين لبناء قدراتها الاقتصادية من موارد طبيعية تنوعت بين مصادر الطاقة والمعادن الطبيعية، اذ تحتل الصين المراتب الأولى على الصعيد العالمي في انتاج الكهرباء، والفحم، والزنك، والالومنيوم والانتيمون والقصدير والزنبق والفولاذ، والمرتبة الثانية في انتاج الفضة، والمرتبة الثالثة في انتاج البوكسيت. ويشكل احتياطها المكتشف قرابة ١٢٪ من اجمالي الاحتياط العالمي ، ما يضع مجمل احتياطها في المركز الثالث بحسب التسلسل العالمي^٤ وهي غنية بالمعادن ، وهناك اكثر من ٢٥ نوع من أصل ٤٥ نوعا تحتل المراتب الثلاثة الأولى في العالم، كما انها أكبر منتج للذهب وبذلك،

^١ <https://arabic.cgtn.com/n/BfJIA-IA-FIA/HHEeEA/index.html>

^٢ نبيل علي سرور، الظاهرة الصينية ابعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح (١٩٩٠-٢٠١٥)، المؤسسة العربية للكتاب، بيروت، ٢٠١٦، ص.ص ٢٧-٣٦.

^٣ لعل اكثر من عبر عن وجه النظر هذه زيبغنيو برجسكي حيث عالج وضع الصين ضمن قارة اوراسيا التي عداها رقعة الشطرنج الكبرى والقارة الحاسمة فيما يتعلق بمحافظة الولايات المتحدة الامريكية على وضعها المتفوق عالميا والحيولة دون ظهور قوى اخرى تتحدها وقد عد برجسكي الصين من اللاعبين الجيوسراتيجيين لما لديها من قدرة ادارة وطنية قادرة على ممارسة القوة والنفوذ خارج حدودها من اجل تغيير الاوضاع الجيوليتيكية القائمة وهو الاحتمال الذي يكتسب بالنسبة للصين قوة اكبر بقوة اندفاعها الاقتصادية للمزيد يراجع: السيد امين شلبي، الصين في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٦، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية القاهرة، ١٩٩٩.

^٤ سيلفي كورونو - غادولف، اوضاع الطاقة والمحروقات، ودراسة ليليان بيتروفيك، اوضاع المناجم والمعادن: اوضاع العالم ٢٠١٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص.ص ٢٧١-٢٨٤.

تمكنت من ازاحة دولة جنوب افريقيا من هذه المرتبة.^١ ومن ناحية الموارد الطبيعية، فهناك الغابات والاراضي السهلية والجبلية، فضلا عن الاراضي الصحراوية والسواحل والتي يزخر كل قسم منها بمجموعة من المحاصيل الغنية، اذ تتبوأ الصين مراتب متقدمة عالميا في جملة من المحاصيل كالحبوب بناتج (٤٩٧,٦) مليون طن وبنسبة(٢٠,٥٪) من الانتاج العالمي، وبالمرتبة ذاتها في انتاج الارز بناتج (١٥٠,٦) مليون طن وبنسبة (٢٨,٧٪) من الانتاج العالمي والمرتبة نفسها ايضا في انتاج القمح.^٢ ويجري داخل الصين اكثر من ١٥٠٠ نهر^٣، وتتبع الأنهار الرئيسية من هضبة التيبب ، ما يشكل تفاوتا كبيرا في ارتفاع منسوب المياه من منابعها الى مصابها وتعد الصين سادس دولة على مستوى العالم في انتاج الطاقة الكهربائية. كما وتبوأ المرتبة الاولى عالميا في الموارد المائية وفي انتاج الأسماك.^٤

والصين هي محرك الصناعة العالمية، والمصنع والمصدر المهيمن على الأسواق العالمية، من الصناعات التي تركز على اليد العاملة إلى تلك التي تعتمد على التقنية.^٥ وهي قادرة على انتاج كل شئ وبأرخص الأسعار، ما جعلها مصنع العالم وطبقا لكلام كريج بارت Crag Bart رئيس شركة إنتل (Entail) الامريكية المنتجة للرقائق الالكترونية أنها سوف تصبح أفضل مكان لصناعة الالكترونيات، إضافة الى انها من الدول البارزة في بناء المصانع الخاصة بالسيارات والطائرات والقطارات السريعة ومصانع المواد الكيماوية والذي أهلها لتكون منافسا قويا ولاعبا مهما في القطاع الصناعي العالمي.

والصين هي صاحبة أسرع معدل نمو في العالم بنسبة تجاوزت ٣٨,٨٪ سنويا من الناتج المحلي والاجمالي ، وقد تجاوز الناتج المحلي الإجمالي للصين في عام ٢٠٢٢، ٢٠٧,٠٢١ تريليون يوان

١ مدحت أيوب، النفط وعلاقات الصين مع دول الجوار، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٦، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٤، ص. ١٤٨.

٢ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير سعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران ٢٠١٧، ص. ١٣٠.

٣ يعد نهر اليانجسي من اهم واطول انها الصين حيث يحتل المرتبة الثالثة عالميا بعد نهر النيل في افريقيا ونهر الامازون في امريكا الجنوبية والمرتبة الاولى من اسيا اذ يبلغ طوله حوالي ٦٣٠٠ كم، وأطلق عليه تسمية (المجرى المائي الذهبي) و (النهر الاصفر) ثاني أكبر الأنهار في الصين جريدة ١٤، اكتوبر العدد (١٤٠١) السنة الثانية والأربعون، ٢٠١٠، ص. ٨.

٤ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير سعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران ٢٠١٧، ص. ١٣١.

٥ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير سعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران، ٢٠١٧، ص. ١٣٢.

أي ما يعادل ١٧,٩٥ تريليون دولار، وقد اقترب كثيرا من الناتج المحلي الإجمالي الأميركي الذي يقدر بحوالي ٢٠,٨ تريليون دولار^١. وتعد الصين الدولة الدائنة الاولى للولايات المتحدة الامريكية، واستطاعت ان تنفذ الرأسمالية في خضم الازمة المالية الكبرى لعام ٢٠٠٨، فقد ساهم الاقتصاد الصيني القوي بشكل إيجابي في ضمان بقاء النمو الاقتصادي العالمي.

الصين تمتلك حاليا اكبر احتياطي من النقد الاجنبي ما يساوي حوالي ٣,١٢٨ تريليون دولار^٢. وهي تمارس تأثيرها الكبير عبر التخفيض التنافسي لقيمة عملتها مقابل عملات الدول الأخرى، وقد أخضت الصين «اليوان» بنسبة ٢,٧% مقابل الدولار، ما قد يؤدي الى تأثير وحتى تدمير في الاقتصاد العالمي، ما دفع وزارة الخزانة الاميركية الى تسميتها المتلاعب بالعملة Currency ” Manipulator” كما وتعد جبهة الدولار – اليوان احدى الجبهات ذات التأثير في القوة النسبية لكل من الولايات المتحدة الاميركية والصين في ظل النظام العالمي الجديد. ولا تخفي الحكومة الصينية أن أحد أهدافها يتمثل في تحويل العملة الصينية إلى إحدى عمات الاحتياط الرئيسية في العالم بحلول عام ٢٠٣٠. وربما يكون الحزام والطريق المفتاح لتحقيق ذلك^٣.

تسعى الصين للسيطرة على موارد النفط والطاقة وقد شهدت منذ الإصلاحات الاقتصادية ارتفاعا كبيرا في كميات النفط المستهلكة، وهي اليوم مراتب متقدمة على الصعيد العالمي في إنتاج النفط والغاز^(٤). كما وأصبحت الصين ثاني أكبر مستورد للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة، ما جعل الكثير من الاستراتيجيين الأمريكيين يعتبرونها "الفزاعة الشرقية الجديدة التي حلت محل الاتحاد السوفياتي السابق وتحول الحديد من التخويف من زحف الجيش الاحمر الى مياه الخليج الدافئة، الى الحديث عن رحلة التنين الاصفر الى غرب اسيا وشرق افريقيا"^٤.

^١ <http://arabic.people.com.cn/n3/2023/0117/c31659-10197002.html>

^٢ <https://aja.me/8ttax5>

^٣ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير صعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران ٢٠١٧، ص. ١٤٠.

^٤ نبيل علي سرور، الظاهرة الصينية ابعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح (١٩٩٠-٢٠١٥)، المؤسسة العربية للكتاب، بيروت، ص. ٦٠٤.

كما واصبحت الصين أكبر قوة تجارية في العالم متجاوزة الولايات المتحدة الأمريكية في حجم التبادل التجاري السنوي وارتفعت قيمة الصادرات والواردات وهي تتمتع بفائض في ميزاتها التجاري. وبحسب مصلحة الجمارك الصينية، إنّ "صادرات الصين في الشهور العشرة الأولى من ٢٠٢٢ بلغت ٢,٧٤ تريليون دولار (١٩,٧١ تريليون يوان)، فيما بلغت قيمة الواردات ٢,١ تريليون دولار (١٤,٩١ تريليون يوان)". وبذلك، تكون قيمة الفائض التجاري قد سجلت ٦٤٠ مليار دولار خلال أول ١٠ شهور من ٢٠٢٢، أما بالنسبة لأميركا فقد أدى ذلك الى عجز في الميزان التجاري الأمريكي ، وقد حاولت اميركا معالجته ببعض الإجراءات كفرض الرسوم الجمركية على البضائع الصينية المصدّرة للأسواق الأمريكية^٢ وتعهد بكيين بشراء كمية كبيرة من المنتجات الزراعية الأمريكية، أو بافتعال مشاكل أخرى، مما يوحي للخبراء الاقتصاديين بنشوء حرب تجارية قد تقود لركود اقتصادي عالمي ينعكس سلبا على اقتصاديات العالم أجمع.^٢

وقد ساهمت اميركا بطريقة غير قصدية في النهوض باقتصاد الصين ، أولا عندما قررت محاصرة الصين اقتصاديًا بالتمدد العسكري نحو احتلال أفغانستان ، الامر الذي ارهق الاقتصاد الأمريكي وعجل في تفجير أزمت مالية متوالية، كما ان سعي اميركا لرفع أسعار النفط إلى أعلى حد ممكن لإجبار الصين على رفع أسعار سلعها مع ارتفاع كلفة تصنيعها انعكس سلبا أيضا على اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن أسوأ ما أقدمت عليه الولايات المتحدة في خدمة الاقتصاد الصيني هو تسويق اتفاقية منظمة التجارة العالمية في العام ١٩٩٥ ، والضغط على الدول الحليفة بالتوقيع على رفع الرسوم الجمركية الحمائية لمستوردات الدول الأخرى واستبدالها بالضريبة على القيمة المضافة إليها ذات الرسم البسيط الموحد لكافة أنواع السلع، وقد كان الهدف من ذلك هو تسهيل تصدير البضائع الأمريكية لدول العالم دون رسوم جمركية حمائية، إلا أن الأمر انعكس سلبا عليها إذ أتاح ذلك تسهيلاً أكبر لتصدير البضائع الصينية وسيادتها على أسواق العالم الثالث ومعظم أنحاء العالم بشكل عام.

كما ان ازمة دول منطقة اليورو أدت الى تزايد استيراد السلع الإغراقية الصينية دون أي رسوم حمائية، ما أدى الى تراجع في الصناعات والصادرات الأوروبية واغلاق لمصانعها، كما ان جشع

^١ <https://www.almayadeen.net/news/economic/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%B2%D8%A>

^٢ عمار محمد العزرو، هل حققت الصين نبوءة نابوليون، اليوم، ٢٠١٩.

^٢ <https://www.alyaum.com/articles/6207059/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A/%D9%85>

الرأسمالية الغربية في استثمار امولها بالتصنيع في الصين ذات الماركات العالمية توخيا لربح أكبر مع تدني أجور اليد العاملة كان له أثر كبير على صعود اقتصاد الصين.

والحقيقة ان الصين من المنظور الاستراتيجي اصبحت تمثل تهديدا جديا للانفراد الامريكي بالعالم، وذلك من خلال تبنيها لمفهوم القوة الناعمة الذي استطاعت من خلالها تحقيق أهدافها عبر الجاذبية ونيل ثقة الدول من حولها^١. charm or attractiveness.

وتعد مبادرة «الحزام والطريق» التي اطلقها الرئيس الصيني بينغ عام ٢٠١٣، والتي من المفترض أن تربط الأراضي الصينية ببقية القارة الأوراسية، وبشرق إفريقيا وجنوب المحيط الهادئ، بمثابة بدء فصل جديد في استراتيجية انفتاح الصين التي تحولت تدريجيا من التركيز على الداخل الى التوجه نحو العالمية. ومبادرة الحزام والطريق هي في الأساس شبكة نقل اوراسية ونظام متكامل ثلاثي الأبعاد ومترابط بعضه ببعض ويتألف من سكك حديدية وطرق عامة وطيران وملاحة وخطوط أنابيب نفط وغاز وخطوط بث وشبكات اتصالات. وستنشأ تجمعات صناعية على تلك الخطوط تدريجيا لتخدم تلك الشبكات، كما و سيتم تنفيذ مشاريع برية وبحرية مثل ممرات اقتصادية^٢، تظهر

^١ يعتبر "جوزيف ناي" أول من استخدم مصطلح القوة الناعمة في كتابه "ملمزون بالقيادة" عام ١٩٩٠، ليعيد استخدامه في كتابه "مفارقة القوة الأمريكية" عام ٢٠٠١، وراح بعد ذلك ناي يطور في مفهوم "القوة الناعمة" من خلال كتاب له أصدره عام ٢٠٠٤، والذي جاء تحت عنوان "القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية"، تحدث فيه "ناي" على فكرة أساسية مفادها أن في كثير من الأحيان يمكننا الحصول على ما نريد من دون اللجوء إلى الإكراه أو العنف، فقد أكد على وجود وجه آخر غير مادي للقوة يساعدنا في الحصول على ما نريد بطريقة غير مباشرة قوامه الجاذبية، أو كما أسماه البعض "الوجه الثاني للقوة" وهي قوة ناعمة تجعل الآخرين يريدون ما نريد من دون قهرهم أو إكراههم على ذلك. وقد عرفها ناي انها "القدرة على صياغة خيارات الآخرين، أو الحصول على ما تريد عبر الجاذبية والسحر، بدلا من القهر أو الإكراه أو الدفع القسري".

^٢ بالعودة الى الاسم، فإن الاسم "طريق الحرير" يعود الى الطريق التي كانت تسلكها السفن والقوافل بين الصين وأوروبا لتجارة الحرير الصيني بشكل أساسي، وتجارة العطور. أراد الرئيس الصيني إعادة إحيائها فبدلا من طريق، أصبحت طرق.

^٣ تنقسم مبادرة «الحزام والطريق» إلى طريقين:

- الطريق البحري ويبدأ من فوجو في الصين ويمر عبر فيتنام وأندونيسيا وبنجلادش والهند وسيريلانكا وجزر المالديف وشرق أفريقيا على طول الساحل الأفريقي، متجها إلى البحر الأحمر مارا عبر قناة السويس إلى البحر المتوسط ثم إلى أوروبا. والطريق البري، والذي يضمن ٦ ممرات برية، هي: الجسر البري الأوراسي الجديد الذي يمتد من غربي الصين إلى روسيا الغربية ممر الصين/منغوليا/روسيا ويمتد من شمال الصين إلى شرق روسيا، ممر الصين/آسيا الوسطى/آسيا الغربية يمتد من غرب الصين إلى تركيا ممر الصين/شبه جزيرة الهند ويمتد من جنوب الصين إلى سنغافورة، ممر الصين/باكستان ويمتد من جنوب غرب الصين إلى باكستان، ممر بنجالاديش/الصين/الهند/ميانمار ويمتد من جنوب الصين إلى الهند. <https://www.beltroad-initiative.com>

التطور الشامل لل عمران والتعدين والطاقة والموارد المالية والاتصالات والمعلومات والخدمات اللوجستية والسياحة، مما يساعد على تسهيل التجارة والاستثمار وتعميق التعاون الاقتصادي والتقني وتشبيد الموانئ وإنشاء مناطق تجارية حرة. وتقوم الصين باستثمار ٥ تريليونات دولار ، منها ٤٣٪ في قطاعات الطاقة، و١٤٪ في قطاع النقل السككي، و٦٪ مجمعات صناعية، و٢٪ طرقاً، و٣٪ موانئ، و٥٪ معدات، وتغطي خطوط الحزام والطريق ٦٥ دولة في آسيا الوسطى، وآسيان، وجنوب آسيا ، وأوروبا الوسطى، مع عدد سكان يبلغ ٤,٤ مليار نسمة ، ما يوازي ٦٣٪ من المجموع العالمي، وتقوم كل دولة مشاركة بتمويل مشاريع البنية التحتية التي تمر بها بنفسها، ويقوم البنك الآسيوي بتقديم قروض التمويل، الا ان العديد من الدول خاصة في أوروبا لا تخفي قلقها، من ان الصين تخفي وراء هذا المشروع طموحها للهيمنة على العالم ، فهي تكبل العديد من الدول بالديون التي لا تستطيع هذه الأخيرة سدادها، اذ تعتقد هذه الدول مخطئة أنها قروض شبه مجانية، ليتضح فيما بعد انها مكلفة جدا اقتصاديا وتصبح مضطرة للتخلي عن ممتلكات ذات أهمية لبيكين دون مقابل. وهكذا فان الصين انتهجت استراتيجية " فخ الديون " للاستيلاء على موانئ وأراضي الدول وتحقيق المزيد من الهيمنة والسيطرة^١. وتعزز المبادرة التداول المالي وعولمة ريميني، ويعتبر تشبيد الإنترنت والشبكة وطريق حرير ذكي من القوى المحركة الكبيرة التي تعزز منظمة التجارة العالمية على الإنترنت E-WTO و تنقل الصين الى مركز القيادة العالمية.

كما وتعتبر هذه المبادرة خطوة إضافية الى الامام نحو تحقيق مزيد من النهوض الاقتصادي للصين حيث ثمة تحول وقع من "صنع في الصين" إلى "بنته الصين". فقد بدأت الصين تنتقل من المستوى البسيط إلى المتطور في الحصة العالمية من الإنتاج، بعد ان أصبحت المحرك الجديد للنمو الاقتصادي العالمي وحولت تطورها في مجالات الإنتاج والتكنولوجيا والتمويل والتنمية الى فرص للتعاون

^١ مثال على :

سريلانكا التي فقدت أحد أهم مراكز العبور البحري (مرفأ "هامبانتونتا" الاستراتيجي بعقد مدته ٩٩ سنة) لصالح الصين، وكذلك كينيا التي اضطرت لرهن أكبر وأهم مرفأ لها هو "ميناء مومباسا" للحكومة الصينية، وذلك بسبب قروضها المتراكمة والتي بلغت أكثر من ٥,٥ مليارات دولار، وبنفس الطريقة، استحوذت الصين على ميناء غوادر الباكستاني الاستراتيجي لمدة أربعين عاماً، وستمثلك ٨٥٪ من إجمالي إيراداته، وكذلك الأمر في بنغلاديش التي أغرقتها الصين بالديون واستولت بعدها على مرفأ شيتاغونغ. وتعزو الاستثمارات الصينية عدة دول منها الجزائر ومصر وإثيوبيا وأوغندا ودول أخرى بسياسة فخ الديون تدريجياً كما واصبح لديها موطئ قدم ثقيل في الاقتصاد الجبوتي، ما قد ينتهي بتسليم البلاد فيها. <https://www.aljazeera.net/news/politics> المظلة على باب المنذب للصين ، ويتحقق الهيمنة الصينية على البلاد يتهدد الوجود الأمريكي.

الاقتصادي الدولي. إلا أن السؤال الأهم هو: هل الهدف من هذه الطرق هو تعزيز التبادلات التجارية بين الدول وخلق فرص اقتصادية كبيرة للدول الأخرى؟ ام اننا أمام "مشروع مارشال" بالحلة الصينية؟

بحسب منظري انتقال القوة حسب المدرسة الواقعية، أننا نعيش في عالم هرمي تحتل فيه القوة العظمى أعلى الهرم وأن "زيادة قدرات أي دولة وتحصيلها لمصادر قوة متقاربة من مصادر قوة الدولة المهيمنة سيؤدي بالتأكيد إلى تغيير القواعد المهيمنة على النظام الدولي وتراجع الدولة المهيمنة في موقعها القيادي لمصلحة قادم جديد سريع التنامي"^١

كذلك يرى جون ميرشايمر أن الدول بطبيعتها تسعى إلى أن تزيد من قوتها ، وغالبا ما يكون ذلك انعكاسا لنواياها التعديلية ما يراه ان " القوة هي السبيل الوحيد لتعديل توازن القوة"^٢ هذه الرغبة في زيادة القوة لا تتوقف إلا عند تحقيق الهدف " الأسمى " ، وهو الهيمنة والتي قد تبدأ، من تحقيق الهيمنة الإقليمية ومنع القوى العظمى من السيطرة على مناطق الدولة الجغرافية، وهذا تماما ما ينطبق على حال الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية. ومن هنا فإن مارشايمر لا يرى أن الصعود الصيني هو صعود سلمي بل يعتبر انه تأكيد للواقعية الهجومية التي تسعى الصين من خلالها للبحث عن فرصة الوصول إلى عرش النظام العالمي في المستقبل القريب^٣.

رابعاً: القوة العسكرية

تعد الصين قوة عسكرية تقليدية ونووية كبيرة لا يمكن الاستهانة بها، وعلى الرغم من ان الفكر الاستراتيجي الصيني لم يطور عقيدة عسكرية هجومية او مذهبا قتاليا تربط من خلاله قوتها النووية بمصالح امنها القومي كما حصل مع الفكر الاستراتيجي الامريكي، الا ان إدراك القيادة الصينية لأهمية القدرات العسكرية الى جانب الامكانيات، ساعد على تحسين مكانه الصين التراتبية الهرمية في النظام الدولي خلال القرن الواحد والعشرين.

^١ سالم حسين وسارة رحموني، ملامح بروز الصين كقوة اقتصادية في النظام الدولي، ٢٠٢٣. <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/457/7/4/212313>

^٢ جون ميرشايمر، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، مأساة سياسة القوى العظمى، النشر العلمي والمطابع، ٢٠١٢، الرياض، ص ص. ٢٢-٢٣. <https://nationalinterest.org/commentary/can-china-rise-peacefully-10204>

تمتلك الصين حاليا اكبر جيش في العالم اذ يتراوح عدده ما بين ٢,٣ مليون الى ٣ مليون جندي في حالة حساب القوات شبه العسكرية، وتعتقد المصادر الغربية ان الرقم الحقيقي هو ثلاثة اضعاف الرقم المعلن^١، يعد جيش التحرير الوطني(الصيني)القوة العسكرية الثانية في العالم وتقوم الصين في الوقت الحالي بزيادة انفاقها العسكري وتحديث وتطوير جيشها وتزويده بالمعدات والاليات والاسلحة والتكنولوجيا الحديثة ما يرفع من حجم الموازنة المالية الصينية المخصصة للدفاع^٢. وتعتبر الصين من اكبر ٥ دول مصدرة للسلاح في العالم،^٣ من أكبر ٥ دول مستوردة للسلاح في العالم.

وقد عملت الصين على تطوير قدراتها العسكرية في عدد من المجالات:

١. تطوير تقنية الانذار الجوي المبكر وبناء شبكة رادار للإنذار المبكر في احدى الحيدات البحرية في جزر سبراتلي.
٢. التعاون مع روسيا لتطوير قدراتها في مجال تزويد الطائرات بالوقود في الجو.
٣. بناء سفن حربية.
٤. زيادة عدد قوات تدخلها السريع.
٥. بناء مطار عسكري في ميناء جزر بيرسيل.
٦. تحديث جيشها ليصبح أصغر حجما وأفضل تسليحا وتجهيزا.
٧. تحسين قدراتها في زيادة مخزون الصواريخ الباليستية مع زيادة دقتها.
٨. اكتساب الصواريخ المتطورة المضادة للسفن والأسلحة الإلكترونية والقدرات المضادة للأقمار الصناعية والغواصات.

^١ القوات شبه العسكرية (paramilitary):هي قوات في وظيفتها وتشكيلاتها تشابه القوات العسكرية النظامية، لكنها لا تعد جزءاً من القوات المسلحة مثل قوات حرس الحدود التابعة لقوات الشرطة، وتكون مشابهة للجيش في تنظيمها الداخلي وتختلف تنظيماتها من دولة الى أخرى، ومن امثلة القوات شبه العسكرية في العالم هي: قوات الجندرية في تركيا والباسيج في ايران والحرس الوطني الجمهوري في البرتغال وقوات الامن المركزي في مصر.

<http://aer.wikipedia.org/wiki>

^٢ احمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وأفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص. ١٢١.

^٣ الصين من أكبر ٥ دول مصدرة للسلاح في العالم الى جانب الولايات المتحدة، روسيا، فرنسا والمملكة المتحدة، والغريب ان الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي والمسؤولة عن حفظ السلام وصيانة الأمن الدولي هي ذاتها أكبر خمس دول مصدرة للسلاح في العالم، اما أكبر ٥ دول مستوردة للسلاح في العالم فهي: الهند، الصين، باكستان، كوريا الجنوبية، وسنغافورة. لقراءة المزيد: التوازن ص. ١٢٩.

٩. امتلاك حامله طائرات خاصة بها.

وتمتلك الصين قوة بحرية قوامها اكثر من ٢٥٠ الف فرد وتتمتع بأسطول بحري يتكون من اكثر من ٢٥٠٠ قطعة بحرية وتضم غواصات مدمرة وزوارق صاروخية وكاسحات الغام وسفن انزال بري وسفن للدعم والتموين كما وتمتلك الصين اسطولا تجاريا ضخما يمكن استخدامه في عمليات نقل الجنود^١

ولأن الصين تواجه بيئة عدائية في البحر سعت إلى تحديث وتطوير قواتها البحرية، فاستطاعت إطلاق غواصتها الذاتية Song class التي تتمتع بمهارة الإطلاق أثناء الغوص، وبنت غواصة فئة كسيا Xia وطورت غواصة ذات محرك نووي بديلة مزودة بقذائف باليستية من طراز Type094.

كما وتسلمت مدمرة صاروخية من روسيا وهي خصيصا لمواجهة صواريخ كروز المضادة للسفن (ASCMS) والمضادة لأجهزة الرادار كما وحصلت على غواصات روسية مزودة بطوربيدات حديثة وتوجيه لاسلكي. وتسعى الصين من خلال تصنيع مدمرات صينية غواصات نووية الى حرمان البحرية الاميركية من الوصول السهل الى اجزاء مهمة من غرب المحيط الهادئ (الباسفيك)^٢.

وفيما يخص استراتيجية الصين البحرية، فقد حظيت العديد من مجالات القدرة بما في ذلك من تكنولوجيا الفضاء وانظمة الصواريخ والحرب السيبرية بأولوية لا سيما في سياق الوصول الى هدف الانتصار في الحروب المحلية في ظروف تطور تقنية المعلومات والاتصالات، وتستهدف هذه الأنظمة الصاروخية تايوان مباشرة، في حين تشكل الغواصات جزءا من استراتيجية منع الوصول (أو إغلاق منطقة) لمنع البحرية الأمريكية من التدخل في أي صراع محتمل في مضيق تايوان، ولمساعدتها في بسط النفوذ الصيني على بحر الصين الجنوبي وفي المحيط الهندي.

كما وتمتلك الصين قدرات عالية من ناحية القوة الجوية في جيش التحرير الصيني إذ تمتلك حوالي ٣١٥ ألف فرد مقاتل وما يقرب من ١٤٥٥ طائرة قتالية، وهي بذلك تكون ثاني أكبر قوة جوية في آسيا وثالث أكبر قوة جوية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية.

^١ فيليب ثل، هانز مزكريستنسن، القوات النووية الصينية، التسليح ونزع السلاح والامن القومي، مركز الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣.
^٢ الدكتور منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير صعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠١٧، ص. ١٧٢-١٨١.

ولأن الصين افتقرت إلى شبكة دفاع جوي متكاملة على غرار الشبكة الأمريكية والروسية، فقد عملت أن تمتلك هذه الإمكانيات وعقدت اتفاقية مع روسيا لشراء طائرات من نوع سوخوي ٢٧، ولإنتاج مشترك لطائرات سوخوي ٣٠ وسوخوي ٣٩، كما واشترت الصين من روسيا الأسلحة المضادة للإشعاعات، من طراز (S-٣٠٠) ومن المحتمل أن يتم نشر نسخة محلية مضادة للإشعاعات من الصاروخ (S-٣٠٠)، وهو صاروخ (FT-٢٠٠٠) بالقرب من مضيق تايوان بغية استهداف القوات التايوانية وردع أي تدخل عسكري أمريكي في حرب عبر المضيق^١.

كما وزودت الصين نفسها بأجهزة التشويش والصواريخ الموجهة بالأشعة تحت الحمراء ونظام التحذير والسيطرة المحمولة جواً، ونظام التزود بالوقود أثناء الطيران، وتمكنت من إنتاج طائرة محلية الصنع F10، وعملت على تجهيز طائراتها بصواريخ ضد الأشعة والليزر، وذخائر موجهة بالرادار، كذلك استطاعت إنتاج المقاتلة الصينية الشبح (جاي-٢٠) التي تنافس الشبح الأمريكية^٢، ولا يستطيع الا عدد محدود ومتطور من الرادارات الحديثة التقاطها، لتصبح بذلك خامس دولة أسيوية والدولة الثامنة عشرة في امتلاكها حاملات طائرات، كما انها تمتلك حقوق الملكية المستقلة لمروحيات V750 من دون طيار، فضلا عن صاروخ كروز الذي يستطيع الطيران بسرعة تفوق سرعة الصوت بثلاث او اربع مرات او اكثر من ذلك^٣.

وترى الصين في الولايات المتحدة حاجزاً يقف دون توسع نفوذها في المنطقة ويقف فوق ذلك دون عودة تايوان إليها، لذا عمدت على امتلاك السلاح النووي لمواجهة القوة العسكرية الأمريكية، وقامت بإجراء أول تفجير نووي في ١٦ تشرين الأول عام ١٩٦٤ لتصبح خامس دولة في العالم تمتلك السلاح النووي، ويقدر أغلب المحللين أن الصين لديها حوالي ٨٠ صاروخاً بالستيا، عشرون منها قادراً على بلوغ الأراضي الأمريكية، وحوالي ١٤٠ إلى ٤٠٠ قنبلة نووية، غير أن التكتم الشديد الذي تحيط به

^١الدكتور منتصر عمران ناجي الرفاعي، مرجع سابق، ص. ١٨١.
^٢تمتع الطائرة المقاتلة الصينية جاي ٢٠ بمهام متعددة فلها بصمة رادارية منخفضة وتتمتع بميزة الاختفاء بسبب طلائها القادر على امتصاص أشعة الرادار وبشكلها الهندسي الذي يجعلها قادرة على تشتيت الأشعة الرادارية، وقد اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية الصين بسرقة تكنولوجيا طائراتها الشبح من طراز (F-١١٧) المعروفة باسم صقر الليل، وذلك بعد سقوطها في حرب كوسوفو عام ١٩٩٩.

^٣د. منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير الصعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، حزيران ٢٠١٧، ص. ١٨٠-١٨٥.

السلطات الصينية سياستها النووية يجعل كل التخمينات عرضة للشكوك^١ ، إلا أن التقديرات تشير إلى أن إجمالي عدد الرؤوس النووية الصينية يبلغ ٤٠٠ رأس نووي منها ١١٣ رأس تستخدم كمقذوفات خاصة بالقواعد الأرضية و ١٢ رأس كمقذوفات خاصة بالغواصات و ١٥٠ رأس تستخدم كمقذوفات خاصة بالقاذفات الجوية و ١٢٥ رأس تستخدم كمقذوفات غير استراتيجية^٢.

عن ذلك، تمتلك الصين الاف الصواريخ الموجهة وهي ذات مجالات عديدة ومتنوعة اذ تستطيع الوصول الى كل القواعد الامريكية في المحيط الهادئ، ولها سمة غير اعتيادية وهي استخدام الانفاق الافقية، والتي تزيد عن ثلاثة الاف ميل، لحجب مواقعها وعددها وتحركاتها ، تنقلها فيما بعد الى منافذ فتحات عمودية تصلح لإطلاق هذه الصواريخ ،ولا تظهر الا بشكل مفاجئ على شاشات مراقبة الخصم.^٣

وبحوزة الصين نظم إطلاق Delivery Systems متطورة وعالية الدقة، خاصة الصواريخ الباليستية العابرة للقارات مثل (DF-4) الذي يصل مداه الى ٧ آلاف كيلو متر، وصاروخ، (DF-5) القادر على حمل رؤوس نووية متعددة ، وهي صواريخ متحركة يمكن تحريكها حول مساحة الصين، وبالتالي اصابة أهداف في دول كاليابان وروسيا والهند بالإضافة إلى الصواريخ متوسطة المدى، (دونغ فانج ١٥ و ٢١) وصواريخ Julang 1 و Julang 2 وكذلك القاذفات الاستراتيجية (H-6) والغواصات النووية الحاملة للصواريخ النووية.^٤

والصين اليوم واحدة من الدول المتقدمة في مجال التكنولوجيا العسكرية والأسلحة الذكية، اذ اصبحت تمتلك طائرات بدون طيار وصواريخ ذكية لها القدرة على تلقي البيانات في اثناء الطيران تفوق سرعتها سرعة الصوت كما تمتلك ايضا صواريخ قادرة على اسقاط الاقمار الصناعية، وقد قامت عام ٢٠٠٧ بدمير قمرها الصناعي الذي كان مخصصا لأبحاث الأحوال الجوية وهو في الفضاء الخارجي، وقد أثار ذلك خوف الدول المتقدمة من تطوير تلك القدرات وتوجيهها نحو أقمارها الاصطناعية.

^١ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص. ١٣٢.

^٢ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص. ١٣٣.

^٣ منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير صعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، حزيران ٢٠١٧، ص. ١٨٥.

^٤ نبيل علي سرور، الظاهرة الصينية ابعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح (١٩٩٠-٢٠١٥)، المؤسسة العربية للكتاب، بيروت، ٢٠١٦، ص. ٢٢٤.

وهي تعمل على تطوير أبحاث الفضاء الخارجي، وتعزز إقامة قاعدة دائمة لها على سطح القمر وقيامها بتطوير أنظمة التشويش والتعطيل لأنظمة تحديد المواقع، كما وبناء وتصميم مركبات تعمل كجسم طفيلي لتدمير تكنولوجيا الأقمار الصناعية وذلك في سعي منها لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية في حال اندلع صراع في الفضاء مستقبلاً بين الدولتين، انطلاقاً من جزيرة تايوان.¹

المطلب الثاني: مكانة الصين الدولية

إضافة الى ذلك، سعت الصين الى تعزيز مكانتها على الصعيد الدولي، وتثبيت أقدامها كقوة عظمى صاعدة لها دور كبير في تناول المسائل والقضايا الدولية، لذلك بنت شبكة علاقات هائلة، من خلال انضمامها للعديد من المنظمات الدولية والإقليمية، كما أسهمت مع دول أخرى في تأسيس بعض المنظمات الإقليمية والعالمية، مما يحول دون افساح المجال أمام هيمنة أمريكا على النظام الدولي فالصين هي عضو دائم في منظمة الأمم المتحدة United Nations، وهي واحدة من الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، والتي تتمتع بحق النقض الفيتو Veto، كما تتمتع بثقل كبير في أجهزة الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، فهي عضو دائم في المجلس الاقتصادي والاجتماعي للمنظمة، فضلاً عن انها عضو فاعل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ومؤتمر نزع السلاح.

وقد استطاعت الصين ان تنزع هذه العضوية في عام ١٩٧٢ بعد زيارة الرئيس نيكسون الى الصين.

واليوم تظهر الصين على ان لها دور متنامي على خط إدارة القضايا الدولية، كدورها في نزع فتيل أزمة كوريا الشمالية النووية ونضالها القوي والحازم على المسرح الدولي ضد استقلال تايوان ومحاولتها في استعادة مقعدها في الامم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية، كما في قضايا الشرق الأوسط، وفي معارضتها للغزو الأمريكي للعراق في عام ٢٠٠٣، وفي مكافحة الإرهاب، وفي ضرورة مواجهة العقوبات الأمريكية تجاه كوريا الشمالية وإيران.

كما أن الصين هي عضو في منظمة التجارة العالمية (World Trade Organization)، على الرغم من كل العراقيل التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية في طريق انضمامها إلى هذه المنظمة بربط هذا الانضمام بقضية تايوان، وبتأهات الصين بانتهاك حقوق الملكية وخرق حقوق براءات

¹ عادل عبد الصادق، الفضاء ساحة جديدة للتنافس الآسيوي، مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (١٨٣)، ٢٠١١، ص. ٦٦.

الاختراع، وتزوير العلامات التجارية الأمريكية. إلا ان الصين استطاعت خاصة بعد الازمات المالية ان تثبت ان لها دور مالي في الساحة الإقليمية والدولية، الذي لم يقتصر على الناحية الاقتصادية فقط، بل انعكس أيضًا على سياستها الخارجية، وأعطى صورة إيجابية لدى جميع الدول الأعضاء¹.

والصين عضو رئيسي ومؤسس في منظمة شنغهاي للتعاون الإقليمي Shanghai Cooperation Organization ، وعلى الرغم ان أهداف هذه المنظمة كانت مقتصرة على تعزيز سياسات الثقة المتبادلة وحسن الجوار وتطوير التعاون الفاعل في ما بين الدول الأعضاء، إلا أنه مع اختلال موازين القوى الدولية الحالية، بدأ أعضاء المنظمة بإجراء مناورات عسكرية، وتحوّلت المنظمة إلى منافسة قوية لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، والجدير بالذكر أنه بالرغم من سعي المنظمة إلى زيادة عدد أعضائها، وبالرغم من قبولها ايران كمراقب في عام ٢٠٠٥، وكعضو في عام ٢٠١٧، إلا أنها رفضت طلب الولايات المتحدة الأمريكية في عام ٢٠٠٥ بالانضمام إليها، وهذا ما يدل على أهمية المنظمة ومكانتها الإقليمية في المدرك الاستراتيجي الأمريكي^٢.

إضافة الى ذلك، فان الصين عي عضو في مجموعة بر يكس BRICS التي تشكل التحدي الأكبر للهيمنة الأمريكية في الوقت الحاضر، كما وعضو فاعل في مجموعة العشرين G٢٠ أو ما يعرف بالدول السبع، كرد فعل على الأزمات المالية وبعد الأزمة المالية العالمية العام ٢٠٠٨، التي أضرت باقتصاديات الدولة المتقدمة بشكل أكبر بكثير من الدول النامية، وبسبب مبادرات الصين المختلفة كمبادرة الحزام والطريق، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية الأساسية وصندوق طريق الحرير، أصبح لها صوتًا أقوى في المنظمات الدولية وبدأت تؤدي وتمارس دورًا كبيرًا ومؤثرًا داخل مجموعة العشرين، وفي منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ Asia Pacific Economic Cooperation Group "ابك"، الذي أمن لها منبرًا مهمًا لتعزيز موقعها كقوة إقليمية^٣.

المطلب الثالث: علاقة الصين بالولايات المتحدة الأمريكية

١ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص.١٩٨.

٢ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص.٢٠٢.

٣ أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥، ص.٢٠٨.

ان كل وثائق الأمن القومي الأمريكي، تكرر بشكل مستمر أن الصين لن تكون "الحليف الاستراتيجي" للولايات المتحدة، بل خصمها ومنافسها الأول في القرن الحادي والعشرين، وبنى البنّاجون كل خطته العسكرية على هذا الأساس. ففي كتاب "الحرب السرية: كيف سيطرت الصين بينما النخبة الأمريكية نائمة" للجنرال روبرت سبالدينغ، يتحدث سبالدينغ هذا الأخير عن التهديد الذي تمثله الصين للمصالح الأمريكية ويقول: "إنه أكبر تهديد وجودي منذ الحزب النازي في الحرب العالمية الثانية" و"إنه أكبر من التهديد السوفياتي بكثير، فبوصفها القوة الاقتصادية الثانية في العالم فإن لها القدرة على الوصول للحكومات والمؤسسات في الغرب بدرجة تتجاوز ما كان عليه السوفيات بكثير.¹"

ولعل أهم القضايا العالقة بين الطرفين هي التجسس الصناعي وسرقة الملكية الفكرية والقرصنة الإلكترونية والنقل القسري للتكنولوجيا، إذ ان تمتع الصين بميزة انخفاض كلفة العمالة شجع العديد من الشركات الأمريكية لنقل إنتاجها إلى الصين وأجبرهم على نقل التكنولوجيا معهم، وحقوق ملكيتهم الفكرية أيضا، مما أدى الى سرقتها من قبل الصين، كما أن الصين تسللت الى الشركات التي لم تنتقل اليها وانتهكت اسرارها التجارية وعرضتها للقرصنة. وتتهم واشنطن شركة هواوي بأنها تتجسس لصالح بكين، وأنها بفعل تقنياتها وهيمنتها على سوق الجيل الخامس، تقوم بتزويد الحكومة الصينية بالمعلومات والبيانات الخاصة بالمواطنين الغربيين والمنظمات والحكومات الغربية².

وتبقى قضية تايوان محط الخلاف الرئيسي بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من ٧٠ سنة أي منذ ١٩٤٩. وبالرغم من ان اميركا قد وفّت بوعودها بطرد تايوان من الأمم المتحدة، وإعطاء العضوية لجمهورية الصين الشعبية على اعقاب زيارة الرئيس نيكسون الى الصين عام ١٩٧٢، إلا ان الولايات المتحدة بقيت تساند تايوان وتدافع عن استقلالها وتمدها بالأسلحة والسفن العسكرية والطائرات الحربية للدفاع عن نفسها. وقد وصل الامر ان تعلن عن مشاركتها الفعلية والمباشرة الى جانب تايوان في حال اندلعت الحرب مع الصين. فتايوان بالنسبة للولايات المتحدة هي قناة السويس

¹ نبيل علي سرور، الظاهرة الصينية ابعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح (١٩٩٠-٢٠١٥)، المؤسسة العربية للكتاب، بيروت، ٢٠١٦، ص. ١٩٩.

² Reza Khaasteh, How US Sanctions Drove Iran Into Huawei's Arms, The Diplomat, October 22, 2020.

الأمريكية ومن يحكم تايوان يحكم العالم. اما بالنسبة للصين، فأهم ما تستهدفه في هذه المرحلة هو استعادة تايوان بالطرق السلمية وإذا ما أمكن ، فبالطرق العسكرية، وذلك للاعتبارات التالية^١:
- إن الصين تؤمن أن تايوان هي جزء منها، أي أن الموضوع هو مسألة سيادة وطنية.

- ان تايوان مهمة للصين استراتيجيا واقتصاديا وكل من أراد مهاجمة الصين اتخذ من تايوان قاعدة له.

- ان تايوان ذات أهمية استراتيجية وذلك لموقعها على بحر الصين الجنوبي وتحكمها بمضيق تايوان، المضيق الحيوي الذي تمر به كل التجارة التي تأتي وتذهب من اليابان وكوريا الجنوبية، إضافة الى أن المضيق مع قناة ياشي يمثلان الممرين البحريين الرئيسيين اللذين يربطان شمال شرق آسيا بجنوب شرق اسيا والشرق الأوسط^٢.

- ان في تايوان ثالث شركة في العالم لصناعة الرقائق، فلا بد للصين أن تستولي على تايوان لكي تتمكن من ردم الفجوة بينها وبين الغرب.

وقد عمدت الصين، لإضعاف تايوان، الى استخدام الأدوات السياسية من خلال التطويق الديبلوماسي لتايوان وعدم قبولها بالمنظمات الإقليمية والدولية، والأدوات العسكرية بتطويقها بريا وبحريا وفضائيا استعدادا لأي شرارة صراع، والأدوات الاقتصادية من خلال اعتبار تايوان منطقة إدارية خاصة للصين، وجعل الاقتصاد التايواني يعتمد على الاقتصاد الصيني. ولعل أي فشل في تسوية هذه القضية، سيؤدي الى دفع الدول الى الحل العسكري، ويرى هنتغتون أن " أي محاولة لتحدي الهيمنة الإقليمية الصينية قد تقود الى الحرب"^٣.

المبحث الثاني: المحددات العامة للسياسة الخارجية الإيرانية

لم تكن الثورة الشعبية التي انتصرت في شباط ١٩٧٩ مجرد شأنٍ داخلي أو حتى منعطف مهم في التاريخ الإسلامي فحسب؛ بل حدثا نادرا فريدا هزَّ المجتمعات الإسلامية وزعزع منطقة الشرق

^١ Lindsay Maizland, Why China-Taiwan Relations Are So Tense, Council on Foreign Relations, August 3, 2022.

<https://www.cfr.org/backgrounder/china-taiwan-relations-tension-us-policy-biden>

^٢ <https://www.cfr.org/backgrounder/china-taiwan-relations-tension-us-policy-biden>

^٣ نبيل علي سرور، الظاهرة الصينية ابعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح (١٩٩٠-٢٠١٥)، المؤسسة العربية للكتاب، بيروت، ٢٠١٦، ص.٩٩.

الأوسط، وأثر على مجمل العلاقات على الساحة الدولية. ولم تكن الثورة الإسلامية مجرد نظام سياسي جديد قام على أنقاض نظام سابق، بل انقلاباً على مستوى الأصول الفكرية وعقيدة النظام وقيمه ومفاهيمه، وتحولاً جذرياً من واقع استطاعت إيران أن تفلت منه للوصول إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي وإثبات قوتها وصمودها ومهابتها، وفرض نفسها على الساحة الدولية وإجراء بعض التعديلات في سياستها الخارجية تجاه الدول والقضايا العالمية.^١

١٩٧٩، إنه التاريخ الذي ودّعت فيه الولايات المتحدة إيران الشاه الذي كان لعبة في يدها ودمية تحرّكها على المسرح الخليجي^٢. إنه التاريخ الذي انقلبت فيها المعادلة لتصبح إيران صديق وحليف الولايات المتحدة عدوّها اللدود الأوّل الذي لا يمكن المهادنة معه، ولا بدّ من أن تبقى سيف العقوبات مسلّطاً على راسه لسنوات طوال. ١٩٧٩، إنه التاريخ الذي وضعت فيه كل التطورات لإيران على شفير المواجهات مع الولايات المتحدة، والذي لم يتوقف حتى يومنا هذا.

فما هي الأسس التي تستند إليها السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية وما هي البنية التي تقوم عليها؟ وما هي عوامل قوة هذه الدولة؟ وهل استطاعت إيران أن تصبح قوة إقليمية أو ما زالت مجرد قوة في الإقليم؟

المطلب الأول: المحددات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والإنسانية

اختلفت التعريفات التي حاولت أن تحدد وترسم هوية إيران تجاه شعبها ومحيطها والعالم، نذكر منها: إيران هي دولة إقليمية كبيرة في المنطقة، تمتلك المقومات الأساسية للعب دور إقليمي من كتلة بشرية ضخمة المقومات في جد ذاتها تجعل إيران طرفاً في المعادلات الإقليمية وسياقات النظام الدولي المختلفة، التي تنفتح عليه إيران أو تتصادم معه.^٣

أما وزير الخارجية اللبنانيّة السابق د. عدنان منصور، فقد وصف إيران قائلاً: "إيران هي جزء من العالم الإسلامي، تقع في منطقة جيوسياسية استراتيجية حساسة في الشرق الأوسط ما يحتم عليها ان تتفاعل معها تؤثر وتتأثر، تفعل وتتفاعل، وهذا ما لا يرضي القوى العالمية الكبرى التي هيمنت

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، (ص. ٢٣-٢٦).

^٢ عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة: إيران وأميركا في الشرق الأوسط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٤، ص. ١٨.

^٣ مهدي نور الدين، الحصار المتبادل: العلاقات الإيرانية - الأمريكية بعد احتلال العراق، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٢، ص. ٣٩.

وسيطرت على دول المنطقة لعقود وقرون طويلة وتريد ان تبقى ايران في دائرة نفوذها مجردة من اي قوة او تأثير".^١

و بالنسبة لسياسة ايران الخارجية فهي ترتبط مباشرة بثوابت الثورة ومبادئها وقيمها، وهي " ليست متذبذبة تميل مع كل ربح " ، وهي " مبنية عل ايديولوجيا محددة في الدستور والقوانين".^٢ أما أهم مؤثرات السياسة الخارجية الإيرانية فتشمل الموقع الجغرافي، القوة الاقتصادية والقوة العسكرية.

أولاً: الموقع الجغرافي

تقع إيران في الجزء الجنوبي الغربي لقارة اسيا، وهي محاطة بأربعة عشر دولة ذات ثقافات وديانات ولغات مختلفة ومتنوعة، مضافاً إلى حدودها المائية واتصالها بالمياه الدولية. وبالتالي تُعدّ إيران ثاني دولة من حيث عدد البلدان المجاورة التي تحدّها برياً بعد روسيا. وهي تمتد على مساحة نحو (١،٦٤٨) مليون كم^٢، وهذه المساحة تكبر بأربعة اضعاف بريطانيا، وبثلاثة اضعاف فرنسا وتعادل مساحة فرنسا وألمانيا وهولندا وبلجيكا والبرتغال مجتمعة، وتجعلها في المرتبة الثامنة عشرة دولياً.^٣

وتحدّ إيران من جهة الشمال أرمينيا وأذربيجان وتركمنستان، ويبلغ طول الحدود مع هذه الدول حوالي ٢٦٤٣ كيلومتراً، بما فيها الحدود المائية لبحر الخزر (بحر قزوين) الذي يمتلك ثروات طبيعية هامة مثل الغار الطبيعي والنفط والكافيار.^٤

إضافة الى بعض الأنهار، يحدها من الشرق كل من أفغانستان وباكستان، ويمتدّ خطُّها الحدودي مع أفغانستان من بوابة ذي الفقار شمالاً حتّى جبل ملك سياه جنوباً، ويبلغ طوله حوالي ٩٤٥ كيلومتراً، بينما يبلغ طول الخط الحدودي بين إيران وباكستان حوالي ٩٨٧ كيلومتراً. كما وتحدها من الغرب العراق وتركيا. اما بالنسبة لحدودها الجنوبية ، فهي تطل على الخليج العربي وبحر عمان ، وهو أطول ساحل في أهم منطقة من العالم، حيث يبلغ طول الخط الساحلي في الجنوب ١٨٨٠ كيلومتراً

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص.٢٠.

^٢ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ١٩.

^٣ المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد.

<https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9>

^٤ مهدي نور الدين، الحصار المتبادل: العلاقات الإيرانية-الأميركية بعد احتلال العراق، سلسلة الدراسات الإيرانية-العربية، ٢٠١٢، ص. ٣٥.

ليشمل السواحل الشمالية لبحر عُمان، وكل السواحل الشمالية للخليج الفارسي، وقسمًا أو جزءًا من نهر أرونرود من مصبّه حتّى بداية نهر خين، وكذلك مقسم المياه في خط تالوگ أو ما يُسمّى بـ "خطّ القعر"، وهو نقطة الحدود بين إيران والعراق، حيث يمتد من طريق بحر عمان وحتّى المحيط الهندي^١.

وتعتبر جزر الجنوب قطعً من كيان الدولة، وتقع في الخليج العربي وتتمتع بأهمية حماية كبرى لسلامة الدولة، خاصةً أنّها الطريق الوحيد لاتصال إيران بالخليج العربي وبيدها حماية هذا البحر وسيادته^٢.

ويحتل موقع إيران الجغرافي أهمية كبيرة بالنسبة لواضعي النظريات الاستراتيجية، فبحسب نظرية ماكندر والتي تعني أن من يسيطر على الهلال الداخلي يمكنه السيطرة على قلب الأرض، تحتل إيران موقع القلب "أي قلب الأرض". كما تقع ضمن نظرية النطاق الأرضي لسبايك مان، والتي مفادها من يحكم سيطرته على منطقة الأطراف يحكم أوراسيا ومن يحكم أوراسيا يتحكم بأقدار العالم. إضافة الى أن جزء من إيران يقع ضمن المنطقة الاستراتيجية التي حدّها فيرجريف والتي أسماها منطقة التصادم والارتطام^٣.

كما أن السواحل الإيرانية المطلة على الخليج العربي وخليج عمان ساعدت، حسب نظرية الفرد ماهان، على اعطاء إيران وزنا جيبوليتيكا على صعيد قوتها البحرية ودورها في السيطرة على العالم.

كما وقد اكتسب موقع إيران أهمية استراتيجية كبيرة بسبب اطلالته واشرافه على مضيق هرمز وهو ممر مائي ضيق ولكنه من أهم المضائق المائية في العالم من الناحية الاستراتيجية لأنه يربط منتجي النفط الخام في الشرق الأوسط بالأسواق الرئيسية في جميع أنحاء العالم، كما انه من أهم المعابر المائية عالميا، إذ يعبر خلاله يوميا أكثر من ٣٠٠ ناقلة أو سفينة أي بمعدل سفينة واحدة كل ٨ دقائق، مما أدى الى ازدياد أهمية إيران لا سيما وأنها تشرف وتسيطر على المضيق والجزر الواقعة فيه، وذلك بناء

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٤٠.

^٢ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٥١.

^٣ فؤاد العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٢، ص ٢٦-٢٧.

على أن القوة التي تسيطر على مضيق هرمز تستطيع التحكم في الحياة السياسية والعسكرية والتجارية الداخلة والخارجة من الخليج العربي.^١

وهذا ما جعل إيران بحسب ما قاله أندريه ميكيل في كتابه الموسوعي "L'Islam et sa Civilisation" ولا سيما في المدخل الذي يحمل عنوان "Histoire planétaire" مفتاح الخليج العربي، لتحكمها بمضيق هرمز "مفتاح الخليج" بحيث أصبح بمقدورها التدخل والتأثير في أمن الخليج، وفي إمدادات النفط العالمية التي تنقلها السفن عبر مضيق هرمز.^٢

وقد برهنت إيران مؤخرا عن قوة ردعها في مضيق هرمز. فبعد تخلي الحكومة الأمريكية عن الاتفاق النووي زادت التوترات في ذلك المعبر البحري بين إيران وشبه الجزيرة العربية، ونفذت إيران عدة أعمال تخريبية ضد سفن تجارية دولية من بينها سفينة تابعة للسعودية، ما يعني إمكانية إيران من استخدام موقعها على مضيق هرمز عند تعرضها لهجوم من قبل لولايات المتحدة الأمريكية ، لوقف حركة الملاحة بالكامل أو جزئيا في مضيق هرمز مع ما يتأتى من عواقب وخيمة على الاقتصاد العالمي.^٣

ويعتبر موقع إيران الاستراتيجي الحساس المطل على الخليج العربي وبحر قزوين عائقا وفرصة في آن معا.

فمن جهة، ان موقع إيران الاستثنائي على ملتقى طرق العالم وعلى مفصل أساس لأقاليم الأرض والشعوب والثقافات، واشرافها على منابع النفط في الخليج العربي وآسيا الوسطى وبحر قزوين والقوقاز، إضافة إلى وقوعها على طريق الحرير بين آسيا وأوروبا، امر جعل منها قوة نفطية، الأمر وطرحها لاعبا مهما على الساحة الإقليمية، وطرفا في المعادلات الاقليمية وسباقات النظام الدولي المختلفة الذي قد تتفق أو تتصارع معه.^٤

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٦٥.

^٢ Andre Miquel, L'Islam et sa Civilisation, p.7-19

^٣ الأوسط -إيران وحلفاؤها - قوة إقليمية "عنيدة" في الشرق

<https://amp.dw.com/ar/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86>

^٤ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٥٠.

وقد اثبت هذا الموقع تاريخيا أهميته ،اذ ظلت إيران تحتل بموقعها مكانةً إقليميةً معتبرة، جعلتها بمنزلة ممرٍ طبيعي للتجارة العالمية بين الشرق الأقصى وحوض البحر المتوسط، لذلك أطلق عليها لقب "مفتاح الشرق"، وباتت موضع اهتمام القوى الدولية.^١ وكان هذا الموقع مهمًا جدًا لبريطانيا في القرن التاسع عشر؛ إذا كان البوابة الأمامية للهند، وخطّ الدفاع عن القارة الهندية من أي تقدّم روسي مُحتمل من الشمال. كما كان لدور كبير في فوز الدول المتحالفة، ما جعل الرئيس ونستون تشرشل^٢ يذكر إيران في مذكراته ويعرفها انها " جسر الانتصار"، دلالة عن الأهمية الاستراتيجية لموقع إيران. كما أدّى هذا بالموقع دورًا بارزًا في الحرب الباردة، اذ كان دومًا المانع الأساس والحصن الأمامي للزحف الأحمر القادم من الاتحاد السوفياتي سابقا نحو مياه الخليج العربي الدافئة. كما وساعد الولايات المتحدة في حربها الباردة مع القطب المناوئ لها فكان داعما أساسا لها وخط الدفاع الأول عن العالم الغربي^٣، ما عرف بحلف بغداد عام ١٩٥٥ بين باكستان ولعراق وايران وتركيا والمملكة المتحدة لمواجهة المد الشيوعي في الشرق الأوسط.

وفي المقلب الاخر، فقد كان هذا الموقع عائقا ابتليت به ايران جعلها تتوسط " اكثر بور التوتر من أفغانستان إلى العراق ، الى خليج ثم إلى فلسطين وجنوب لبنان وجمهورية الاتحاد السوفياتي السابق، إضافة الى قربها من البلقان، وبحر قزوين المتنازع على خيراته ، وطريق الحرير الذي يشكل على الدوام خط العبور الساخن بين الشرق والغرب ، وإمكانية وقوعها فريسة لطموحات روسيا المتطلعة لدفع مياه الخليج، ومطالبات الإمارات العربية بملكية الجزر الثلاث ، طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى، وتوقد الهواجس البحرينية المسكونة بالخوف على مستقبل سيادتها وحيثيات مضيق هرمز المترعب فوق ناصية التجارة الدولية ولهفة الغرب لإزاحة إيران وإسقاطها عن صهوته.^٤

فهذا الموقع يشكل تحدياً وعبئاً للنظام الإيراني، وذلك لان إيران لم تستطع الاضطلاع بدور إقليمي يشجع الدول المجاورة على بناء علاقات استراتيجية معها، كما أن استخدامها السلبي لسلاح النفط والتهديد بإغلاق مضيق هرمز جعلها " تدفع ضريبة مشاركتها في المسؤولية عن مصير العالم" من

Dr. Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September, 2020.

<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east/>

Winston Churchill, The Second World War, p.423.^٢

^٣ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ١٨١.

^٤ عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة: إيران وأميركا في الشرق الأوسط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٤، ص. ١٤.

جهة^١، ودفع الدول النفطية إلى البحث عن خطوط بحرية وبرية أكثر أمناً، وهو ما قد يجعل ورقتها هذه أقل تأثيراً في سوق النفط العالمية من جهة أخرى.^٢

إضافة إلى ذلك فإن التمدد الإيراني أضر بسمعتها في المنطقة والعالم، حيث لم تستطع أن تبني نموذجاً مشرفاً، علاوة على أن محاولة التمدد استنزفت الاقتصاد الإيراني بدرجة أثرت في الحالة الاقتصادية الداخلية.^٣

أما تاريخياً، فقد أوقع هذا الموقع إيران ضحية المصالح الأجنبية وجعلها معتركا للأطماع الاستعمارية، ففي الحربين العالمية الأولى والثانية، وعندما كانت الدول تتحارب فيما بينها، كانت الماسي والولايات والخسائر الكبرى واثار الحرب والدمار تصيب إيران، وكان الشعب الإيراني يدفع الثمن مادياً ومعنوياً. وعند تقارب المصالح بين الحلفاء، كانت تقسم إيران بينهم لينال كل واحد منهم ما يستطيع نهبه من ثرواتها. وعندما كانت الدول تتحارب فيما بينها، كانت الماسي واثار الحرب والدمار تصيب إيران، وكان الشعب الإيراني يدفع الثمن مادياً ومعنوياً.^٤

وهكذا، يتضح مما ذكرنا أن لموقع إيران ومنذ قدم التاريخ، إيران أهمية استراتيجية استثنائية، وذلك لوقوعها بين منطقتين غنيتين بالنفط -الخليج العربي وبحر قزوين - وضمن ودنا التحكم والقوة في العالم مما يجعل لها تأثير كبير على الدول، ويدعم أهدافها السياسية، إلا أنه في الوقت نفسه، عبء عليها وذلك بسبب وجودها قرب عدد كبير من الدول وما قد تتعرض إليه من مشاكل حدودية نتيجة لذلك، إضافة إلى مشكلة تمددها في العالم وما دفعت ثمنه باهظاً اقتصادياً.

ثانياً: العامل الإنساني

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ١٩٨.

^٢ المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد

<https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9>

^٣ المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد، أوراق سياسية، ٧ شباط ٢٠٢٣.

<https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85%>

^٤ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ١٨٢.

تعد إيران من الدول ذات الكثافة السكانية، وتبلغ الكثافة السكانية في إيران ٣٩ نسمة في كل كيلومتر مربع، وتشهد نمواً سكانياً متزايداً، إذ تشير الإحصاءات أن عدد السكان زاد أكثر من ١٦ مليون نسمة في السنوات العشر الأولى بعد الثورة. ويعتبر عامل النمو السكاني عاملاً إيجابياً لإيران من نواح عديدة، حيث يجعلها تتفوق عددياً على دول الخليج العربي الأخرى مجتمعة، ويعطيها دفعا إضافياً لتطوير صناعاتها وتجارتها بالأيدي العاملة والإدارة وقوة الإبداع. كما توفر هذه الكثافة السكانية حصناً دفاعياً للبلاد يصونها من كل عدوان محتمل، لكنها في الوقت عينه في تخلق للدولة مشاكل اقتصادية أيضاً، وتحملها على إعادة توزيع لمواردها الطبيعية خاصة في ظل الأزمات العالمية وتدهور الأسواق التجارية. ويعتبر المجتمع الإيراني من المجتمعات الفتية، ك ما انه مجتمع متعلم، ف ٧٩٪ م من سكان إيران يجيدون القراءة والكتابة، مع الأخذ في الاعتبار انخفاض نسبة الأمية بشكل كبير في السنوات الأخيرة.^١

كما ويتميز الإيرانيون بشخصيتهم المعروفة بأنها شخصية منتظمة صابرة لا تتسرع، لها سمة الانتظار في اتخاذ الخطوات المستقبلية، على الرغم من الطابع الثوري والأصولي والمبادئ في اتخاذ هذه القرارات، وهذا ما يحدد طبيعة سلوكها السياسي الخارجي المبني على الدراسة العقلانية والبراغماتية والحكمة، وتوجيه الإرادة لتحقيق الأهداف.^٢

والمجتمع الإيراني يتميز بتنوع سكاني وعرقي ولغوي وديني ومذهبي، إذ يُقسم المجتمع الإيراني عرقياً ولغوياً إلى ست مجموعات هي: الناطقون بالفارسية ٥٠٪، الأذريون الأتراك ٢٣٪، الأكراد ١١٪، العرب ٥٪، التركمان ٣٪، البلوش ٣٪. أما دينياً، فيشكل المسلمون ٩٨ ٪ من سكان البلاد، منهم ما يقرب ٩٢٪ من الشيعة و٧٪ من السنة، وقد كان للسكان الإيرانيين دور كبير في نشر الإسلام عبر طريق الحرير في الهند والصين. وهناك أقليات صغيرة من الزرادشت والمسيحيين والسريان والأرمن واليهود والبهايين والندانيين واليزيديين يصلون إلى ٢٪.^٤

والجدير بالذكر أنه وجود هذه الأبعاد قد تتحول إلى خطر يواجه الدولة لان تعدد الأعراق الأجناس قد يكون ذريعة لدول مجاورة تدعي حماية المشتركين معها في الدين أو العرق. أما في إيران ، فإن وجود

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٥١.

^٢ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٤٣٣.

^٣ فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط١، ٢٠١٢، ص ١٤.

^٤ بشير موسى نافع وطلال عتريسي، إيران الدولة والأزمة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٨، ص. ١٩.

هذه التعددية المتنوعة وهذا الطيف العرقي واللغوي الكثيف والطويل المتأخم للبلاد المجاورة لم يكن أمراً سهلاً للحكم المركزي، ولكنه لم يكن أمراً صعباً بالمقارنة مع الكثير من الدول ولاسيما الدول المجاورة.^١

أما بالنسبة للتيارات السياسية، فقد أفرزت الثورة منذ بدايتها في إيران مناخاً سياسياً جهادياً يسود الساحة، وقد تشكل في ظلّه تياران أحدهما سياسي إصلاحي والآخر محافظ اصولي، وكان بينهما اختلاف في الرؤية والأولويات والأساليب والحلول تجاه العديد من القضايا، لكن الفترة الأخيرة شهدت انهياراً في الحدود الفاصلة بين التيارين، ولا شك في أنّ الساحة السياسية في حاجة لكلا التيارين، لأنّهما يستطيعان معاً تشكيل هندسة الساحة السياسية في إيران.^٢

وبينما ينادي التيار المحافظ الأصولي بالإبقاء على السلطات تحت السيطرة والمحافظة على قيادة العلماء كمرجعية شرعية للحكم وضامنة للوحدة والاستقرار، ويقدمون حراسة الدين على مسألة الحريات، متذعرين بالشرعية الثورية وانجازاتها ومستخدمين المؤسسات الثورية كالحرس الثوري والأجهزة الأمنية ومجلس صيانة الدستور، يطالب الإصلاحيون ببناء الجمهورية على أساس ديمقراطي، ومزيد من الحريات، وتقبيد قانوني ودستوري لسلطات مؤسسات الدولة والحكم، كما أن كثيراً من الإصلاحيين يريد علاقات إيرانية أوثق مع الغرب، من خلال تطبيع العلاقات الإيرانية الأمريكية.^٣

أما اجتماعياً، فيعاني الشعب الإيراني من عدة مشاكل اجتماعية كالفقر والبطالة وأصبحت الحاضنة الشعبية، خاصة لدى العوام، جاهزة بأي لحظة للاشتعال والانتقام من الحالة المزرية التي وصلت لها معيشتهم.^٤

ثالثاً: العامل الاقتصادي

تتمتع إيران بوفرة الموارد الطبيعية، كالنفط والغاز والمواد المعدنية الأخرى كاليورانيوم والصلب والنحاس والرصاص والخارصين والكرومات والمنغنيز والفحم الحجري والكبريت والتربة الحمراء

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٥١-٥٤.

^٢ صحيفة تابناك في ١٨ يونيو ٢٠١٤م.

^٣ بشير موسى نافع وطلال عتريسي، إيران الدولة والأزمة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٨، ص. ٥٧.

^٤ أميرة زكريا نور محمد طلحة، البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على أمن دول الخليج العربي "٢٠٠٥-٢٠١٦"، الدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، ٢٣ يوليو ٢٠١٦. <https://democraticac.de/?p=34475>

والذهب وأنواع من حجر البناء، وتشير الأبحاث والدراسات ان معظم النفط والغاز الطبيعي والنحاس واليورانيوم هي من أكبر وأجود المعادن المشابهة لها في العالم. وتعتبر هذه الموارد مواداً حيائية أو مواداً استراتيجية حيث إنّ " توافر هذه الموارد للدولة يوفر لها الأساس المادي للنمو الاقتصادي ، كما ويمكنها من الدخول في علاقات خارجية مكثفة، ويؤثر في قدرتها في دخول سياسات التسلح ، أو إنتاج الأسلحة النووية أو الدخول في حرب دولية والاستمرار فيها^١. وتتنوع القطاعات الرئيسية للاقتصاد الإيراني على:

أ- قطاع النفط والغاز

تحتل ايران المرتبة الثانية عالمياً في احتياطي الغاز الطبيعي بعد المملكة العربية السعودية ، والمرتبة الرابعة عالمياً في احتياطات النفط الخام، فضلا عن كونها ثاني أكبر مصدري النفط بين دول أوبك. ويعتبر النفط العصب الأساس للاقتصاد الإيراني، وتعود اليه نسبة عائدات هامة سنوياً، اذ تشكل صادرات ايران النفطية حوالي ٩٠٪ من إيراداتها بالعملة الصعبة ، واكثر من ٨٠٪ من إجمالي صادراتها^٢، كما أن النفط الإيراني هو اول نفط تجاري يأتي من الشرق الأوسط^٣.

وقد دفع موقع إيران المطل والمسيطر على مضيق هرمز السلطات الإيرانية الى اللجوء لاستخدام أدوات الحرب الاقتصادية وتطبيق سيناريو "رايح - خاسر" Winners-Losers Scenario بإغلاق مضيق هرمز والذي تُصدّر من خلاله نحو (١٩) مليون برميل من النفط الخام يومياً للأسواق العالمية في الوقت الحاضر؛ الأمر الذي قد يؤدي إلى حدوث أزمة طاقة عالمية. وحتى لو كان هناك احتمال لجوء بعض الدول الى خطوط أنابيب أخرى، لكن ليست كل خطوط الأنابيب تعمل بكامل طاقتها ولا يمكنها نقل ما يقرب من كمية النفط التي يمكن أن تحملها السفن. وقد أكد فرانيسكو بلانش ، رئيس أبحاث السلع والمشتقات في بنك أمريكا والعديد من المحللين في مجال الطاقة لشبكة CNBC ان اغلاق مضيق هرمز يؤدي الى تعطيل امدادات الخام النفطية، وارتفاع أسعار النفط فوق ١٠٠ دولار للبرميل^٤.

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص ٥٤.

^٢ https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1b509e9d1_1.pdf

^٣ سركيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي: مواجهة أن تعاون؟، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٨.
^٤ خضير عباس أحمد الندوي، العلاقات الإيرانية-الأميركية: المتغيرات والمسارات والعلاقات الإيرانية-الأميركية: المتغيرات والمسارات، ٦ مايو ٢٠١٩، <http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/05/190506090838365.html>.

كذلك ان موقع إيران على منابع النفط في الخليج العربي وآسيا الوسطى وبحر قزوين والقوقاز يجعل منها قوة نفطية كبيرة.

تخزن إيران في داخلها احتياطات هائلة من الغاز الطبيعي في العالم تجعلها تتبوأ المرتبة الثانية بعد روسيا الاتحادية، وهي قابضة على "مساحة تبلغ ١,٦٤٨ مليون كيلومتر مربع منها ١,٦٣٦ مليون كيلومتر مربع يابسة و١٢٠٠٠ كيلومتر مربع مياه، لذا فايران تمتلك من المقومات ما يؤهلها أن تصبح قطبا إقليميا رغم أنها بلد نامي"،^١ كما ويصل الاحتياطي من الغاز الطبيعي، وفق إدارة معلومات الطاقة الأمريكية، إلى أكثر من ٩٩٢ تريليون قدم مكعبة، مع ترشيحه ليقف هذا الرقم، ولا سيما أن لإيران احتياطات ضخمة في بحر قزوين تقدر بأكثر من ١١ تريليون قدم مكعبة، وفي مجال النفط فاقت إيران عتبة ١٤٠ مليار برميل، وهذا الرقم مرشح للارتفاع في بحر قزوين.^٢ ومع هذا هناك ثمة فجوة في الإنتاج الإيراني، سواء بخصوص النفط، وفجوة أكبر فيما يتعلق بإيرادات الغاز الطبيعي، فهي غير متناسبة مع حجم الاحتياط، وذلك لبعد إيران عن سوق الاستهلاك الأوروبية والآسيوية، وضعف القدرات التكنولوجية، وقلة رؤوس الأموال والاستثمارات، بالإضافة إلى استمرار العقوبات الاقتصادية.^٣

وفي ظل العقوبات المشددة لتي أقرتها إدارة ترامب، حاولت إيران ان تعدل في نشاطها الاقتصادي بشتى الطرق، متجاوزة الإجراءات السياسية:

- حاولت الاستفادة من نوافذ للتصدير لا تزال مفتوحة، وخصوصاً إلى الصين او العراق المجاور، علما أن العراق الذي يستورد حوالي 40% من الغاز الذي يستخدمه، من إيران قد وقع اتفاقيات طاقة مع شركات إماراتية وصينية تؤمن له إنتاج نحو ٨٠٠ مليون قدم مكعبة قياسية من الغاز الطبيعي يومياً من خلال تطوير ستة حقول غاز وبنف مختلفة منتشرة في بلاده، ما يعني انه قد تنخفض نسبة الصادرات الإيرانية بسبب توقف ضخ الاموال ضخمة كانت من المفترض ان تصل لإيران من العراق.

https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1b509e9d1_1.pdf

^٢ عبد الرحمن فريجة وفهيم رملي، الخصائص الاقتصادية لإيران بين العقوبات الخارجية والمقاومة الداخلية، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المجلد (٢)، العدد (٥)، سبتمبر/أيلول ٢٠١٩، ص ٢٠.

^٣ المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد.

<https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9>

- وسعت بشكل متزايد لتسوية المعاملات الدولية الى تبادل العملات الثنائية والمقايضة والى اعتماد قنوات الدفع غير المباشرة الأخرى.

- خفّضت من إنتاج النفط، إلا أنها حافظت على إنتاجها للغاز الطبيعي الذي تعدّ هي نفسها مستهلكاً شرهاً له، ولكن رافق ذلك مشاكل تقنية تتعلّق بالمكثّفات، وهي منتجات ثانوية مرافقة لإنتاج الغاز الطبيعي، والتي كانت تحصل عليها من سوقها الخارجي. لذا، وسعت قدرتها على معالجة هذه المكثّفات محلياً عبر إنشاء المزيد من المصافي، أو توسيع مصافي قائمة بالفعل.

- قامت بمعالجة إضافية للنفط الخام والهيدروكربونات التي تم تصديرها بعد ذلك على شكل بتروكيماويات.

- كما وسعت الحكومة التحويلات النقدية والإعانات للتخفيف من تأثير التضخم، لكن هذا زاد أيضاً من الضغوط المالية لأن معظم التدخلات لم تكن موجهة بشكل كافٍ..

إن اقتصاد إيران هو اقتصاد متقلب عرضة للتأثر بالصدمات الخارجية كتقلب أسعار السلع الأساسية وضعف الطلب، وهذا ما حصل مع فرض العقوبات¹.

ان النشاط الاقتصادي والإيرادات الحكومية في إيران تعتمد على صادرات المواد الخام من النفط والغاز والأنشطة الاقتصادية غير الإنتاجية، وعلى عائدات هذه الصادرات، الأمر الذي يجعل من

¹ كانت حصّة إيران من سوق النفط العالمية، عام ١٩٧٤، تقارب ستة ملايين برميل. بعد الثورة انخفضت هذه الحصّة إلى ١,٣ مليون برميل، وذلك بعد توقف الولايات المتحدة وإسرائيل عن استيراد النفط الإيراني. في مرحلة الثمانينيات، وبالرغم من ظروف الحرب الإيرانية العراقية، تمكّنت إيران من بيع نفطها رغم ما تخلّل ذلك من انقطاعات وصعوبات. الموجة الثانية من العقوبات جاءت عام ١٩٩٦، وقد أعاققت الاستثمار ونقل التكنولوجيا في قطاع الطاقة الإيراني، إضافة إلى تقييدات (نسبية) مالية أخرى. استطاعت شركة النفط الوطنية في إيران المحافظة على قدرة إنتاجية تبلغ ٤ ملايين برميل من النفط برغم هذه العقوبات، وزادت من استثمارها في التكنولوجيا المحلية، واستفادت من الخبرات الخارجية غير الغربية في هذا المجال (روسيا والصين). في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، أخذت قضية البرنامج النووي الإيراني تتفاعل، حيث تمّ تجديد قانون العقوبات السابق في آب / أغسطس ٢٠٠١ لمدة خمس سنوات، ثم مرة أخرى في أيلول / سبتمبر ٢٠٠٦ أيضاً لخمس سنوات أخرى، وصولاً إلى عام ٢٠١٢ حين خفّضت العقوبات الأميركية والأوروبية إنتاج النفط الإيراني إلى أقل من ٢,٧ مليون برميل، والصادرات إلى ١,٥ مليون برميل. بعد توقيع الاتفاق النووي بين إيران و«مجموعة ١+٥»، عام ٢٠١٥، تمّ رفع عقوبات تصدير النفط عن إيران في مطلع عام ٢٠١٦. وسرعان ما تمكّنت إيران بقدرات شركتها الوطنية للنفط من إعادة مستويات الإنتاج إلى ما قبل عام ٢٠١٢ بوقت قصير نسبياً، واستعادت إيران حصّتها من سوق النفط العالمية. بعد إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب انسحاب الولايات المتحدة الأحادي الجانب من الاتفاقية النووية مع إيران، أعيد فرض العقوبات ولكن بدرجة أكثر حدّة وفعالية، ما أدى إلى انخفاض صادرات إيران من ٢,٧ مليون برميل في أوائل عام ٢٠١٨، إلى ٣٨٠ ألف برميل في حزيران / يونيو ٢٠١٩. لقراءة المزيد:

اقتصادها اقتصادا ريعي، يعتمد على التصدير بالسعر الذي تحدده الاحتكارات الرأسمالية الدولية، وبالتالي فإن أي انخفاض في أسعار هذه المواد الخام المصدرة، ينعكس مباشرة على الأداء الاقتصادي لإيران ، وهذا ما يجعل سعي ايران للاستفادة من عوائد النفط لشراء ولاء القوى التابعة لها في المنطقة، مهددا بشكل كبير مؤخرا مع انخفاض أسعار النفط العالمية وتراجع صادرات النفط الإيراني.¹

لذا من الضروري أن تزيد إيران صادراتها غير النفطية التي تتكون من السجاد والفسق والفواكه المجففة والكافيار والجلود وأن تغير من الدول التي تعتمد عليها في صادراتها كأمركا، والا سوف يزيد وضعها الاقتصادي حرجا.²

عانت ايران في مختلف مراحل الجمهورية الإسلامية ،من اقتصاد حرب أو اقتصاد حصار ومن دورات قاسية ومتتالية من العقوبات ، الا أن العقوبات التي فرضتها إدارة الرئيس ترامب والتي استهدفت كافة قطاعات الاقتصاد الإيراني، وتضمنت حظر التعامل بالدولار الأميركي عبر القنوات المصرفية، ومنع جميع التعاملات بالذهب والمعادن النفيسة، وإيقاف تجارة المعادن الصناعية مثل الحديد والألمنيوم، وحظر صفقات الفحم وجميع أنواع الكربون ومنع بيع وشراء العملة الإيرانية (الريال) خارج البلاد، وحظر البرمجيات ذات الاستخدامات الصناعية ومنع تعاملات السندات وأدوات الدين الإيراني وحظر صفقات الطيران وصناعة السيارات في المرحلة الأولى وتصدير عمليات تصدير النفط الإيراني للأسواق العالمية في المرحلة الثانية، كانت الأقسى على الاطلاق، اذ انخفضت حصة ايران من سوق النفط العالمية وتضاءلت إيراداتها ، الامر الذي انعكس سلبا على الإيرانيين الذين أصبحوا يعانون من ارتفاع معدلات التضخم والأجور المتأخرة وعدم القدرة على الحصول على العمل والغذاء والرعاية الصحية والمياه.³ كما وتأثرت الدول الأوروبية، التي هي طرف في الاتفاق، من قرار انسحاب ترامب بالرغم من عدم انسحابها.

¹ روان رضوان، إيران: وهم القوة الإقليمية وتربيع المقاومة، ٢٧ سبتمبر، ٢٠٢٠.

<https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8>

^٢فؤاد العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٢.

https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1b509e9d1_1.pdf

^٣محمد مجيد الأحوازي، اتفاقية الصين مع إيران.. بداية، تغير جيوسياسي للمنطقة، القبس، ١٠ ابريل ٢٠٢١.

<https://www.alqabas.com/article/5844958-%D8%A7%>

صحيح أن الوضع الاقتصادي في إيران هو من عوامل الضعف بسبب الاقتصاد الثوري الإيراني المتردي الذي لا يعطي أهمية للنهوض بالأحوال الاقتصادية للبلاد بل يستمر بالتقشف^١، إلا أن عراقيل الاستثمار الأجنبي التي وضعتها العقوبات ليست فقط ما حفّز الانخراط الاقتصادي للحرس الثوري في مشاريع قطاع الطاقة، بل إن الضعف البنوي للبرجوازية الإيرانية، التي تشكّل أحد أجنحة النظام التي تدور في فلك التيار الإصلاحية، وعدم سعيها لحشد الموارد من أجل مشاريع استراتيجية كبيرة، وميولها للمهادنة ولالتحاق بالغرب بشروط أهون وأقلّ، كان أيضاً سبباً في ضعف إيران الاقتصادي^٢.

ب- قطاع البتروكيماويات:

يعد قطاع البتروكيماويات ثاني قطاعات التصدير بعد النفط والغاز، وقد أعلن جلال مير هاشمي، مدير التحكم بالشركة الوطنية للصناعات البتروكيماوية الإيرانية، تحقيق نمو إنتاجي بالقطاع بنسبة ٧ بالمئة في الشهر الأول من السنة المالية ٢٠٢١، وأوضح أن إجمالي إنتاج المجمعات البتروكيماوية في إيران لاس ٥,٥ مليون طن في الشهر الأول، وتوقع تحقيق قطاع الإنتاج نمواً سنوياً حتى ٢٠ مارس/آذار ٢٠٢٢ معلناً تدشين مشاريع جديدة ورفع طاقة إنتاج بعض المجمعات^٣. وقطاع البتروكيماويات يعد مصدراً رئيسياً للعوائد الإيرانية من العملة الصعبة، لكن هذا القطاع لقي حظه كذلك من العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران.

ج- قطاع الزراعة

تولي الحكومة الإيرانية اهتماماً للقطاع الزراعي، حيث تعد إيران من كبريات الدول التي بإمكانها توسيع تصدير الفستق والكافيار والشاي والتبغ والقمح والشعير. وقد بلغ الإنتاج الزراعي في إيران في العام ٢٠٢٠، حوالي ١٢٥ مليون طن^٤.

^١ https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1b509e9d1_1.pdf

^٢ كيف يمكن أن تكون بنية المجتمع سبباً في ضعفه الاقتصادي.

<https://al-akhbar.com/Opinion/299454>

^٣ جلال مير هاشمي، إنتاج قطاع البتروكيماويات الإيراني ينمو ٧ بالمئة، وكالة أنباء فارس، ٢٦/٤/٢٠٢١.

<https://cutt.us/gopQx>

^٤ كاظم خاوازي، الإنتاج الزراعي في إيران سيبلغ ١٣٠ مليون طن العام الجاري، وكالة أنباء فارس.

<https://cutt.us/Y7Z0c>

د- قطاع الصلب

تنتج إيران من الصلب الخام ٣٢ مليون طن سنوياً، أي ما نسبته ٦٢ في المئة من إجمالي إنتاج الصلب في منطقة الشرق الأوسط. وقد أعلن محمد شريعت مداري، وزير الصناعة والمناجم والتجارة الإيراني، "أن إنتاج بلاده من الصلب الخام يبلغ حوالي ٣٢ مليون طن سنوياً، لافتاً إلى أن الخطة التنموية العشرينية (تنتهي في العام ٢٠٢٥) تتضمن الوصول إلى ٥٥ مليون طن. ويعد قطاع الصلب كغيره من القطاعات المتضررة من العقوبات الاقتصادية، حيث أدرجت الإدارة الأمريكية عدداً من الشركات الإيرانية ووكلاء مبيعاتها في القائمة السوداء".^١

رابعاً: القوة العسكرية

تعد القوة العسكرية الإيرانية "رقماً صعباً في معادلة الصراع الحالي، وتتكون القوات المسلحة الإيرانية من جهازين رئيسيين لكلٍ منهما قوات برية وبحرية وجوية تابعة له، وهما: الجيش النظامي والحرس الثوري. ويتبع الحرس الثوري مرشد الثورة مباشرة، ويتمتع باستقلالية إدارية ومالية عن بقية الوحدات، ويحظى باهتمام يفوق الاهتمام بالجيش النظامي"^٢. وقد تأسس عقب الثورة الإيرانية، لحماية الثورة، وذلك خوفاً من قيادات الجيش النظامي الذي تم تدريبه من قبل أميركا. ففي عام ١٩٤٧ أرسلت أميركا بعثة عسكرية إلى إيران كانت هذه البعثة تؤدي دوراً ميدانياً وتزود القوات الإيرانية بأحدث مبتكرات السلاح الأمريكي وقد انفتحت ما يزيد عن ٦٠ مليون دولار مما أدى إلى تحويل إيران إلى قاعدة قوية للهجوم المعادي ضد السوفييات. ووقعت بعدها اتفاقية التعاون والمساعدة الدفاعية بين إيران والولايات المتحدة وهذا كله ساعد على توفير قواعد صلبة وجيش إيراني قوي قد يقدم لها المساعدات اللاحقة.^٣

^١ محمد شريعت مداري، إيران تنتج ٦٢٪ من إجمالي إنتاج الصلب في الشرق الأوسط، لوسيل، ٢٠١٨/٢/٢. <https://cutt.us/FsjuK>: ٤٤

^٢ المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد. <https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D8%B1%D9%88%D8%B9>

^٣ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ١٨٣.

"وصل عدد أفراد القوات المسلحة إلى ٥٢٣ ألف فرد، يشكل ٣٩٨ ألفاً منهم القوات النظامية، في حين تصل أعداد قوات الحرس الثوري إلى ١٢٥ ألفاً، وقد احتلت إيران، في ٢٠١٧، المركز الـ ١٥ عالمياً من حيث الإنفاق العسكري بالنسبة للنتائج القومي، وذلك بنسبة ٣,٧ في المئة، بمجمل إنفاق حوالي ١٦ مليار دولار أمريكي، ومجمل ناتج قومي حوالي ٤٢٨ مليار دولار^٢، وتتكون المعدات العسكرية من :

١-القوات البرية:

الدبابات: وبلغ عددها ١٦٦٣ دبابة قتال رئيسية، منها ٤٨٠ دبابة من طراز تي-٧٢، و ١٥٠ إم-٦٠ إيه-١، و ٧٥ تي-٦٢، و ١٠٠ تشيفتن إم كي-٣ وإم كي-٥، و ٥٤٠ تي-٥٤ وتي-٥٥ وتي-٥٩، و ١٦٨ إم-٤٧ وإم-٤٨، وعدد من الدبابات من طراز "ذو الفقار" المصنعة محلياً، وهي نسخة عتيقة من إم-٦٠ الأمريكية التي خرجت من الخدمة في الجيش الأمريكي منذ أوائل التسعينيات.

ناقلات الجنود المدرعة: وتبلغ ٦٤٠ ناقلة؛ و ٣٤٠ ناقلة مجنزرة، و ٣٠٠ ناقلة على عجل.

مركبة قتال مشاة: وتبلغ ٦١٠ مركبات قتال مشاة مدرعة من طرازي "بي إم بي ١ و ٢

المدفعية: أكثر من ٨٠٠٠ قطعة مدفعية، منها ٢٣٢٢ مدفعية هاوتز مقطورة وذاتية الحركة، وحوالي ١٥٠٠ راجمة صواريخ، وأكثر من ٥٠٠٠ مدفع هاون، وعدد كبير من مدفعية الميدان.

عدد من الصواريخ المضادة للدروع مثل صواريخ مالوتكا، وفاغوت، وتوسان (نسخة من الكونكورس)، وطوفان ١ و ٢ (نسخة من التاو الأمريكي)^٣.

ب. القوات الجوية:

"عدد أفراد الجيش النظامي بين ٣٠ و ٤٧ ألفاً، من ضمنهم ١٢ ألفاً في الدفاع الجوي، وتمتلك القوات النظامية والحرس الثوري قريباً من ٣٣٤ طائرة مقاتلة، وتبلغ نسبة أعداد المقاتلات الصالحة للعمل

^١ <https://www.reuters.com/article/iran-us-analysis-as5-idARAKBN1Z71I5>

^٢ المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد، اوراق سياسية، ٧ شباط ٢٠٢٣.

^٣ <https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85>

^٤ الجزيرة، كل ما تريد معرفته عن الحرس الثوري الإيراني، ٢٠١٩.

<https://cutt.us/X5Gnw>

من الطرازات الأمريكية قرابة ٦٠٪، أما الروسية فنحو ٨٠٪، وليس لدى إيران مقاتلات حديثة متقدمة من الدرجة الأولى، أو قاذفات قنابل، أو طائرات هجومية متطورة. وتضم المقاتلات:

٢٠ طائرة من طراز إف-٥ بي، و٥٥ من طراز إف-٥ إي/إف تايجر الثانية، و٢٤ من طراز إف-٧ إيرجارد، و٤٣ من طراز إف-١٤ توم كات، و٣٦ من طراز ميج ٢٩ فولكروم، وحوالي ٦ طائرات إنتاج محلي من طراز إف-٥ (الصاعقة). كما تمتلك إيران أيضاً ٦٤ طائرة من طراز فانتوم إف-٤ دي، و١٠ من طراز ميراج إف-١ إي، و٣ من طراز سوخوي M4 Fitter K2٢، وأيضاً ٢٩ من طراز سوخوي MK Fencer D٢٤، و٧ من طراز سوخوي K Frogfoot، و٣ من طراز سوخوي UBK Frogfoot، و٥ من طراز P-3MP أوريون لدوريات البحرية، و٦ من طراز RF-4E فانتوم ٢ الاستطلاعية.

تمتلك أيضاً حوالي ٥٠ طائرة عمودية هجومية من طراز كوبرا، وأكثر من ٣٠٠ طائرة نقل وإمداد عمودية من طرازات متعددة مثل تشينوك وبيل-٢٠٥ و٢٠٦ و٢١٤، وعدد غير معلوم على وجه الدقة من الطائرات المسيرة لأغراض الاستطلاع من طرازات مهاجر ١ و٢ و٣، وأبائيل ١ و٢. وكذلك طائرات مسيرة مسلحة مصنعة محلياً وذات تكنولوجيا متقدمة.

ويضم عتاد الدفاع الجوي ٤ بطاريات س-٣٠٠، وكذلك بطاريات إس-٢٠٠، وأكثر من ٥٠٠ من مضادات الطائرات المحمولة على الكتف من طرازات سام-٧ وسام-٤ وأستينجر، وحوالي ١٧٠٠ مدفع دفاع جوي ذاتي الحركة، علاوة على أكثر من ٩٤٠ من مضادات الطائرات (م.ط) عيارات ١٤، ٥ و٢٣ و٣٥ و٥٧ مم، بالإضافة إلى عدد من قاذفات الصواريخ^١.

وبسبب العقوبات المنزلة على إيران التي جعلت من الصعب على إيران شراء الاسلحة، وللتعويض عن هذا الخلل، طورت إيران أسلحة "غير تقليدية" بهدف التمكن من إنزال الخسائر بالخصم وفي الوقت نفسه تفادي ساحة المعارك التقليدية. ومن هذه الأسلحة الصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة الهجومية وشبكة من الفصائل المسلحة المتحالفة معها في العراق وسوريا ولبنان واليمن. وقد كونت إيران أكبر مخزون من الصواريخ الباليستية في الشرق الأوسط. وبعض هذه الصواريخ صنع باستخدام تصميمات "سكود" الأقدم الشائعة الاستخدام. ويمكن لصواريخ أخرى مصممة على غرار الصاروخ نو دونج الكوري الشمالي الوصول إلى مسافات تبلغ ٢٠٠٠ كيلومتر أي يمكنها الوصول

^١ الجزيرة، كل ما تريد معرفته عن الحرس الثوري الإيراني، ٢٠١٩.

<https://cutt.us/X5Gnw>

إلى إسرائيل وجنوب شرق أوروبا وفقا لتقرير من وكالة الاستخبارات الدفاعية الأمريكية في عام ٢٠٢١.^١

وتقوم إيران بتزويد نفسها بتقنية الصواريخ الباليستية من دول سوفياتية سابقة.^٢

وتؤكد إيران انها وصلت الى تصنيع أول صاروخ فرط صوتي إيراني، سرعته تصل إلى ١٣ ماخاً، وتكشف عن صاروخ مجتّح دقيق بعيد المدى وقدرات مضادة للسفن.^٣

الا ان إنجازها المهم جدا هو إنتاج الطائرات المسيّرة (الدرونز)، وهذه الطائرات المسيّرة تُنتج محليا بالكامل.^٤ وقد كونت إيران أكبر مخزون من الصواريخ الباليستية في الشرق الأوسط. وبعض هذه الصواريخ صنع باستخدام تصميمات “سكود” الأقدم الشائعة الاستخدام.

واليوم إيران على قاب قوسين من القنبلة النووية بعد ان وصلت الى مستوى تخصيب اليورانيوم ٦٠٪ والذي ترى فيه ضرورة للردع. ومنطق الردع هو على درجة عالية من التعقيد وذلك لان الردع في المجال النووي يكمن في القدرة على التغلغل في وعي الخصم، بحيث يكون هذا الخصم متأكدا من أن هو سيكون الخاسر في كل الاحوال وفي أي مواجهة يضطر خصمه فيها إلى استخدام هذا السلاح، أو أنه على الاقل سيكون خاسرا بالقدر ذاته إذا ما بادر هو الى المواجهة.^٥

وقد أدخلت أجيال جديدة من أجهزة الطرد المركزي المتطورة في العمل بالمنشأة نفسها. كما تقوم معالجة البلوتونيوم واستخدام مفاعل الماء الثقيل وهي تعمل على تطوير برنامجها الصاروخي، لإنتاج الصواريخ الباليستية وتطوير وإطلاق الصواريخ القادرة على حمل رؤوس نووية.

وأكثر من ذلك، فان إيران تقيم الصفقات مع روسيا لتبنيها المسيرات بدون طيار (الدرون)، مقابل ان تشتري طهران طائرات مقاتلة روسية من طراز سوخوي ٣٥ وسوخوي ٣٤. وقد أظهرت إيران ايضا

^١ <https://www.reuters.com/article/iran-us-analysis-as5-idARAKBN1Z71I5>

^٢ مهدي نور الدين، الحصار المتبادل: العلاقات الإيرانية-الأميركية بعد احتلال العراق، سلسلة الدراسات الإيرانية-العربية، ٢٠١٢، ص ١١٧.
^٣ فاطمة الصمادي : سيناريوهات متشائمة لمستقبل الاتفاق النووي الإيراني، مركز الناطور للدراسات والأبحاث، ٢٠ حزيران ٢٠١٨.

<https://natourcenters.com/%D8%AF-%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9>

^٤ فاطمة الصمادي : سيناريوهات متشائمة لمستقبل الاتفاق النووي الإيراني، مركز الناطور للدراسات والأبحاث، ٢٠ حزيران ٢٠١٨.

<https://natourcenters.com/%D8%AF-%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9>

^٥ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر لإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص ٤٥٨.

احتمالية المقايضة بالمعدات العسكرية بدلاً من استخدام النقود الصعبة. كما اعربت إيران عن استعدادها لإرسال طيارين وفنيين للتعرف على سوخوي ٣٥ قبل أي عملية شراء محتملة، كما وارسال مستشارين لتدريب الروس على كيفية تشغيل طائراتهم بدون طيار. والجدير بالذكر ان إيران ارسلت العديد من هذه الطائرات لدعم العمليات الروسية في أوكرانيا.^١

وهذا ما قد يؤدي الى قلب موازين الصراع الغربي الروسي في أوكرانيا، اذ تشير بعض التقارير أن عدد المسمّرات الإيرانية المستخدمة حتى الآن من قبل روسيا وصل إلى ٥٤٠ مسمّرة، إيران تزوّد روسيا بسلاح يوازن ما في جعبة أوكرانيا من سلاح غربي، وذلك بكلفة زهيدة. وقد فتحت الحرب الروسية- الأوكرانية مجالاً أكبر للتعاون العسكري وبناء مصانع مشتركة لإنتاج أجيال أكثر تطوراً من هذه الطائرات. من جهة ثانية، توظف إيران في سبيل إنجاحها مختلف الأدوات الصلبة والناعمة، فضلاً عن التخصيصات الماليّة الكبيرة التي تسخرها في هذا المجال لدعم المجموعات الإرهابية والمليشيات والجماعات المسلحة التي تدور في فلك إستراتيجياتها الإقليمية. فهي تدعم المجموعات حزب الله اللبناني، وحركة حماس ومنظمة الجهاد الإسلامي وتزود المليشيات الشيعية في العراق بالأسلحة والمال، كما وتدعمها المليشيات الحوثية في اليمن، وترسل قوات عسكرية لها في سوريا، كما تدعم حركة طالبان وغيرها من الإرهابيين في أفغانستان والمنطقة، وفيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني وسائر المتشددين في جميع أنحاء العالم. ويتضحُ هذا الأمر في الحجم المتصاعد للميزانية الخارجية المسخّرة لدعم هذه الجماعات، ما جعل الولايات المتحدة تتخوف من العودة للاتفاق النووي، لان النتيجة لن تكون الا مزيد من تصعيد إيران لعملياتها العسكرية في دول المنطقة عبر مليشياتها، ما ينذر بمزيد من التدهور الأمني والعسكري في المنطقة ككل بعد الحرب الروسية في أوكرانيا.^٢

ج. القوات البحرية

^١ <https://www.forbes.com/sites/pauliddon/2022/08/05/shaheds-for-sukhois-speculation-iran-will-swap-drones-for-russian-su-35-fighters/>

^٢ فاطمة الصمادي، هجوم جديد في إيران: يمر أم يفيض كأس "الصبر الإستراتيجي"؟ مركز الجزيرة للدراسات، ٥ فبراير ٢٠٢٣.

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/5545>

مقر قيادة قوات البحرية النظامية يقع في بندر عباس، ولا يتعدى عدد أفرادها ١٨ ألفاً، وتعاني ضعفاً شديداً في إمكاناتها مقارنة بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها بحماية سواحل ذات طول كبير، ويقع العبء الأكبر على عاتق القوات البحرية للحرس الثوري الذي يتمتع بقدرات بحرية متقدمة، حيث يبلغ عدد أفراد بحرية الحرس الثوري ٢٠ ألفاً، منهم ٥٠٠٠ من مشاة البحرية، وتضم معداتها أكثر من ٢٠٠ قطعة متنوعة، من ذلك:

- ٢١ غواصة، منها ٣ غواصات روسية من طراز كيلو، و ١٤ غواصة كورية شمالية من طراز يونو-

SSM

- ٧ فرقاطات، منها اثنتان جديدتان من طراز جماران، و ٣ من طراز فوسبر مارك البريطاني.

أكثر من ١٠ - سفن هجومية سريعة، من بينها طرازات هودنج الصينية وتشاهو الكورية الشمالية.

ويملك الحرس الثوري أسطولاً من الزوارق السريعة المسلحة بالصواريخ والغواصات الصغيرة التي يمكن نشرها في مواجهة السفن الحربية الأمريكية أو الناقلات التجارية لتعطيل تدفق النفط عبر مياه الخليج.

- عدد من كاسحات الألغام وسفن النقل والإنزال.

- عدد من صواريخ الدفاع الساحلي ضد السفن مثل صواريخ الكوثر ونور ونصر وغدير، الإيرانية الصنع، وصواريخ صينية أخرى.^١

كما ويملك الحرس الثوري أسطولاً من الزوارق السريعة المسلحة بالصواريخ والغواصات الصغيرة التي يمكن نشرها في مواجهة السفن الحربية الأمريكية أو الناقلات التجارية لتعطيل تدفق النفط عبر مياه الخليج.^٢

وتتفوق إيران بما يتعلق بالحرب الإلكترونية، حيث يصنف خبراء الأمن السيبراني الإيراني من بين الدول الخمس الأولى، خاصة بعد عملية اختراق دودة "ستاكسنت" التي عطلت مفاعل بوشهر النووي الإيراني عام ٢٠١٠، وعندها أنشئت قيادة الدفاع الإلكتروني، كما أن إيران لديها "المجلس الأعلى

^١ الجزيرة، كل ما تريد معرفته عن الحرس الثوري الإيراني، ٢٠١٩.

<https://cutt.us/X5Gnw>

^٢ <https://www.reuters.com/article/iran-us-analysis-as5-idARAKBN1Z71I5>

للفضاء السيبراني"، ومن المجموعات المعروفة منذ عام ٢٠٠٦ فريق (Ashiyane Digital Security Team) الذي يعد من المرجع الأول للقوات السيبرانية الإيرانية.^١

كما تتميز القدرات العسكرية الإيرانية بالألغام البحرية، حيث تمتلك إيران أنواعاً عدة من الألغام البحرية، سواء المصنعة محلياً أو المستوردة من الصين، وتدعي إيران أن بعضها مصنع من مواد غير مغناطيسية، وهو ما يجعل اكتشافها أمراً فيه صعوبة، حيث أصبحت الألغام البحرية من ضمن الخيارات الاستراتيجية للبحرية الإيرانية.^٢

والجدير بالذكر أن الجيش الإيراني يجري بانتظام تدريبات ومناورات في المنطقة الساحلية لخليج عمان، قرب مضيق هرمز الاستراتيجي، من خلال قوات الكوماندوز والمشاة إلى جانب طائرات بدون طيار، وطائرات مقاتلة وطائرات هليكوبتر وطائرات نقل عسكرية وغواصات، وذلك لتحسين قوته الدفاعية واختبار وتطوير أسلحته.

وبعد عرض محددات سياسة إيران الخارجية، هل يمكن اعتبار إيران مجرد قوة في الإقليم أم هي قوة إقليمية؟ كيف نستطيع أن نصف علاقاتها مع الجوار؟ وهل ثمة عوامل وظروف ساعدت إيران على تبوء مكانتها الإقليمية الدولية البارزة التي تحظى بها اليوم؟ ما هو واقع الاهتمامات الإقليمية والدولية في سياسة إيران الخارجية؟

المطلب الثاني: مكانة إيران الإقليمية

ترى إيران نفسها أنها مهد أقدم واعرق حضارات العالم التي عرفها التاريخ وانها دولة ذات جذور فارسية، وارث ثقافي وحضاري مهم، وان وجود الدولة الإيرانية في حدودها وفي شكل حكومتها قبل الجمهورية الإسلامية لا يدين بشيء لمستعمر من المستعمرين القدماء، بل يسبق دول القوى الاستعمارية الأوروبية بنحو الف سنة، اذ أنه يعود إلى الزمن الغابر الذي كانت فيه كسرى وقيصر

^١. مونت كارلو الدولية، إيران: الحرب الخفية السيبرانية الصامتة التي تخوضها مجموعات التهديدات الإلكترونية المستمرة، ٢٠٢٠. <https://cutt.us/bKjWI>

^٢ المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد، أوراق سياسية، ٧ شباط ٢٠٢٣.

<https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85%85>

يتنافسان على العالم.^١ كما ترى إيران انها قوّة تتمتع بكل المواصفات التي تخولها ان تحتل مكانة مهمة في المجتمع الدولي. وعلى هذا الأساس، فإن الشيء الذي تريده إيران هو ان يعترف بدورها في المنطقة وأن تكون مساهمة في تقرير مصير هذه البقعة من العالم وأن يكون لها كم من الامتيازات التي من شأنها الحفاظ على هويتها ومصالحها وتطلعاتها.^٢ أما نضال تاريخها السياسي فيتجسد بهدف واحد وهو احياء المفاهيم والقيم الدينية الثورية (التشيع الصفوي) لإعادة الاعتبار الإقليمي والدولي لإمبراطورية فارس، عبر تطبيق مبادئ نظرية "ولاية الفقيه" ، واعتماد ما يسمى، تصدير الثورة الإسلامية لدول العالم، وخاصة للدول الإسلامية المجاورة لها.^٣ ومن أهم الأفكار والمبادئ التي تتعلق بأيديولوجية النظام السياسي الإيراني هي نصررة المستضعفين^٤، دعم قضية فلسطين^٥، والاستقلال عن الشرق والغرب او ما عرف بمبدأ لا شرقية لا غربية ، الذي لا تعني به إيران العداء للشرق والغرب، أو التوقع والعزلة ورفض أي علاقة مع الدول الأخرى، بل تعني رسم الأساليب التي تحكم سياستها ايران الخارجية والتي تنطلق من فكرة مفادها أن تؤدي الدولة دورا في العلاقات مع الدول على أساس الند بالند^٦. وقد لاقت هذه المبادئ عداوة مع عدد من الدول والكيانات السياسية وأدخلتها في تصادمات وحروب شنت ضدها.

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ١٩٩.

^٢ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٧٩.

^٣ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٥٩.

^٤ قسمت أدبيات الثورة ودستور الجمهورية الإسلامية العالم إلى مجموعتين مجموعة المستكبرين ومجموعة المستضعفين. ويشمل عالم الاستكبار الدول والأنظمة الرأسمالية أو الشيوعية والاشتراكية المتسلطة او ذات النزعة الاستعمارية، بينما يضم عالم الاستضعاف الدول والفئات التي تزح تحت نير التسلط الذي فرضته الدول الاستعمارية بغض النظر عن التجمعات السياسية والدينية والثقافية او المحيط الجغرافي. وترى إيران أن من واجبها وانطلاقاً من عقيدتها الإسلامية ومن دستورها، مفارعة الظلم والاستكبار والدفاع عن المحرومين والمستضعفين بشتى الوسائل عن طريق الدعوة وتوعية المحرومين، وبالحكمة والموعظة، وعن طريق فضح الظالمين والمستكبرين عن طريق الترهيب والتهديد، وبالطرق الدبلوماسية والسياسية، ودعم حركة التحرر وحتى عن طريق الحرب والجهاد والقتال في الحالات الضرورية وما دام ثمة فساد وفتنة واستكبار واستعمار في العالم. الا أن المشكلة في هذا المبدأ تكمن في كيفية التطبيق للحيلولة دون الوقوع في فخ التدخل في شؤون الدول الأخرى.

وهنا يطرح سؤال رئيسي: "الا يعتبر الدفاع عن المستضعفين تدخل في شؤون الدول الداخلية الأخرى؟" لقراءة المزيد: عباس خامه يار، مرجع سابق، ص. ٥٩.

^٥ تعود العلاقات بين إسرائيل وإيران تعود إلى عام ١٩٥٠. وقد كانت إيران أول دولة مسلمة تقيم علاقة مع الكيان الصهيوني في عهد الشاه. حتى ان مكتب إسرائيل كان المركز الرئيس للتجسس والتخطيط لقمع الداخل وكبت الشعب الإيراني، وكان أيضا المحور الأهم لتوثيق العلاقات الإيرانية-الأمريكية. وقد استفادت إسرائيل من الإمدادات النفطية الإيرانية التي كانت تزودها ب ٩٠٪ من حاجة إسرائيل النفطية، والتي انقذتها في أهلك الأزمات الناتجة من المواجهة العربية. الا انه ومنذ ثورة ١٩٧٩، "جعلت إيران تحرير القدس في سلم اولوياتها وبدأت تدعو إلى ازالة إسرائيل، واعتبرتها غدة سرطانية لا بد من استئصالها". وعلى هذا الأساس، قامت إيران بمهاجمة الكيان الصهيوني ومؤسساته في العالم، من خلال دعم وتمويل الحركات الإسلامية الراديكالية، وبهذه الطريقة تعاضم دور حزب الله في لبنان وجناحه العسكري المسمى بالمقاومة الإسلامية، وتعاضم دور الانتفاضة الشعبية في الأراضي المحتلة في السنوات الاخيرة ، و تزايدت المعارضة الشعبية لعملية التطبيع في الدول العربية، وتنامى دور الأصوليين في كل مكان ؛ وهذا كله لم يكن لأن يتم إلا بالانكفاء على الدعم المادي والمعنوي الإيراني ، وعلى القاعدة الأيديولوجية المتينة التي تشكلها لهم إيران. لقراءة المزيد: عباس خامه يار، مرجع سابق، ص. ٤٥٢.

^٦ يقول الشيخ هاشمي رفسنجاني: سنظل نعمل بوحى من مبدأ لا شرقية ولا غربية ... أي بمعنى عدم سيطرة الآخرين علينا فلنا على استعداد لتعريض بلادنا وثورتنا لتأثيرات الشرق أو الغرب ولن تكون لنا نزعة سلطوية مضيئة: يخطئ من يتصور أنه يمكننا العيش في غرفة

وعلى الرغم من أن الأواصر التاريخية والثقافية وكذلك الضرورات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية قد تحتم ان تكون العلاقات بين إيران ودول الخليج العربي ودول الجوار مبنية على التقارب والوحدة فيما بينها، إلا أن الامر كان عكس ذلك تماما، فهناك نوع من العدائية، التي قد تصل الى قطيعة كلية بين العرب وجيرانهم، تستمر أحيانا وتتصاعد وتيرتها أحيانا أخرى. والحقيقة ان هناك العديد من الأمور التي لعبت دورا في تأجيج الخلافات العربية – الإيرانية.

١- ان سعي إيران لتصدير الثورة والتشيع لم يكن مقبولا لدى الجانب السعودي بشكل خاص ولدى الجانب العربي والسني بشكل عام. لقد شكل انتصار الثورة الإسلامية المنطلق الأساسي الذي اعتمدت عليه إيران في سعيها للهيمنة الشيعية، من خلال تصدير مبادئ الثورة والتشيع وجذب قطاعات من مواطني دول الجوار الإيراني لمشروعها، لتحصيل أكبر عدد من الأتباع والمؤيدين للنظام في الخارج، والتأثير السياسي على كافة طوائف الشيعة، كما ان تصدير الثورة كان مدعاة قلق بالنسبة لبعض الدول الخليجية من السعودية إلى الكويت والبحرين حيث الأقليات الشيعية، وخاف القادة العرب من النفوذ الإيراني وتأثيره على هذه الأقليات التي تعيش في وئام كامل مع أنظمتها، والتي، بسبب ممارسة التدخل في شؤونها أو التحريض من قبل إيران، انطلاقا من منطلقات وأفكار الثورة، قد تتحول الى بؤرة من الاضطراب وعدم الاستقرار، وهذا بالتالي ما سبب اضطرابات وأحداث شرخا كبيرا في العلاقات العربية – الإيرانية^١، فقد كانت إيران بالنسبة للعرب تشكل صورة الأخطبوط، الذي ينشر أطرافه (أي مبادئ الثورة) في كل مكان، وهذه الصورة ساءت بسبب الدعاية عن إيران التي غالبا ما تظهر إرادة التفوق ونية التوسع الإيرانية ورغبتها بالهيمنة على العالم العربي^٢.

٢- ان الحرب الإيرانية -العراقية التي بدأت عام ١٩٨٠ وانتهت ١٩٨٨ كان لها أثر كبير على علاقات الدول مع إيران، فقد احدثت هذه الحرب تشوهات كثيرة في العلاقات بين إيران والعرب، وأدت إلى

موصده الأبواب، ويمكن الثورة الإسلامية في إيران أن تطرح نفسها شخصية مستقلة عالمية في مرحلة اقامة علاقات دولية." وحول العلاقات مع الغرب يقول رفسنجاني: "إذا عاملنا الغرب معاملة الند بالند وتحاشى فرض امور على الثورة فسوف نعاملهم بالمثل.. نحن على استعداد لإقامة علاقات مع الغرب على صعيد متساو ولا تسوده نوازع تسلطية، ولا نتصورن دولة غربية أن إيران أحد قمرها." لقراءة المزيد: عباس خامه يار، مرجع سابق، ص. ١٢٩-١٣٠.

^١ ومع ذلك يرى خامه يار أن المواقف العربية كانت شبه متخذة قبل أن تكشف الجمهورية الفتية في إيران عن سياساتها الخارجية وقيل أن تؤسس او تبني علاقاتها الجديدة مع العرب على أسس جديدة، وذلك بناء على خلفياتها الذهنية. فمع انتصار الثورة الإسلامية واتخذت الدول بعض المواقف بمعنى أن العرب اللذين كانوا أصدقاء لسياسة الاتحاد السوفياتي أو المعسكر الاشتراكي اصبحوا على علاقة جيدة مع إيران بينما اللذين اكانوا موالين للغرب ومتحالفين معه , راحوا يكونون لإيران كل العداء لإيران. لقراءة المزيد: مرجع عباس خاميه يار، ص. ص. ١٧٣-٢١٦.

^٢ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٢٧٥.

استقطاب كامل من شأنه تعميق الفجوة بينهما، وذلك لان معظم الدول وقفت الى جانب العراق معادية الإيرانيين. بداية مع العراق، حيث شكل موضوع ارونرد رود (هو المسار المائي التي يجمع نهري دجلة والفرات قبل أن يصب في الخليج العربي ويبدأ من مدينة القرنة الواقعة على مسافة ٧٥ كيلو متر من شمال مدينة البصرة وينتهي في الخليج العربي إلى الجنوب عند أسفل ميناء الفاو) وعدم التزام إيران باتفاقية الجزائر (اتفاقية الجزائر المتعلقة بالحدود وقد عقدت بين إيران والعراق وكان صدام قد وقعها في نفسه من الجانب العراقي والشاه من الجانب الإيراني) السبب الاساسي للمعارك والنزاعات بين الطرفين. وقد ساندت معظم الدول العربية بغداداً، وذلك لأنها اعتبرت ان السبب الحقيقي وراء الحرب كان الصراع السياسي من أجل الهيمنة على الخليج العربي ومن خلال ذلك كان العراق يأمل خنق الثورة الإيرانية وتدميرها. وهكذا فقد جاءت حرب العراق- إيران لتحرق الأخضر واليابس وتحول الصراع بين العرب وإيران الى صراع دموي، ولتقضي بذلك، وبشكل شبه كامل، على العلاقات الإيرانية- العربية، الا القليل، القليل منها.

٣- ويعتبر الإعلان عن مشروع البرنامج النووي الإيراني إشكاليةً بحدّ ذاته، وذلك لما يثير من هواجس وتخوفات لدى دول الجوار، التي وان رحبت بعضها، خاصة تلك التيارات المناهضة للغرب والولايات المتحدة وسياساتها في المنطقة، - وذلك لإدراكها للمعاملة غير العادلة التي تفرضها الولايات المتحدة على إيران بالمقارنة مع إسرائيل وباكستان اللتين لم تحاسبهما قطّ على مخزون أسلحتهما النووية،^٢ الا أن هذا التعاطف قد تحوّل إلى حالة خوفٍ وهلع وحذر وترقّب من سلوك إيران وسياساتها بعد ظهور نياتها تجاه دول المنطقة^٣. وقد اعتبرت الكثير من الدول العربية أن إصرار إيران على امتلاكها التكنولوجيا النووية (سلمية كانت/ أو عسكرية)، وامتلاكها لقنبلة نووية سيعطي مبرراً إضافياً لمشاعر الاستقواء أو الاختراقات ولتحقيق طموحاتها في مزيد من المشاركة في السياسة والاقتصاد والقرار، وبالتالي الهيمنة الإيرانية على المنطقة. ومن ناحية ثانية، فإن الدول المجاورة

^١ فقد قدمت السعودية والكويت دعماً مالياً للعراق مضافاً إلى الدعم السياسي والمعنوي والعالمي الكبير. وحذت البحرين حذو السعودية والكويت ولكن بدرجة اخف ذلك لأن ظروفها المادية وإمكاناتها ضعيفة، إضافة إلى مشكلتها مع إيران بالنسبة للجزر الثلاث المتنازع عليها طناب الكبرى طناب الصغرى وأبو موسى، ومعظم الدول العربية في الخليج العربي ومصر والأردن والمغرب ساندت نظام بغداد وأعلنت دعمها الكامل بدافع قناعاتها القومية، أو خضوعها للضغوط الأمنية والسياسية، أو لضمان الحصول على المساعدات أو وعود بمستقبل اقتصادي أفضل، أو خشية من التهديد الإيراني المتمثل بتصدير الثورة الإسلامية إلى البلدان الأخرى. قراءة المزيد: مرجع خامه يار، ص. ص ٢٧٠-٢٨٠.

^٢ عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة: إيران وأميركا في الشرق الأوسط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠١٤، ص. ص ٦٠-٨٠.

^٣ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, September 2020.

<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east/>

متخوفة أيضا من ابعاد البرنامج النووي، ومن المخاطر المباشرة التي قد تتأتى منه والتي تتعلق باحتمالات الحرب، الامر الذي يدفع بدول الخليج العربية الى سباق تسلح خطير، من شأنه ان يهدر بإمكاناتها ويعيق التنمية في دول معظم سكانها في سن الشباب المحتاج إلى فرص عمل.

٤- ان اعتماد إيران على الأدوات والآليات وأهمها " القوى المحلية العربية" المرتبطة بإيران مذهبياً، والتي تدعمها وتمولها ايران كحزب الله في لبنان، والحركات السلفية في المنطقة مثل حماس والجهاد الإسلامي والإخوان المسلمين في مصر والأردن، والحوثيين في اليمن ومنظمات مشابهة في تونس والجزائر وتركيا وبعض الحركات الثورية الفلسطينية في الجبهة الشعبية^١ جعل الدول المجاورة تتخوف من هيمنة ايران السياسية والعسكرية عليها.

٥- لم تستطع ايران أن تعكس صورة مقبولة لدى الدول المجاورة وذلك لاعتبارها دولة استبدادية قمعية لا تحترم حقوق الانسان، وقد أكد مفوض حقوق الإنسان في الأمم المتحدة أن "طهران تواجه أزمة حقوقية كاملة"^١، ودعا أعضاء مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ضرورة " التصويت لإنشاء آلية مستقلة لتوثيق الانتهاكات الحقوقية الجسيمة في إيران والسير على طريق المساءلة"^٢، كما واعتبرت الخبيرة الأممية " أنياس كالامار" أن "إيران انتهكت العديد من التزامات حقوق الإنسان بإسقاط الطائرة الأوكرانية التي أودت بحياة ١٧٦ شخصا كانوا متجهين الى العاصمة كييف في ٨ كانون الثاني/ يناير، ٢٠٢٠"^٣، إضافة الى استخدامها القوة المفرطة، والقوة القاتلة غير القانونية، والاعتقالات التعسفية وضروب المعاملة السيئة والتعذيب، وتقويضها للحقوق الجنسية والإنجابية، والحق في حرية الدين والمعتقد وعدم تيسر الانترنت^٤، الذي تمارسه ايران على نطاق واسع، كل ذلك جعلها دولة استبدادية وجعل صورتها سلبية عند الدول المجاورة.

^١ فرجينيا هاريسون ودانييل بالمبو، كيف أصبحت الصين "معجزة اقتصادية"؟، أخبار بي بي سي، أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٩. <https://www.bbc.com/arabic/world-49891360>

^٢ إيران: على "مجلس حقوق الإنسان" الأممي تشكيل بعثة لتقصي الحقائق <https://www.hrw.org/ar/news/2022/11/23/iran-un-rights-council-should-create-fact-finding-mission>

^٣ خبيرة أممية: إيران انتهكت العديد من التزامات حقوق الإنسان بإسقاط الطائرة الأوكرانية.

<https://news.un.org/ar/story/2021/02/1071412>

^٤ <https://www.amnesty.org/ar/location/middle-east-and-north-africa/iran/report-iran>

٦ - لم تستطع إيران ان تنضم الى **مجلس التعاون الخليجي** ، فبالرغم من ترحيب مجلس التعاون الخليجي خلال المؤتمر المنعقد في ٢٢ - ٢٥ ديسمبر ١٩٩٠ برغبة إيران في تحسين وتطوير علاقاتها مع دول المجلس وتأكيد أهمية العمل بجدية واقعية لحل الخلافات بين إيران ودول الأعضاء ، الا أن دول المجلس لم تقبل بدور إيران في هذا النظام الحيوي^١، معتبرة إيران مصدر تهديد رئيس لما هو الأمن الخليجي^٢. ومن أهم العوامل، من وجهة نظر دول الخليج، التي أعاقت إمكانية توسيع العلاقات بين دول المجلس مع إيران:

أ- مسألة الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية الثلاث منذ نوفمبر ١٩٧١ .
ب- رفض واستنكار دول المجلس لتدخلات إيران المتكررة في الشؤون الداخلية لدول المجلس والمنطقة وعدم التزام إيران بمبادئ حسن الجوار والقوانين والمواثيق والاعراف الدولية^٤.

ج- تخوفهم من مشروع " ايرانوفوبيا" وتنامي النفوذ الإيراني في المنطقة، ما قد يشكل تهديداً مباشراً لأمن دول الخليج واختلال كبير في ميزان القوى^٥.

د- تخوف دول الخليج من البرنامج النووي الإيراني الذي، برايمهم، يعطي لإيران مبرراً إضافياً لاتباع سياسة خارجية استعلائية وتدخلية في السياسة والاقتصاد والقرار^٦. إضافة الى اتهام مجلس التعاون

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٨٧.

^٢ الأمن الخليجي: "الالتزام محدد من جانب مجموعة من الدول بأنها سوف تكون مستعدة وراغبة في تنسيق جهودها لمواجهة اي تحديد يمكن ان يوجه الى اي دولة منها من جانب معتدين منفردين أو مجتمعين." من كتاب خامه يار ص. ٣٨٨.

^٣ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٨٩.

^٤ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٨٩.

^٥ هدى النعيمي، الاتفاقية الصينية ... تحالف للتغيير وتقوية النفوذ والمكانة، تريندز للبحوث والاستشارات، ١١- نيسان ٢٠٢٠.
<https://trendsresearch.org/ar/insight/%D8%A7%>

^٦ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٧٤.

إيران بتهريب أسلحة إلى اليمن واشتراطهم أن "أي محادثات مستقبلية مع طهران يجب أن تشمل الصواريخ الباليستية والبرنامج النووي الإيراني".^١

ولأن مسألة الأمن الخليجي كانت السبب الرئيس لتأسيس مجلس التعاون الخليجي في شباط ١٩٨١م، لم تسمح أعضاء المجلس بانضمام ايران اليه، لانهم اعتبروا وجودها مهددا للأمن والاستقرار في الخليج، ولأن "الموزاييك الخليجي لم يكن قادرا او منسجما لكي يشكل نظاما امنيا جماعيا يملك القدرة لكبح اي عدوان على وحدة من وحداته المهددة او المعتدى عليها".^٢

ولأن "دول الخليج مرتبطة بالنفط ارتباطا كاملا وهي غير قادرة على البقاء دون الغرب ولا يمكن للغرب من حيث هو مستخرج هذه المادة ومستهلكها" الاستغناء عن هذه الدول، فقد جعلت من "الخليج مسرحا للصراع في اطار التسخين للمجابهة بين العملاق المحلي ايران والعملاق الدولي الولايات المتحدة التي بقيت تتبنى إزاء ايران سياسة الاحتواء المزدوج".^٣

بالمقابل، ترى إيران "أنها تتمتع بمواصفات لا يمكن غض النظر عنها وترى أن أي خطة أمنية لا يمكن أن تؤخذ على محمل الجد ما لم توضح صراحة دور ومكانة ايران، وبالتالي أي ترتيب لا يتضمن إيران بصفقتها أقوى دولة في منطقة الخليج العربي فمآله الإخفاق".^٤ فإيران تعتبر ان لها وزن في إيجاد التوازن في أمن المنطقة وهي دولة قوية وصاحبة رأي ونفوذ، ويجب أن تشارك اتخاذ قرارات على الصعيد الإقليمي ولا يمكن أن يحدث تطور في المنطقة دون أخذ دور إيران فيه. كما تعتبر إيران انها من أكبر القوى المؤثرة في التركيب السياسي والاقتصادي والثقافي في علاقات الجوار العربي. لذا من الضروري " المحافظة على إيران داخل الجسم العربي الكبير، وبهذا يكون مفتاح حل جميع قضايا الخليج والشرق الأوسط". وهي اليوم تستخدم كل ما لديها من أوراق للتمدد وبسط هيمنتها ونفوذها لركوب قطار الدول البازغة التي تناهض العولمة الإمبريالية. كما ترى انه لا

^١ فاطمة الصمادي، هجوم جديد في إيران: يمر أم يفيض كأس "الصبر الإستراتيجي"؟، مركز الجزيرة للدراسات، 5 شباط 2022. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5545%>

^٢ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٢٧٥.

^٣ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٩٤.

^٤ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٨٨.

يمكن تحقيق هذا نظام الأمن الجماعي الذي باستطاعته جمع العرب والإيرانيين في منطقة الخليج العربي الا بدحض الهواجس ودفع الشكوك وسوء الظن عن ايران، وتعزيز الثقة ، وهذا بدوره لن يحدث ما دام هناك دول تعتقد أن التعاون العسكري المباشر مع الولايات المتحدة الأمريكية ضروري للمحافظة على أمن المنطقة، ما جعل التوتر والعدائية تزيد بين الولايات المتحدة وايران وزاد من اصرار ايران على فرض المشروع الايراني لتكريس مكانتها كقوة إقليمية.^١

ومن ناحية ثانية، فقد ساعدت العديد من الأحداث في إعطاء إيران مزيد من القوة على الساحة الإقليمية، نذكر منها:

١- قدمت ثورات الربيع العربي لإيران مكاسب كبيرة جعلتها بحكم الفائز والرابح الأكبر ليس فقط في سوريا ولكن في العراق واليمن. فعلى سبيل المثال، ان اعتماد نظام الأسد على دعم الميليشيات الايرانية زاد من نفوذها اقليميا، وزاد على ذلك التصريحات الروسية التي اشارت إلى قبول موسكو بوجود عسكري لإيران في سوريا بالقرب من الحدود مع مرتفعات الجولان التي تسيطر عليها إسرائيل، مما صعّد الاحتدام بين اسرائيل وإيران، وأظهر قوة إيران وقدرتها على التحدي. كما أنّ فشل التحالف السني بقيادة السعودية في ازاحة الحوثيين التابعين للشيعة من السلطة والمتحالفين مع طهران قد خلق معقلا للنفوذ الايراني في العالم العربي، وهذا المعقل ملاصق للمملكة العربية السعودية، ما يعني أيضا احتمال تصعيد الحرب الساخنة بين السعودية وإيران. وهكذا، فان عدم الاستقرار والاستقطاب في الشرق الأوسط، وأن كان يثير بعض الشكوك حول مستقبل الدول في الاقليم، الا أنه أدى الى تزايد وتعاضم الدور الإيراني.^٢

٢- لقد سمحت الميليشيات الايرانية ذات العلاقة الطائفية الإقليمية العابرة للحدود (كحزب الله) من تحقيق تطلعات إيران لتصبح قوة مهيمنة في الشرق الاوسط، وساعدت القوات المتدخلة (اسرائيل) على تحقيق فوز إيران في لعبة الشرق الأوسط بشكل غير مباشر. فبسبب غضب اسرائيل وغزوها على جنوب لبنان ، ظهر حزب الله وهو الحزب الذي تدعمه إيران، وعلى انه المنقذ والمخلص

^١ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ٣٩٤-٤١٩.

^٢ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September 2020. <https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

ومحرر أرض الجنوب، إضافة الى انه اكتسب موطناً قدم رئيسي على حدود إسرائيل الشمالية ، فكانت النتيجة ظهور وكيل إيراني قوي في لبنان.^١

٣- وفقاً لرؤية اميركا الاستراتيجية في المنطقة وانطلاقاً من مبدأ فرق تسد و نظرية البوابات الخلفية التي أتاحت لها انشاء قواعد عسكرية و بيع أسلحة لدول الخليج بمئات المليارات الدولارات، قدمت اميركا على طبق من فضة، **الهيمنة الإيرانية على العراق** هدية لإيران بعد غزوها عام ٢٠٠٣، فعادت الكرة إلى ملعب إيران التي راحت تمسك بالخيط لبناء نظام امني جديد في ما بعد الحرب وخلق توازن في القوى يحد من سيطرة العراق ورغبته في الانفراد في الزعامة، وبهذا استعادت ايران بعضاً من ألقها وحضورها بعدما خطت بعض الدول خطوات لرتي العلاقات مع ايران، أمثال الكويت والأردن وتونس والمغرب^٢.

المطلب الثالث: علاقة إيران مع الولايات المتحدة الأميركية

على امتداد أربعة عقود ونيف بقيت العلاقات الأمريكية - الإيرانية تتأرجح بين حالتي اللا سلم واللا حرب، وتتغذى من التوترات الإقليمية وتعيش على وقع الأزمات التي لا تنتهي بين الطرفين. فاذا كانت علاقة إيران ببقية الدول علاقة خلافية، فان علاقة إيران بالولايات المتحدة هي لغز كبير.

فعلى الرغم من أن أمريكا كانت أول دولة تدعم برنامج إيران النووي في ١٩٥٣، فإنها تحولت في ما بعد الى " جلاذ" ، و" شيطان رجيم" أنزل على ايران أقصى العقوبات^٣. هذه العلاقة كانت وطيبة ووثيقة ما قبل الثورة الإسلامية، الا انها تدهورت بينهما بعد ١٩٧٩ وزادت تدهوراً عندما قامت المخابرات الإيرانية في نفس العام باقتحام السفارة الأمريكية واحتجاز ٥٢ موظفاً، مخترقة القانون الدولي الذي يمنع اختراق السفارات مهما كانت الأسباب.

^١ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September 2020.

<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

^٢ وقد زار امير الكويت طهران واعتذر صراحة مما حصل ابان الحرب الإيرانية العراقية/ وكذلك تمت دعوة إيران عبر سلطنة عمان للحضور كمراقب في مؤتمر القمة الخليجية الذين عقده في قطر ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠ او وبعثت الأردن أكثر من وفد برلماني وشعبي لطهران لمد الجسور وإعادة العلاقات بين البلدين بعد ان حثت الجميع من قبل على قطع العلاقات مع حكومة الثورة الإسلامية. واستؤنفت العلاقات بين ايران والمغرب بعد اكثر من ١٠ سنوات من القطيعة، عادت العلاقات بين ايران وتونس التي قطعت في ٢٦ آذار بعد أن اتهمت ايران بمحاولة تصدير الثورة والإطاحة بنظام الحكم القائم وتحديد حركة الاتجاه الإسلامي التونسية التي يتزعمها راشد الغنوشي على القيام باضطرابات، لقراءة المزيد : خامه يار، مرجع سابق . ص. ص ٣٣٧-٣٤٥.

^٣ عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة: إيران واميركا في الشرق الأوسط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ٢٠١٤، ص. ١٨.

ومع هذا، فقد بقيت العلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية وإيران تطرح العديد من علامات الاستفهام. فكيف نفسر فضيحة تزويد أمريكا في سنة ١٩٨٥ بصواريخ لإيران خلال الحرب الإيرانية العراقية (نجاتي ٢٠٢١)، حيث كانت العلاقة العلنية بين الدولتين عدائية لأقصى الدرجات؟^١

وكيف نفسر أنه في ظل استبعاد إيران عن أي ترتيبات سياسية وأمنية كبيرة في المنطقة من قبل الولايات المتحدة، تلبى إيران طلب أمريكا وتدعمها في حرب أفغانستان ٢٠١١؟

وولم يدفع انسحاب الرئيس الأمريكي “دونالد ترامب” من الاتفاق النووي في أيار ٢٠١٨، الذي وقّعه سلفه الرئيس أوباما، إيران إلى التراجع أو الاستسلام، بل على العكس فقد قامت إيران باتخاذ تدابير نووية استفزازية للمجتمع الدولي، وزادت تخصيب اليورانيوم حتى ٨٤٪ في منشأة فوردو، وهكذا فقد دفع انسحاب الإدارة الأميركية من الاتفاق النووي إيران بالهروب إلى الأمام والتوجه شرقاً إلى روسيا والصين، مزودة روسيا بطيران “الدرون في الحرب الروسية الأوكرانية”.^٢

عندما تقوم أمريكا بفرض عقوبات اقتصادية عليها، فهي تريد أن تضعف إيران وتجعلها تركع لها ولقرارات الأمم المتحدة، بعد أن يسوء وضعها الاقتصادي وتصبح مضطرة للعودة للاتفاق. عندما لا تقبل أميركا برفع العقوبات، فهذا يعني أنها تخاف أن تعود الحياة للاقتصاد الإيراني، ما يدفع إيران لمزيد من التوسع الجيوسياسي في المنطقة، عبر ميليشياتها المنتشرة في كل من سوريا والعراق واليمن، وهي مناطق تعد جزءاً مهماً من أي مشروع للمصالحة الإسرائيلية العربية الممكنة تحت ما يسمى مشروع صفقة القرن.^٣

ومن هنا يتبين أنه لا يوجد عداً دائم بين الدول، كل دولة لديها هدف واستراتيجية لتحقيق أهدافها. فالعلاقة بين أمريكا وإيران علاقة تنافسية وأحياناً تتقارب المصالح. كل ما تريد أمريكا من إيران هو أن

^١ أميرة زكريا نور محمد طلحة، البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على أمن دول الخليج العربي “٢٠٠٥-٢٠١٦”، الدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، ٢٣ يوليو ٢٠١٦. <https://democraticac.de/?p=34475>

^٢ أميرة زكريا نور محمد طلحة، البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على أمن دول الخليج العربي “٢٠٠٥-٢٠١٦”، الدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، ٢٣ يوليو ٢٠١٦. <https://democraticac.de/?p=34475>

^٣ أميرة زكريا نور محمد طلحة، البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على أمن دول الخليج العربي “٢٠٠٥-٢٠١٦”، الدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، ٢٣ يوليو ٢٠١٦. <https://democraticac.de/?p=34475>

تقف بجانبها وان لا تقول لها " لا " ^١، وكل ما تريد ايران من أمريكا هو التعاضى عن برنامجها النووي وتثبيت الهلال الشيعى. وكل الشعارات الباقية ليست إلا دبلوماسية تمارسها للإقناع، لكن السياسة والمصالح السياسية لها مساراتها الواقعية. ^٢

الفصل الثانى: اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الصينية – الإيرانية

لا يمكن اعتبار العلاقات بين إيران والصين وليدة الدولة الحديثة، بل هي ضاربة في عمق التاريخ وكانت التجارة وتبادل الدعم السياسى والعسكرى والمواجهة في بعض المراحل التاريخية علامات بارزة في هذه العلاقة العائدة إلى قرن وأكثر قبل الميلاد ^٣.

وقد شهدت العلاقات بين البلدين مراحل صعود وهبوط؛ فقبل الثورة الإسلامية، لم تكن هناك أرضية مواتية لإقامة وتوسيع العلاقات بين طهران وبيكين بسبب التوجهات السياسة الخارجية لكل دولة، (بسبب الواقع السياسى لكل دولة في النظام الدولى كما تم تفصيله سابقاً)، وقد انعكست تأثيرات ثنائية القطبية في النظام الدولى على البنى والهيكل الإقليمية، وبالتالي على السياسة الخارجية للدول، فوقفت إيران كحليف للغرب ضد الكتلة الشرقية وأعضائها، بما في ذلك الصين، ودخلت ضمن تحالف استراتيجى تحت راية الولايات المتحدة. وعلى مدى ٢٢ عامًا (منذ ١٩٤٩-١٩٧١) لم تعترف إيران بجمهورية الصين الشعبية وحافظت على علاقاتها السياسية مع تايوان. ^٤

^١ عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة: إيران واميركا في الشرق الأوسط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامى، ٢٠١٤، ص. ٢٢ .
^٢ أميرة زكريا نور محمد طلحة، البرنامج النووى الإيرانى وانعكاساته على أمن دول الخليج العربى "٢٠٠٥-٢٠١٦"، الدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، ٢٣ يوليو ٢٠١٦. <https://democraticac.de/?p=34475>

^٣ فاطمة الصمادى، إيران والصين ومعاهدة الـ ٢٥ عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟" مركز الجزيرة للدراسات، ١٢ يوليو ٢٠٢٠. <http://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

^٤ فاطمة الصمادى، إيران والصين ومعاهدة الـ ٢٥ عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟" مركز الجزيرة للدراسات، ١٢ يوليو ٢٠٢٠. <http://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

ومع مطلع السبعينات وتبعًا للسياسات الأميركية و(دبلوماسية كرة الطاولة)¹، اتجهت إيران لتحسين علاقاتها مع الصين. وبعد زيارة نيكسون الشهيرة إلى الصين، عام ١٩٧٢، تبدل الموقف الصيني من الاتحاد السوفيتي، وبدأت العلاقات الإيرانية-الصينية بالانتعاش، وأخذ ذلك أبعادًا تجارية واضحة.

وفي العام ١٩٧٩، وبينما كانت الصين تتجه نحو سياسة الباب المفتوح وتحسين علاقاتها مع الولايات المتحدة الأميركية، حدثت الثورة الإسلامية في إيران؛ وهو ما أثر بصورة كبيرة على العلاقات بين إيران والصين، خاصة أن العلاقة بين إيران والولايات المتحدة كانت في هذه الفترة في حالة عداء، وبدا واضحًا أن كل طرف يسير باتجاه معاكس للآخر. لكن العلاقات بين الصين وإيران عادت وقويت ووقّع الطرفان عددًا من اتفاقيات التعاون عام ١٩٩٦^٢. ويمكن القول: إن العامل الأميركي شكّل على الدوام عائقًا أمام تحسين العلاقات الإيرانية مع الصين. وكان ملف إيران ملفًا محوريًا في علاقات واشنطن وبيكين، خاصة مع تزايد اعتماد الصين على شراء منتجات الطاقة من إيران. ومع عودة الملف النووي الإيراني إلى الواجهة منذ العام ٢٠٠٣، تعاظمت الضغوط الأميركية على هذا الصعيد سعياً لجعل الصين منخرطة في مواجهة إيران، ولعب حجم التبادل التجاري الضخم للصين مع الولايات المتحدة الأميركية (ويبلغ نحو ٦٤٨,٢ مليار دولار) دورًا كبيرًا في ذلك. فكانت الصين من مؤيدي تحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن. لقد صوّتت كل من الصين وروسيا لصالح قرارات مجلس الأمن ضد برنامج إيران النووي. وانخرطت الصين في مفاوضات ١+٥ مع إيران التي نتج عنها الاتفاق النووي عام ٢٠١٥، وما زالت الصين حتى اليوم تدعم الاتفاق^٣. فما الذي حصل لتعود الصين وتقيم اتفاقية شراكة مع إيران؟ وكيف يمكننا أن نقرأ حقيقة هذا الاتفاق مع إيران مع العلم بالتقاء المصالح الصينية الأميركية حول الملف النووي؟ وكيف للصين، التي أحجمت حتى الآن عن تحدي سياسة واشنطن تجاه إيران بشكل علني، أن تكون مستعدة لاستثمار مليارات الدولارات في تطوير البنية التحتية في إيران؟ ما هي مآلات النفوذ

¹ هي مجموعة الخطوات والأحداث والأساليب السياسية التي أدت إلى التحوّل العلني في اتجاه إنهاء القطيعة وتوليد التقارب في العلاقات الأميركية - الصينية، وبالتالي إحداث تغيير أساسي في العلاقات الدولية من خلال دعوة الفريق القومي الرياضي الأميركي للبنغ - بونغ (كرة الطاولة) إلى بكين. جاءت دبلوماسية بنغ - بونغ في إطار التوافق مع حقيقتين دوليتين، الحقيقة الأولى هي سياسة الرئيس الأميركي نيكسون لتحسين العلاقات مع الصين والحقيقة الثانية، فهي الخطة الصينية للعب دور دولي أكبر وعقد تحالفات جديدة يكون فيها التقارب مع الولايات المتحدة حجر الزاوية.

^٢ فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاهدة الـ ٢٥ عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟" مركز الجزيرة للدراسات، ١٢ يوليو ٢٠٢٠. <http://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

^٣ فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاهدة الـ ٢٥ عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟" مركز الجزيرة للدراسات، ١٢ يوليو ٢٠٢٠. <http://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

الصيني بعد اتفاقية بكين وتقاربها مع طهران؟ ومن هم الرباحون والخاسرون في الاتفاق الصيني الإيراني؟ وماهي انعكاسات اتفاق التعاون الاستراتيجي بين الصين وإيران على دول المنطقة وعلى الولايات المتحدة الأميركية؟

للإجابة على هذه الأسئلة، سنخصص هذا الفصل لدراسة اتفاقية التعاون الاستراتيجية الشاملة بين الصين وإيران التي بدأت عام ٢٠١٦ كتفاهم صيني إيراني خلال زيارة الرئيس الصيني الى ايران، ومن ثم تكللت بتوقيع رسمي للاتفاقية من قبل الدول في مارس ٢٠٢١، وسنعالج في المبحث الأول ظروف انعقاد الاتفاقية ، ودوافع الدول وراء هذه الاتفاقية، توقيت الاتفاقية ومضمونها والانتقادات التي طالتها في المحيط الإيراني والخارج، كما والتحديات التي ستواجه إيران والصين من جراء هذه الاتفاقية، بينما سنخصص المبحث الثاني لشرح مؤثرات الاتفاقية على الدول المعنية، وعلى علاقات كل من الصين وإيران مع الولايات المتحدة الأميركية.

المبحث الأول: ظروف عقد الاتفاقية ومضمونها وردود الفعل حولها

خطت كل من الصين وإيران خطوة مهمة على طريق تعزيز تعاونهما المشترك يوم ٢٧ مارس ٢٠٢١ بالتوقيع على اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بقيمة ٤٠٠ مليار دولار ولمدة ٢٥ عاماً، لتعزيز علاقتهم الاقتصادية والسياسية.¹ أما أبرز النقاط التي تضمنتها الاتفاقية، وكما أعلنت عبر موقع "إيران بالعربي" (صوت الجمهورية الإسلامية الإيرانية) فتشمل قطاعات اقتصادية وعسكرية كبيرة. وقد أعلنت إيران أن الأهداف الأساسية هي أن تكون الصين مستوردًا مستمرًا للنفط الخام الإيراني، فيما يقابل ذلك "الارتقاء بمكانة الجمهورية الإيرانية في مبادرة الطريق والحزام"². إضافة الى أن الاتفاق يغطي مجموعة متنوعة من القضايا الاقتصادية، بدءًا بالنفط وصولاً إلى التعدين والنقل. ويعتبر افتتاح الفصلية الصينية الجديدة في بندر عباس في جنوب إيران الخطوة الأولى في تنفيذ الاتفاقية.³

¹ <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9>

² لارا رجا الذيب، الطبيعة الإستراتيجية للاتفاقية الصينية – الإيرانية، ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٢.

³ <https://eurasiaar.org/article/strategic-nature-sino-iranian-agreement>

Will Green & Taylore Roth, China-Iran Relations: A Limited but Enduring Strategic Partnership, United States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021

إنَّ حجر الزاوية في هذه الاتفاقية ليس التبادل التجاري، فثمة شراكة أساسية شاملة، تتضمن كل المجالات، ما دفع صحيفة "جوان" ان تصف الاتفاقية بأنها "ميثاق الأسد والتنين"¹. أما الفقرة الأولى في الاتفاقية فعرفتُها على أنها وسيلة لتطوير التعاون الاستراتيجي والشامل في العلاقات الثنائية والإقليمية، والدولية². كما اعتبرها رئيس البرلمان الإيراني انها "خارطة طريق متكاملة" تتضمن مجالات مختلفة منها "السياسية والاستراتيجية والاقتصادية" وسيستفيد منها البلدان².

المطلب الأول: ظروف عقد الاتفاقية

لقد جاءت هذه الاتفاقية بعد فترة طويلة من المحادثات والمفاوضات التي دامت قرابة الـ ٥ سنوات، ولعل الزعيم الصيني "شي جين بينغ" هو من اقترحها لأول مرة خلال زيارته لإيران عام ٢٠١٦، بعد فرض ترامب العقوبات على إيران وانسحابه من الاتفاق النووي، ليرتقي هذا التفاهم فيما بعد الى شراكة استراتيجية شاملة وهي واحدة من أعلى المستويات في دبلوماسية الشراكة الصينية. فكيف ليكن أن توسع علاقاتها الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية مع طهران في ظل العقوبات الأميركية واحتمال تصنيف مكانة إيران كدولة "منبوذة"³؟

أولاً: دوافع إيران والصين وراء الاتفاقية

هناك بعض أوجه التشابه الملحوظة بين الصين وإيران فيما يتعلق بالوسط السياسي الذي تحدث فيه العلاقة. من وجهة نظر سياسية، لدى قادة البلدين نفس الهدف الأسمى: النظام العالمي متعدد الأقطاب. في حالة الصين، يعني هذا استمرار وجودها كطرف أو قطب دائم؛ وبالنسبة لإيران، فهو يشير إلى قوة "المؤسسة الأمنية الدينية". بالنسبة لكليهما، يتطلب هذا النظام الازدهار الاقتصادي، الذي يعتمد إلى حد

¹ فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاهدة الـ ٢٥ عاماً: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مركز الجزيرة للدراسات، ١٤ تموز ٢٠٢٠. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

² نعيمي، هدى: "الاتفاقية الصينية – الإيرانية.. تحالف للتغيير وتقوية النفوذ والمكانة"، تريندز للبحوث والاستشارات، ابريل ٢٠٢١. <https://trendsresearch.org/ar/insight/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%aa%d9%81%d>

³ John W. Garver, China and Iran: Expanding Cooperation under Conditions of US Domination, Toward Well- Oiled Relations? in: Niv Horesh (eds), China's Presence in the Middle East Following The Arab Spring, The Nottingham China Policy Institute Series. Palgrave Macmillan, London, 2016.

كبير على الطاقة، لذا يجب على الصين تأمين طاقة كافية لتغذية نموها الاقتصادي السريع، ويجب على إيران إيجاد سوق لمواردها الوفيرة من الطاقة.^١

يتشابه البلدان أيضًا في أنهما قوتان طموحتان، فالصين تطمح إلى أن تصبح قوة عالمية، بينما ترى إيران أنها قوة إقليمية صاعدة وتطمح بالتالي إلى أن تكون اللاعب المهيمن في منطقتها. وترى الصين وإيران بعضهما البعض كشريكين محتملين ومهمين، فيما يعتقد كلاهما أنه سيكون في حقبة مقبلة يتقلص فيها دور الولايات المتحدة في العالم إلى حد كبير. بشكل عام، أن العلاقة الصينية الإيرانية تدور حول دولتين متشابهتين في التفكير وطموحتين غير راضيتين عن الحالة الراهنة لهيمنة الولايات المتحدة على الشؤون العالمية، واللتين تنظران إلى الشراكة الصينية الإيرانية القوية كعنصر مهم في عالم ما بعد القطب الواحد للولايات المتحدة، الذي يطمح كلاهما إلى إنشائه.^٢

بالنسبة لإيران، لديها أسباب كثيرة تجعلها تسعى بشكل حثيث لمثل هذه الاتفاقية؛ فهي تعاني من العقوبات وانخفاض أسعار النفط، وكانت كسائر الدول تواجه فيروس كورونا، وتعرضت لسلسلة من الانفجارات الغامضة كان أخطرها في مفاعل نطنز المحوري في البرنامج النووي الإيراني. وبالاعتماد على تقرير صادر عن وكالة الأنباء الإيرانية، فهناك ما يقرب من ١٠٠٠٠٠٠ مشروع اقتصادي وتنموي نصف مكتمل في إيران، وتتوقع التقديرات الأخيرة أن ٣٥,٥ مليار دولار مطلوبة لإنهاء هذه المشاريع. لذلك فمن الضروري أن تسعى لسد هذه الفجوة بالاستثمارات الأجنبية.^٣ ومن الضروري أيضًا أن تسعى إيران لتوسيع دائرة خياراتها إذا ما استمر الوضع كما هو عليه، وبقي

Joel Wuthnow, Posing Problems without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, ^١ Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

John W. Garver, China and Iran: Expanding Cooperation under Conditions of US Domination, Toward ^٢ Well- Oiled Relations? in: Niv Horesh (eds), China's Presence in the Middle East Following The Arab Spring, The Nottingham China Policy Institute Series. Palgrave Macmillan, London, 2016.

https://link.springer.com/content/pdf/10.1057/9781137539793_12.pdf

Yasir Rashid, The Latest Status of the 25-Year Comprehensive Cooperation Agreement Between Iran and ^٣ China, Iram Center of Iranian Studies, 2022.

الاقتصاد الإيراني قابلاً تحت وطأة العقوبات الأمريكية وفشلت جهود العديد من الأطراف الدولية في إعادة مفاوضات إحياء الاتفاق النووي إلى مسارها والتوصل إلى صيغة يمكن التوافق عليها^١.

وفي ظل هذه الظروف، فالحل هو أن تعمل على خلق شراكات استراتيجية مع حلفاء تشترك معهم في أهداف مواجهة النفوذ الغربي، ومن خلال اتفاقيات طويلة الأمد تُلزم أطرافها بالعمل وفق بنودها؛ مما يتيح لطهران مزيداً من الوقت لترتيب أوراقها، وإيجاد بدائل لحل أزماتها السياسية والاقتصادية في الداخل والخارج.^٢

ومع رفعها لشعار "اقتصاد المقاومة"، تتمسك طهران بمحاولات بناء جبهة مقاومة للضغوط الغربية والأمريكية أو ما يحلو للنظام الإيراني وصفه بـ "الاستكبار العالمي"، بحيث تضم هذه الجبهة الدول التي تتعرض لضغوط مماثلة، سواء كان ذلك من خلال عقوبات اقتصادية وسياسية، أو بوجود خلاف سياسي أو حتى صراع على النفوذ^٣. وبالتالي فإن إيران تحتاج إلى تعزيز آليات تماسكها أمام التصعيد الأميركي والتسارع في تعزيز العلاقة مع الصين هو واحد من نتائج "سياسة الضغط الأقصى" التي انتهجها ترامب منذ انسحابه من الاتفاق النووي.

وبالنسبة لإيران، الصين هي الشريك المناسب وذلك لعدة اعتبارات:

أولاً: الصين ليست عدواً ولا تمثل تهديداً عسكرياً لإيران.

ثانياً: هذا البلد لديه علاقات طبيعية ومنتامية تزداد اتساعاً مع إيران.

ثالثاً: الصين شريك اقتصادي مهم ومكمل اقتصادي لإيران.

^١ فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاودة الـ ٢٥ عاماً: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مركز الجزيرة للدراسات، ١٤ تموز ٢٠٢٠.

<https://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

^٢ رانيا مكرم، من الصين إلى فنزويلا: دوافع اتفاقيات إيران طويلة المدى مع دول مُعادية للغرب، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٠٢٢.

<https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7402/%D9%85%D9%86-%>

^٣ روان رضوان، إيران: وهم القوة الإقليمية وتربيع المقاومة، ٢٧ أيلول ٢٠٢٠.
<https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%88%D9%87%D9%85-%>

رابعاً: الصين قوة صاعدة كبيرة ومستقلة.

خامساً: الصين لديها منافسة جدية وطويلة الأمد نسبياً مع الولايات المتحدة.^١

أما بالنسبة إلى الصين فهي تشهد تحديات دولية معقدة على خلفية توتر علاقاتها مع القطب الأمريكي على كل الأصعدة التجارية والعسكرية والأمنية والتكنولوجية، وقد عانت هي أيضاً من عقوبات فرضتها عليها إدارة ترامب، اقتضت بتقليص المبادلات التجارية بين الدولتين، كما انها من الناحية الثانية تطمح في انجاح مشروعها الاستراتيجي "الحزام والطريق" والذي تحتل فيه إيران موقعا مهما.

كما وترى الصين دافعا وصلة بين علاقتها مع إيران وقضية تايوان، فبالنسبة للبروفيسور وو بينج بينج "إن بيع الصين لأسلحة لإيران في الثمانينيات كان يهدف جزئياً إلى أن يكون "هجومًا مضاداً" لمبيعات الأسلحة الأمريكية إلى تايوان، ما يعني أن اتفاقية الصين بإيران هي الطريقة التي ترد فيها الصين اليوم على بيع الولايات المتحدة الأسلحة لتايوان حالياً"، كما يرى البروفيسور الصيني أن تحالف الصين مع إيران في الخليج العربي هو جزئياً نتيجة لخوف الصين من أن تمنع البحرية الأمريكية واردات الصين من الطاقة من الخليج العربي في حالة حدوث نزاع على تايوان. ومن هنا، فإن تحالف الصين (وروسيا) وإيران للسيطرة على "الضفة الشرقية" للخليج قد يعيق هذا الحصار.^٢

ويمكن استنتاج حسابات الصين الاستراتيجية تجاه إيران إلى الخطاب الأخير الذي ألقاه عالم الشرق الأوسط الصيني وو بينج بينج في مركز ويلسون، والذي لخص فيه استراتيجية الصين في منطقة الخليج العربي على النحو التالي:

1. رفض السيطرة أحادية الجانب للقوة الواحدة.

2. منع ظهور أي نظام مناهض للصين في المنطقة.

^١ فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاهدة الـ ٢٥ عاماً: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مركز الجزيرة للدراسات، ١٤ تموز ٢٠٢٠. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

^٢ Iran Relations, Roundtable Report, CNA China Studies, -kenzie, A Closer Look at China Peter Mac September 2010.

3. معارضة الدعم الرسمي لقوات استقلال تايوان أو القوى الانفصالية الأخرى في الصين من قبل دول الخليج^١.

4. الدعم المحتمل من منطقة الخليج لسياسة الصين الخارجية^٢.

ومن هذا المنطلق تسعى الصين إلى دعم المصالح الاقتصادية والتجارية والطاقة الصينية الإقليمية. وانطلاقاً من أن إيران ذات أهمية كبيرة بالنسبة لاستراتيجية الصين في الخليج العربي، لذا فإن هذه الاتفاقية بالنسبة للصين ستمنحها فوائد اقتصادية وجيوسياسية وعسكرية، في ترقية مكانتها على الساحة الدولية ضمن المعركة الكبرى على القيادة الدولية في ظل النظام العالمي الجديد.

ولطالما كانت الصين متوائمة مع الأهمية الجيوسياسية للشرق الأوسط. وهي تدرك أيضاً موقع إيران الجغرافي الاستراتيجي داخل المنطقة، ودورها الحاسم في سوق الطاقة العالمي، وتطلعاتها إلى أن تصبح قوة إقليمية، كل هذه الأسباب دفعت للصين للتفاهم والاتفاق مع إيران.

لقد تجاهلت حكومة إيران حقيقة شعب الأيغور المسلمين الذين يتعرضون إلى أسوأ أنواع الظلم والاضطهاد من قبل الصينيين، الأمر الذي يتنافى مع المبدأ الأيديولوجي الإيراني "نصرة المستضعفين"، كما واعتبرت انتهاكات حقوق الإنسان التي يرتكبها الحزب الشيوعي الصيني في منطقة شين جيانغ المتمتعة بالحكم الذاتي، والتي وصفتها الولايات المتحدة بأنها "إبادة جماعية مستمرة"، أنها مجرد "نوع من الدعاية والأكاذيب والاتهامات الباطلة والمسيسة بحق الصين"، ورفضت وكالة أنباء مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني الانتقادات الدولية لسياسات شينجيانغ الصينية معتبرة ان بكين تتبع "أفضل سياسة للدفاع عن حقوق الإنسان". وفي المقلب الآخر تجاهلت الصين بدورها أيضاً انتهاكات طهران لمتطلبات التفتيش الدولية للوكالة الدولية للطاقة الذرية، والتي وضعتها إلى جانب كوريا الشمالية والسودان وميانمار وزيمبابوي كدول تعمل خارج حدود القواعد والأعراف الدولية. ومع أن الصين كانت دائماً تحد من تفاعلها مع هذه الأنظمة وتبتعد عن أي سلوك متهور من أجل تلميع سمعتها على أنها وبحسب ما أسماها نائب وزير الخارجية الأمريكي السابق روبرت زوليك

Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal,^١ Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

Peter Mackenzie, A Closer Look at China-Iran Relations, Roundtable Report, CNA China Studies,^٢ September 2010.

"صاحب مصلحة مسؤول"، وبالرغم من ان الصين قد دعمت إحالة القضية النووية إلى مجلس الأمن وصوتت لصالح العقوبات ، إلا أنها عادت وخاطرت في الاستثمار مع إيران ، الأمر الذي قد يعرضها كشریک إلى اخطار وعقوبات إضافية، وقد يؤدي إلى خسارة الصين في الأسواق العالمية .

ومع كل ذلك، دخل الاثنان كشركين وثيقين في هذه الاتفاقية.

ثانياً: توقيت الاتفاقية

الاتفاق مع إيران ليس بالأمر الجديد أو المستجد، فقد عقدت الصين مع إيران عدة اتفاقيات في ما قبل، فعلى سبيل المثال ، في عام ٢٠٠٤ ، وقعت الصين اتفاقية مع إيران شملت عقدين ضخمين لتصدير النفط والغاز وتطوير الحقول النفطية بقيمة تزيد عن ١٠٠ مليار دولار في ياد فاران². كما وقعت الصين وإيران سبع اتفاقيات تنقيب رئيسية في قطاع الطاقة منذ عام ٢٠٠٥ ، تضم جميعها شركات الطاقة الصينية الرائدة المملوكة للدولة كشركات البترول الوطنية الصينية والمؤسسة الصينية الوطنية للنفط البحري³.

والاتفاق ليس أيضا بالأمر المستغرب عن الصين ولا يُشكل استثناءً في علاقات الصين العالمية، فالصين أبرمت اتفاقيات تعاون مماثلة مع العراق (عام ٢٠١٥) والمملكة العربية السعودية (عام ٢٠١٦) والإمارات العربية المتحدة (٢٠١٨) ^٤، ودول أخرى وذلك لان سياستها الخارجية تقوم على تنمية الدول النامية.

كما ان عقد الاتفاقية ليس بمفاجئ في هذه الفترة والدولتان تجمعهما مصالح واهداف مشتركة، كما أن الدولتين تشهدان ظروفًا داخلية وإقليمية ودولية حساسة للغاية، وعلاقات متوترة مع الغرب تجاه

Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, Strategic Forum, National Defense University, February 2016¹

^٢ نبيل علي سرور، الظاهرة الصينية ابعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح (١٩٩٠-٢٠١٥)، المؤسسة العربية للكتاب، بيروت، ٢٠١٦، ص. ٦٠٦.

Peter Mackenzie, A Closer Look at China-Iran Relations, Roundtable Report, CNA China Studies, ^٣ September 2010.

^٤ بندر الدوشي، الاتفاقية الصينية الإيرانية.. ليست كما يروج لها نظام طهران، العربية، ٥ أبريل ٢٠٢١.

<https://www.alarabiya.net/iran/2021/04/05/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7>

القضايا الدولية العالقة. إلا أنها المرة الأولى التي تدخل إيران فيها إطارًا إستراتيجيًا شاملًا لتطوير علاقاتها مع قوة عالمية في ظل هذه الظروف بالذات.^١

من الجهة الأولى، يأتي ذلك في وقت تمارس فيه واشنطن ما يسمى باستراتيجية "الضغط الأقصى" ضد إيران والتي تهدف إلى تغيير السلوك الدولي تجاهها من خلال خفض صادرات النفط إلى الصفر. لذا، فإن إيران تعاني من سطوة العقوبات الأحادية الجانب المشددة المفروضة عليها من اميركا وتعثر المفاوضات بشأن العودة للاتفاق النووي، هي تعاني من وضع اقتصادي متدهور ومزري، وقد يكون الأسوأ منذ نحو أربعين عاماً، مع محدودية الإيرادات النفطية، وتحول ميزان التجارة من فائض إلى عجز بمليارات الدولارات مع شركاء التجارة، وانهيار في قيمة عملتها المحلية، وهي حالياً لا تستطيع الوصول إلى كل احتياطياتها المجمدة لفك ضائقتها المالية، علاوة على تباطؤ النمو الاقتصادي وارتفاع معدلات التضخم لمستويات تاريخية أرهقت كاهل الغالبية العظمى من الإيرانيين، وأوقعت الملايين تحت خط الفقر.^٢

وبالنسبة للصين، تشكل العقوبات وعزلة إيران الدولية الفرصة المواتية والوقت المناسب لها للقفز الى إيران المتعطشة للاستثمارات الأجنبية. فالصين في كثير من الأحيان تسعى إلى استغلال الفرص في الأماكن التي أهملها الآخرون أو قرروا الانسحاب منها. " وبينما تم استبعاد الشركات الهندية والشركات اليابانية والشركات الأوروبية والشركات الأمريكية ، أو تم سحبها ، أو تخلت عن إيران بسبب العقوبات ، وثب الصينيون بقوة."³

ان هذا الاتفاق جاء في وقت دخل فيه قرار رقم ٢٢٣١ الصادر عن مجلس الأمن الدولي حيز التنفيذ برفع الحظر عن الأسلحة، فوفقاً للاتفاق النووي الإيراني مع القوى العالمية في عام ٢٠١٥ وللقرار ٢٢٣١ الصادر عنه، ستكون إيران قادرة وبشكل تلقائي على شراء وبيع الأسلحة التقليدية بعد ٥ سنوات من تاريخ الاتفاقية، أي في ١٨ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٠، كما سيرفع الحظر عن

^١ حسن أحمديان، "إيران والصين: من التعاون إلى الشراكة الاستراتيجية" مركز الجزيرة للدراسات، ٢٢ أبريل ٢٠٢١. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4979>

^٢ Ariel Cohen, China's Giant \$400 Billion Iran Investment Complicates U.S. Options, Forbes, September 19, 2019.

^٣ <https://www.forbes.com/sites/arielcohen/2019/09/19/chinas-giant-400-billion-iran-investment-subs-trump>
Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

الصواريخ الإيرانية وبرامجها بعد ٨ سنوات من الاتفاق، أي في عام ٢٠٢٣. وهكذا فبهذا الوقت تصبح إيران قادرة على إجراء الصفقات لشراء الأسلحة لتعزيز القدرات الدفاعية تأكيداً على تحررها من سيف العقوبات على الرغم من الجهود الأميركية في استمرارها.^١

لذا فإن الاتفاقية تأتي في الوقت المناسب كطوق نجاة لإيران، وكورقة مساومة تمسكها إيران بوجه الولايات المتحدة، فتنفاوض معها من موقع أكثر قوة، خاصة بعد ان أظهرت إيران عدم مبالاتها للانصياع لأوامر أميركا بتوقيف البرنامج النووي.^٢

ومن الناحية الثانية، يأتي الاتفاق، وعلاقات الصين التجارية والعسكرية والأمنية والتكنولوجية معقدة للغاية، إذ تتهم أميركا الصين بالتلاعب بنظام التجارة الدولي، وسرقة الملكية الفكرية الغربية ونقلها قسراً، وعسكرة الجزر الاصطناعية وعلى رأس كل هذه الاتهامات، تأتي قضية تايوان التي بنظر الصينيين " لا مجال معها للمرونة ".^٣ وقد جاء الاتفاق مع إيران في ظل جولة قام بها وزير الخارجية الصيني لزيارة السعودية والإمارات وسلطنة عمان والبحرين وتركيا وإيران عام ٢٠١٦.^٤

كما أن الصين ترى ان البيت الأبيض بدأ يحول اهتمامه من الشرق الأوسط الى منطقة آسيا والمحيط الهادئ. وبالتالي فإن الوقت مناسب للصين، الطامحة الى مكانة القطب في النظام الدولي، لاستغلال هذا الوضع واقتحام المنطقة الحيوية الغنية بالنفط والغاز والطرق البحرية، مستخدمة كافة أدوات

^١ محمد رحمن بور، خبراء يتحدثون.. ماذا بعد رفع حظر الأسلحة عن إيران؟، الجزيرة، ١٨-١٠-٢٠٢٠.

<https://www.aljazeera.net/news/2020/10/18/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-14>

^٢ Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

^٣ د. ستيفن بلاكويل، د. كرستيان ألكسندر، د. فيكتور غرافيس، الاتفاقية التجارية بين إيران والصين: التدايعات الإقليمية، ٧ نيسان ٢٠٢١. <https://trendsresearch.org/ar/insight/%d8%a7%d9%84%d8%a7%d8%aa%d9%81%d8%a7%d9%82%d9%8a%d8%a>

^٤ هدى رؤوف، الحزام والطريق... الصين وإيران والخليج، انديبننت عربية، ٢ أبريل ٢٠٢١. <https://www.independentarabia.com/node/208381/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/ajax/aggregate>

اللعبة الجيوستراتيجية، من أدوات اقتصادية متمثلة بعقد الصفقات الكبرى وتفعيل مشروع طريق الحرير، وأدوات عسكرية عبر المناورات وبناء قواعد عسكرية^١.

فمن مصلحة الصين ان تعيد انخراط واشنطن في صراعات الشرق الأوسط لأن ذلك سيقفل من قدرتها (واشنطن) على تسليط الانتباه على المنطقة الباسيفيكية؛ أي إن النزاع بين الولايات المتحدة وإيران سيفرض قيودًا شديدة على "الانحراف" إلى آسيا والمحيط الهادي، وبهذا تكون الصين قد استغلت العوامل الإيجابية الموجودة في النزاع بين واشنطن وطهران لتوسيع نفوذها^٢.

وتستفيد الصين من طموحات طهران لتحقيق الهيمنة الإقليمية، وذلك لأنها تجعل الولايات المتحدة منشغلة بالشرق الأوسط، مما يمنع واشنطن من تركيز اهتمامها العسكري والدبلوماسي والاقتصادي بشكل كامل على منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وقد عبّر عن ذلك هوا ليمينغ، السفير الصيني السابق لدى إيران (١٩٩١-١٩٩٥)، قائلاً إن النزاع الذي طال أمده بين الولايات المتحدة وإيران يعيق التزام واشنطن تجاه منطقة المحيطين الهندي والهادئ. كما أكد أستاذ العلاقات الدولية في جامعة رينمين وكبير مستشاري مجلس الدولة الصيني أن "مشاركة واشنطن الأعمق في الشرق الأوسط تأتي موالية لبكين، لأنها تقلل من قدرة واشنطن على التركيز والضغط على الصين."

من ناحية ثانية، ان توقيت التفاهم الاولي في عام ٢٠١٦، جاء في الزيارة التي قام بها شي جين بينغ لإيران في يناير ٢٠١٦، والتي حدثت بعد أقل من أسبوعين من تاريخ التنفيذ الرسمي لخطة العمل الشاملة المشتركة. والغريب أن الرؤساء الصينيين كانوا قد تجنبوا السفر إلى إيران، ويرجع ذلك على الأرجح إلى الرغبة في تجنب العلاقات الوثيقة مع طهران. وقد عكست زيارة شي ، التي تضمنت اجتماعات مع روحاني والمرشد الأعلى علي خامنئي ، هذا الاتجاه وفتحت فصلاً جديداً من التبادلات رفيعة المستوى بين الدولتين كما و أسفرت الزيارة أيضاً عن توقيع اتفاقية "الشراكة الاستراتيجية الشاملة" بين الصين وإيران في مارس ٢٠٢١ ، على غرار الاتفاقيات التي وقعتها الصين مع دول الشرق الأوسط الأخرى ، مثل المملكة العربية السعودية ومصر ، وكذلك دول أخرى خارج المنطقة بما في ذلك فرنسا وأستراليا وإسبانيا ، وقد وقعت الاتفاقية مع إيران في ظل محاولات الإدارة

^١ وتعتبر قاعدة جيبوتي على ساحل البحر الأحمر، والتي تقع على بُعد عشرة كيلومترات فقط من مقر القيادة الإفريقية في الجيش الأمريكي وتطل على أحد أهم الممرات البحرية في العالم، اول قاعدة عسكرية صينية.

^٢ <https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/7402/%D9%85%D9%86->

الأميركية الجديدة بقيادة جو بايدن اعادة النظر بقرارات دونالد ترامب ، و العودة الى الاتفاق النووي عبر مفاوضات فيينا، الأمر الذي يطرح بعض التساؤلات: كيف للصين التي تقيم علاقات تجايرية مع اميركا بمليارات الدولارات أن تقدم على عقد اتفاقية مع دولة عليها هذا الكم من العقوبات ؟ هل من الممكن أن يكون للصين مصلحة خفية للصين في أن يبقى سيف العقوبات مسلطاً على رأس إيران؟ ولماذا تقدم الصين لعقد الاتفاقية مع إيران في الوقت الذي تعقد فيه اتفاقيات مع الكثير من الدول في الشرق الأوسط وخارجه؟ وكيف تقدم إيران الى توقيع الاتفاق الآن في ظل جولة شرق أوسطية، على الرغم من أنه يعود إلى عام ٢٠١٦ أثناء زيارة الرئيس الصيني إلى إيران؟

المطلب الثاني: شكل الاتفاقية ومضمونها والانتقادات الموجهة لها

لما كانت الصين تمتعت عن إعلان تفاصيل التعاون الاستراتيجي الشامل المشترك مع دولة إيران لفترة من الوقت، فقد تمت تغطية الاتفاقية، وقبل أن توقع بشكل رسمي من الطرفين عن طريق مصدرين أساسيين:

المصدر الأول: تقرير في موقع بتروليوم نيوز في ٣ سبتمبر/أيلول ٢٠١٩، والذي يدعي أن الصين ستستثمر ٤٠٠ مليار دولار لتطوير البنية التحتية للنفط والغاز والنقل في إيران؛ ويكشف عن "تفاصيل" خطيرة بالأرقام عن حجم الاستثمارات بين الحكومتين الصينية والإيرانية، اذ يشير أن الصين ستستثمر ٢٨٠ مليار دولار لتطوير قطاعات النفط والغاز والبتروكيماويات الإيرانية و ١٢٠ مليار دولار لتطوير البنية التحتية للنقل والتصنيع في إيران. وبالمقابل، ومن بين غيرها من المزايا الأخرى، ستحصل الصين على خصم إجمالي يصل إلى ٣٢٪ على مشترياتها من النفط والغاز والبتروكيماويات الإيرانية لمدة ٢٥ عاماً. كما ويذكر أنه سيتم نشر ٥٠٠٠ من أفراد الأمن الصينيين في إيران "لحماية المشاريع الصينية". وبحسب التقرير، فإن الجمهورية الإسلامية، من خلال التزامها بالشراكة، تحاول تأمين الدعم الدبلوماسي الصيني لإيران في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وتحقيق تمويل خارجي لتطوير حقولها النفطية، لمساعدتها على تجاوز العقوبات الاقتصادية الأمريكية.

المصدر الثاني: المسودة النهائية للاتفاقية: قبل نحو عام من إعلان توقيع الاتفاقية الشاملة بين الصين وإيران، تداولت صحيفة "نيويورك تايمز" مسودة من ١٨ صفحة للاتفاقية الصينية - الإيرانية، حملت

عنوان "برنامج التعاون الشامل بين جمهورية الصين الشعبية والجمهورية الإسلامية الإيرانية"، وكشفت عن أوجه التعاون الاستراتيجي من حيث مستوى التخطيط والأهداف، موضحة أنها ستقلب موازين القوة عالمياً، وتغير معادلات النفوذ في المنطقة. ومن أبرز البنود التي أثارت موجة صاخبة من ردود الفعل، الاستثمار الضخم للصين بأكثر من ٤٠٠ مليار دولار أمريكي على مدى ٢٥ عاماً، في المرافق العامة للدولة الإيرانية، وتأجير المنشآت لها، والتعاون على إنشاء الموانئ العالمية وتطويرها، التي وردت مفصلة في الملحق ٢ من الاتفاقية^١.

أولاً: شكل الاتفاقية ومضمونها:

شكلاً، يمكن اعتبار هذا الاتفاق انه تفاهم بالرغم من انه مكتوب، وذلك لعدة اعتبارات:

ان هذا العقد يأتي في شكل مذكرة تفاهم ولا يتضمن أرقاماً وأعداداً، بل هو يعكس الخطوط العريضة لاستراتيجية طويلة الأمد، بين إيران والصين، وتتطلب كل فقرة من النص الأصلي أو المرفقات الثلاث تنفيذ اتفاقيات منفصلة تحتوي على تفاصيل هذه الاتفاقية؛ ما يعني ان الاتفاق لا يظهر ما هو متوجب ان يقدمه الطرفان بالتحديد، بل يتركها للعقود التي سيتم إبرامها لاحقاً بعد الموافقة على هذا الاتفاق لتنفيذ الأجزاء المختلفة بين إيران والصين. كما ان عقد الاتفاق لا يوفر ضماناً تنفيذياً لإيران أو الصين، فيجوز للأطراف عدم تنفيذ البنود المنصوص عليها في هذه الاتفاقية وملاحقها في أية مرحلة، كما يمكنهما تعليق تنفيذها، ما لم يتم لاحقاً في نطاق كل بند من بنود عقود التعاون وضع ضمانات تنفيذية لها^٢.

وبالنسبة الى مضمون الاتفاقية، فتحتوي الوثيقة تعاون في العديد من القطاعات، بما في ذلك الطاقة والتمويل والنقل والإسكان، في إطار الاتفاقية على مقدمة، وتسعة بنود، إضافة الى أربعة ملاحق.

^١ الملحق رقم ١: لقراءة نص الوثيقة الكاملة لاتفاقية التعاون الاستراتيجي بين طهران وبكين:

<https://www.almanar.com.lb/framework/includes/uploads/2021/03/manar-07161140016167937782.pdf>

^٢ على ألفونة، اتفاقية الشراكة الاستراتيجية مع الصين تمثل شريان الحياة لإيران، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، ٩ تموز، ٢٠٢٠.

<https://agsiw.org/ar/strategic-partnership-agreement-with-china-represents-lifeline-for-iran-arabic/>

^٣ هدى النعيمي، الاتفاقية الصينية... تحالف للتغيير وتقوية للنفوذ والمكانة، تريندز للبحوث والاستشارات، ١١- نيسان ٢٠٢٠.

<https://trendsresearch.org/ar/insight/%D8%A7%>

وتؤكد في الصفحة الافتتاحية أن الصين وإيران هما ثقافتان آسيويتان قديمتان، وشريكتان في قطاعات اقتصادية وعسكرية عديدة مع نظرة متشابهة للعديد من القضايا والعديد من المصالح الثنائية والمتعددة الأطراف. والأهم أن الاتفاقية قائمة على مبدأ "رابح - رابح" للطرفين، بحيث تصدر الصين كميات من نفطها وتستفيد من تحسين بنيتها التحتية بينما يتوسع إلى حد كبير الوجود الصيني في البنوك والاتصالات والموانئ والسكك الحديدية وعشرات المشاريع الأخرى الإيرانية. أما من حيث الأهداف، فسيكون النفط بمثابة العمود الفقري لتنمية العلاقات الاقتصادية بين الدولتين، إذ أعلنت إيران أن الأهداف الأساسية هي أن تكون الصين مستوردًا مستمرًا للنفط الخام الإيراني، فيما تستفيد بالمقابل من موقع إيران المميز في مبادرة الحزام والطريق التي تربط أسواقها بأوروبا. وهكذا وبموجب الاتفاقية، تعمل الدولتان كشريكتين في التجارة والاقتصاد والسياسة والثقافة والأمن، ومن هنا الحاجة إلى توفير البنية التحتية اللازمة لتطوير التعاون الثنائي في إطار مبادرة الحزام والطريق، ولمدة ٢٥ عامًا. وترسم مواد الاتفاقية الخطوط العريضة للتبادلات الموسعة بين الصين وإيران في عدة مجالات والتي وردت في المادة الرابعة (٤) من الاتفاقية وتم توضيحها في الملحق الثاني (٢)، وأهمها التعاون في شؤون الطاقة والنفط الخام وفي مجال النقل، والتعاون المالي والمصرفي رفيع المستوى، مع التركيز على استخدام العملات الوطنية، وإنشاء بنك صيني- إيراني مشترك، والتعاون في مختلف القطاعات التنموية والعلوم الأكاديمية والتكنولوجيا، إضافة إلى التعاون التجاري والعسكري والدفاعي والأمني، إضافة إلى مجالات الإسكان والسيارات والزراعة والاتصالات والعلوم والتكنولوجيا والتعليم والصحة والسياحة. كما أكدت الاتفاقية على ضرورة إنشاء طرق المراقبة للتأكد من مدى تطبيق أحكام هذه الوثيقة وتشجيع بلدان أخرى للمشاركة من خلال برامج مشتركة في البلدان المجاورة أو البلدان الأخرى^١.

ثانياً: الانتقادات على الاتفاقية

على الرغم من أن إيران لديها مصلحة واضحة في الترحيب بوجود الصين في الشرق الأوسط وفي تعزيز العلاقات مع الحكومة الصينية، لم تسلم هذه الاتفاقية من الانتقادات التي انهمرت عليها من داخل إيران وخارجها:

الملحق رقم ١: لقراءة نص الوثيقة الكاملة لاتفاقية التعاون الاستراتيجي بين طهران وبكين: ¹

<https://www.almanar.com.lb/framework/includes/uploads/2021/03/manar-07161140016167937782.pdf>

أ- بالنسبة للإيرانيين، لقد أثارت الاتفاقية كثيراً من الجدل في الأوساط السياسية والرأي العام الشعبي وتعرضت للكثير من الانتقادات منذ اللحظة الأولى ، وذلك للأسباب التالية:

١- التعظيم على الاتفاقية : هذه الاتفاقية محاطة بالإبهام والغموض والسرية والضبائية^١، وتفتقر إلى الشفافية، وقد اعتبر الرئيس السابق محمود أحمددي نجاد في ٢٨ يونيو/حزيران ٢٠٢٠ أن برنامج التعاون بين إيران والصين هو اتفاق سري حدث دون مراعاة إرادة الشعب الإيراني، وهو يجري مع أطراف خارجية وضد مصالح الدولة، لذا فهو أمر خاطئ ولن يعترف به الشعب الإيراني. وقال: "أنهم يتفاوضون على اتفاق مدته ٢٥ عاماً مع دولة أجنبية دون السماح لأي شخص بمعرفة ذلك. يعتبر الإيرانيون إن أراضي إيران و ثرواتها ليست ملكاً لزعماء النظام الإيراني،^٢ ويجب أن يكون نص الاتفاقية التي مدتها ٢٥ عاماً بين جمهورية إيران الإسلامية وجمهورية الصين الشعبية متاحاً مثل أي اتفاقية أخرى طويلة الأجل بين الدول، فلا بد ان يكون المواطنون الإيرانيون على دراية بالالتزامات التي تعهدت بها الحكومة الحاكمة للإيرانيين، وبعواقب تنفيذ هذه الاتفاقية.^٣

٢- عدم شرعية الاتفاقية: لقد اتهمت هذه الاتفاقية أنها مخالفة للأصول الدستورية المنصوص عنها في المادة ٧٧ من دستور الجمهورية الإسلامية التي تنص على أنه "يجب أن يصادق مجلس الشورى الإسلامي على الموائيق والعقود والمعاهدات والاتفاقيات الدولية."، والمادة ١٢٥ التي تؤكد "إن دستور الجمهورية الإسلامية يدعو إلى تنفيذ عقود الحكومة الإيرانية مع الدول الأخرى وإقرارها من قبل مجلس الشورى الإسلامي".^٤ وبالتالي فقد انتقد العديد هذه الاتفاقية لعدم قانونيتها^٥.

٣- عدم صلاحية الاتفاقية دولياً: اعتبر البعض ان الاتفاقية الاستراتيجية الشاملة بين جمهورية الصين الشعبية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ترقى من الناحية القانونية لان تكون معاهدة دولية، وذلك

^١ مروان شلالا، اتفاقية الشراكة مع الصين تقلق الإيرانيين، إيلاف، ٢٣ يناير ٢٠٢٢. <https://elaph.com/amp/Web/News/2022/01/1462754.html>

^٢ على ألفونة، اتفاقية الشراكة الاستراتيجية مع الصين تمثل شريان الحياة لإيران، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 9 تموز 2020. <https://agsiw.org/ar/strategic-partnership-agreement-with-china-represents-lifeline-for-iran-arabic>

^٣ محمد مجيد الأحوازي، اتفاقية الصين مع إيران.. بداية، تغيير جيوسياسي للمنطقة، القيس، ١٠ أبريل، ٢٠٢١. <https://www.alqabas.com/article/5844958-%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9->

^٤ عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢، ص. ١١٠.

^٥ مروان شلالا، اتفاقية الشراكة مع الصين تقلق الإيرانيين، إيلاف، ٢٣ يناير ٢٠٢٢. <https://elaph.com/amp/Web/News/2022/01/1462754.html>

بالاستناد إلى قانون المعاهدات الدولية واتفاقية فيينا لعام ١٩٦٦ التي تعرّف المعاهدة بأنها "الاتفاق الدولي المعقود بين الدول في صيغة ، الذي ينظمه القانون الدولي، سواء تضمنته وثيقة واحدة، أو وثيقتان متصلتان، أو أكثر، ومهما كانت تسميته الخاصة" ، كما تفرض المادة ٨٠ منها "إرسال المعاهدات بعد دخولها حيز التنفيذ إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة لتسجيلها وحفظها بحسب الحال، وكذلك لنشرها"،^١ لكي تأخذ الدول الأخرى علمًا بها؛ وللتأكد من عدم تعارض هذا المضمون مع القوانين الدولية المرعية الإجراء في حالة وجود حقوق للغير"^١ وبناءً على ما سبق، يجب أن تبادر الدول إلى إرسال نص الاتفاقية إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة لتسجيلها، وحفظها، ونشرها، فور دخول الاتفاقية حيز التنفيذ؛ لأن ذلك يسهم في التأكد من عدم تعرضها لحقوق أي من الدول، وبالأخص أن طبيعة التعاون المنصوص عليه في الاتفاقية يرتبط بوجود أطراف ثالثة، وذلك بالرجوع إلى المادة السابعة من نص الاتفاقية.^٢

4- تخوف الإيرانيين من "سوء نوايا" الشركاء: الشعب الإيراني لديه الكثير من الهواجس والظنون حول حسن نوايا الصينيين وذلك لاعتبارين. من الناحية الأولى، تعود بهم ذاكرتهم إلى اتفاقيات سابقة قد عقدها الإيرانيون مع الإمبراطورية الروسية على غرار معاهدة "كلستان" ١٨١٤ ومعاهدة "تركمان عام ١٨٢٧، اللتين أدبتا إلى الكثير من النزاعات والمعارك الضاربة بين إيران وروسيا، واللتين بموجبهما اقتطعت حوالي ٦٠ ألف كيلومتر مربع من الأراضي الإيرانية^٣. ومن ناحية ثانية، فإن "مبدأ حسن النية" ومبدأ "الثقة" هما موضع تساؤل خطير^٤. فالإيرانيون متخوفون من شركائهم ، ويحاولون مقارنة هذه الاتفاقية بخطط الاستثمار الصينية في البلدان الأفريقية والآسيوية^٥، والتي تركت

^١ لارا رجا الذيب، الطبيعة الإستراتيجية للاتفاقية الصينية – الإيرانية، ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٢. <https://eurasiaar.org/article/strategic-nature-sino-iranian-agreement>

^٢ <https://www.almanar.com.lb/framework//includes/uploads/2021/03/manar-07161140016167937782.pdf>

^٣ لارا رجا الذيب، الطبيعة الإستراتيجية للاتفاقية الصينية – الإيرانية، ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٢. <https://eurasiaar.org/article/strategic-nature-sino-iranian-agreement>

^٤ مروان شلالا، اتفاقية الشراكة مع الصين تقلق الإيرانيين، إيلاف، ٢٣ يناير ٢٠٢٢. <https://elaph.com/amp/Web/News/2022/01/1462754.html>

^٥ مروان شلالا، اتفاقية الشراكة مع الصين تقلق الإيرانيين، إيلاف، ٢٣ يناير ٢٠٢٢. <https://elaph.com/amp/Web/News/2022/01/1462754.html>

اهتزاز، إلا أن العديد من الناس متخوفون من أن تؤدي هذه الاتفاقية الى زعزعة الأمن الإقليمي، وذلك لأنها تمنح طهران بعض المكاسب الاقتصادية التي قد تستخدمها في زيادة تدخلاتها السلبية في بعض دول المنطقة ودعم الميليشيات الطائفية التي تعمل كأذرع عسكرية لها في دول مثل سوريا والعراق واليمن ولبنان، بهدف تثبيت نفوذها من خلال حروب الوكالة، وقد ازداد تخوفهم بعد تبيان عدم مبالاة إيران بالإجراءات العقابية الأميركية، عبر إجراء تجارب متعددة لتطوير برنامج الصواريخ الباليستية، ودون الاهتمام بالانتقادات التي وجهت لها بانتهاك الاتفاق. كما واصلت طهران تقديم الدعم للميليشيات الطائفية التي تعمل كأذرع عسكرية لها في دول مثل سوريا والعراق واليمن ولبنان، بهدف تثبيت نفوذها من خلال حروب الوكالة.^١

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه إيران والصين بالنسبة للاتفاقية:

على الرغم من فرص التعاون الصيني-الإيراني الناشئ عن الاتفاقية، هناك تحديات كثيرة تواجه كل من الصين وإيران.

أولاً: تحديات إيران

وفقاً لاستطلاع أجرته جامعة ميريلاند في عام ٢٠١٩، فإن ٣٩ في المائة من الصينيين ينظرون إلى بكين بشكل سلبي ويرون ان ثمة تحديات تواجهها إيران حيال هذه الاتفاقية^٢:

١- ان بنود الاتفاقية بشكل عام تدخل ضمن توجهات الصين العامّة تجاه المنطقة برمتها، وليس تجاه إيران بعينها، ما يعني لإيران، ان هذه الاتفاقية ليست سوى محاولة من الصين لتحقيق أهدافها في المنطقة عبر إدراج أو إلحاق إيران بتوجهها العام.^٣

^١ هدى النعيمي، الاتفاقية الصينية... تحالف للتغيير وتقوية للنفوذ والمكانة، تريندز للبحوث والاستشارات، ١١- نيسان ٢٠٢٠. <https://trendsresearch.org/ar/insight/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%>

^٢ Will Green & Taylore Roth, China-Iran Relations: A Limited but Enduring Strategic Partnership, United States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021.

^٣ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September, 2020 <https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

٢- ترى ايران ان هناك احتمالاً مرتفع بأن يكون المتحقق الفعلي من الاتفاقية أقل بكثير من المنتظر، خاصة انه لا تُوجد تأكيدات حول مدى التزام الطرفين بتحقيقها وفق جداول زمنية محددة، وهذا ما اظهرته زيارة رئيسي للصين، الذي كان متخوفاً من مدى تنفيذ الاتفاقية وسعى لذلك لدفعها قدماً الى الامام.^١

٣- ان هذه الاتفاقية قد عقدت في ظروف أو سياق دولي وإقليمي معين، ما يعني ان أي تغير في هذه الظروف قد يهدد قدرة الاتفاقية على البقاء والاستمرار، وبعبارة أخرى ان الاتفاقية قد تكون اسيرة الظروف التي هيأتها فاذا تغيرت الظروف تبخرت الاتفاقية. فهل ستصمد الاتفاقية في حال تم رفع العقوبات عن إيران؟ او هل ستستمر إذا تغيرت الطبقة الحاكمة في إيران وتغيرت سياستها نحو التركيز على تهدئة الوضع مع الغرب؟ وهل ستفي الصين بوعودها في حال تمت تسوية امورها العالقة مع واشنطن؟

٤- ان للصين مصالح كبرى مع الولايات المتحدة الأميركية التي تستثمر معها أكثر بكثير من استثمارها في ايران، كذلك الامر مع المملكة العربية السعودية والامارات ، فعلى سبيل المثال، نجدُ استثمارات الصين بإيران في الفترة من ٢٠١٠ إلى ٢٠٢٠م بلغت ١٨,٢ مليار دولار، وخلال الفترة نفسها، استثمرت الصين ٣٠,٦ مليار دولار في السعودية، و ٢٩,٥ مليار دولار في الإمارات، فهل تضحى الصين بعلاقتها مع حلفائها من اجل ايران؟^٢

٥- انه من الصعب على إيران ان تثق بالصين، خاصة ان الصين قد بنت في السابق، وسراً خلال وجودها في الامارات، منشأة عسكرية في ميناء خليفة دون ان يكون هناك أي اتفاق او خطة أو محادثات أو نية لاستضافة قاعدة عسكرية صينية^٣، ما يعني ان الاحتمال كبير ان تحول الصين موانئ

^١ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria, September, 2020.
<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east/>

^٢ Will Green & Taylore Roth, China-Iran Relations: A Limited but Enduring Strategic Partnership, United States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021.

^٣ <https://www.alhurra.com/uae/2021/11/19/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B4%D9%81/>

ايران الى قواعد عسكرية^٦ فتكون بذلك ايران قد باعت استقلاليتها واستبدلت الهيمنة الغربية بهيمنة شرقية.

٦- ان التعاون مع الصين قد يكون مكلفا بالنسبة لإيران خاصة ان الصين تستغل الدول النامية تحت ذريعة مساعدتها على بناء اقتصادها، وتكبلها بقروض ضخمة وعندما تعجز هذه الدول عن سداد القروض أو تصبح غير قادرة على الوفاء بالتزامات العقود، تطالبها بكين بتنازلات مؤلمة^١. وهكذا فان الاتفاقية ستضع النظام الإيراني المعزول عالميا والمحاصر والضعيف والمتأرجح على شفا الانهيار الاقتصادي تحت رحمة نظام صيني قوي العزيمة ومتسلط، والدين هو أحد أدوات الإكراه الرئيسة التي تستخدمها بكين.

٧- أن نوايا الصين وأهدافها مسألة تثير هواجس الإيرانيين وشكوكهم بالنسبة لأي مدى يمكن اعتبار الصينيين حلفاء حقيقيين، خاصة بعد توقيع الرئيس الصيني لبيان مشترك مع قادة دول مجلس التعاون اظهر من خلاله دعم الصين ادعاءات الإمارات حول الجزر طناب الكبرى وطناب الصغرى وأبو موسى وضرورة الوصول الى حل سلمي بخصوصها^٢.

٨- تشعر إيران أنها ليست شريك الطاقة الأكثر أهمية بالنسبة للصين: فالصين تسعى لاستراتيجية متنوعة لأمن الطاقة. وبسبب إنتاج النفط والغاز المحلي المحدود، فهي مضطرة إلى زيادة اعتمادها على إمدادات الطاقة الأجنبية. ومع أن إيران قد تكون خيارا جيدا وشريكا مهما بالنسبة للصين، الا ان الصين بحاجة إلى تقليل المخاطر الاقتصادية والجيوسياسية، لذا فهي تعتمد على استراتيجية معينة لأمن الطاقة تعطي الأولوية لتنويع الإمدادات. ففي قطاع النفط، تستورد الصين النفط الخام من مجموعة من الشركاء في الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا الوسطى. وكعنصر من واردات الصين من النفط، فقد تأرجحت إيران في نطاق ٩-١١ في المائة في السنوات الأخيرة، خلف دول أخرى مثل المملكة العربية السعودية وأنغولا وعمان. وسعت الصين أيضاً إلى معالجة المخاطر الأكثر عمومية المرتبطة في نقل النفط عبر نقاط الاختناق البحرية مثل مضيق ملقا من خلال العمل

^١ Ghazal Vaisi, The 25-year Iran-China agreement, endangering 2,500 years of heritage, MEI, March1,2022. <https://www.mei.edu/publications/25-year-iran-china-agreement-endangering-2500-years-heritage>

^٢ أسن أحمدريان، إيران والاتجاه شرقاً بين الواقع والمرجو: نقاش حول نيات الصين، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٣. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5538>

على إنشاء خطوط أنابيب نفط مع روسيا وكازاخستان، الأمر الذي حدّ من ظهور إيران كشريك طاقة أكثر أهمية للصين.

٩- على الرغم من أن اتفاقية التعاون الشامل بين إيران والصين لمدة ٢٥ عامًا قد تكون الفرصة الذهبية بالنسبة لإيران، إلا أن العقوبات أمام إيران كثيرة. من ناحية، ان العقوبات المفروضة على إيران على أساس الإرهاب وحقوق الإنسان، إضافة إلى العقوبات الأمريكية الجديدة المفروضة على برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني، وعدم امتثال إيران للاتفاق النووي، كلها ستعقد التقدم في العلاقات السياسية الصينية الإيرانية، ومن غير المرجح أن يهتم المستثمرون الصينيون بإيران ما لم يتم رفع العقوبات عنها. إلى جانب العقوبات، تعد عدم مشاركة إيران في مجموعة العمل المالي (FATF) تحديًا آخر سيطغى على التعاون الاستراتيجي بين إيران والصين. لذلك، طالما استمرت العقوبات ضد إيران ولم تنضم الدولة إلى مجموعة العمل المالي، لا يمكن لطهران أن تتوقع معجزة من الاستثمارات الصينية في البلاد. علاوة على ذلك، يمكن أيضًا اعتبار عدم اليقين واستمرار الغموض في عملية المفاوضات النووية في محادثات فيينا بشأن إحياء الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥ عقبة أخرى أمام تنفيذ اتفاق الـ ٢٥ عامًا بين إيران والصين. لذا من الأفضل ان تسارع إيران في عملية المفاوضات النووية لتتمكن من الاستفادة بشكل أكبر من اتفاقية الـ ٢٥ عامًا بين إيران والصين.

١٠- إن إيران تعلم أن المصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية للصين معقدة للغاية ومتناقضة مع نفسها بحيث لا تسمح لها بتوافق وثيق مع إيران، وعلى الرغم من أنها والصين تشتركان في العديد من المصالح الاستراتيجية، إلا انه من غير المرجح أن يطور البلدان تحالفًا جيوسياسيًا وثيقًا. فالصين، على سبيل المثال، لن تدعم علنًا أو حتى ضمنيًا رغبة إيران في بناء مجال نفوذ شيوعي في الشرق الأوسط، ولن تقف إلى جانب طهران في الخلافات السياسية المستمرة بينها وبين تل أبيب. وحتى لو أقام الاثنان "شراكة استراتيجية شاملة" رسمية، فلا يمكن أن ينظر اليهما على أنهما "شريكان استراتيجيان"، لأنهما "شركاء أعمال في حالة الطقس المعتدل فقط".

ثانياً: تحديات الصين

يرى الدكتور ألترمان أن "إيران هي إلى حد بعيد الطرف الأضعف في هذه العلاقة الثنائية لأن إيران بوضوح تحتاج الصين، لكن الصين لديها بدائل لإيران" ^١، ومع هذا فهناك تحديات جمة تواجهها الصين حيال هذه الاتفاقية:

- الممارسات الإيرانية الفاسدة: تواجه الشركات الصينية صعوبات في العمل في إيران بسبب الفساد المستشري، وعدم الكفاءة الإدارية، والقطاع المالي المحاصر، وغيرها من القضايا المستوطنة. وعلى عكس الشركات الأمريكية التي يتم حمايتها ومنعها من التعامل في حالات الفساد بموجب قانون الممارسات الأجنبية الفاسدة، يفتح الاقتصاد الصيني، وذلك لأن الشركات الصينية قد تكون أقل تقييداً في ظل عدم وجود أي قانون يحميها من الممارسات الفاسدة. ^٢

- حاجة الصين إلى الحفاظ على التوازن في علاقاتها مع الدول الإقليمية الرئيسية الأخرى: على الرغم من الدوافع الاستراتيجية وراء الشراكة الصينية-الإيرانية، فإن مشاركة الصين المتزايدة في الشرق الأوسط وعلاقاتها الوثيقة مع خصوم إيران الإقليميين، مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، تعمل كعوامل مقيدة في العلاقات الثنائية. فبكين ترتبط بعلاقات تجارية واستثمارية أقوى مع الرياض منها مع طهران، وتستورد ما يقرب من ضعف ما تستورده من إيران، إضافة إلى شراكاتها الاستراتيجية الرسمية مع الكثير من الدول التي تربطها علاقة سيئة مع إيران كالإمارات وإسرائيل وتركيا، ومن هنا على الصين أن تتعامل بحذر ودقة حتى تحقق التوازن وتبني علاقات إيجابية مع جميع الشركاء. كما جادلت ليندسي فورد، مديرة الشؤون السياسية والأمنية في جمعية آسيا، مع المؤلف المشارك ماكس هيل، أن الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط "تتطلب من الصين الانخراط في رقصة سياسية جغرافية دقيقة، والعمل على موازنة مشاركتها مع استراتيجية طويلة الأمد". ^٣

^١ Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

^٢ Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

^٣ Will Green & Taylore Roth, China-Iran Relations: A Limited but Enduring Strategic Partnership, United States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021.

- تقييد الشراكة بالعقوبات الدولية: على الرغم من أن بكين أشارت إلى أنها تنوي الحفاظ على العلاقات الاقتصادية مع إيران أو حتى تعميقها، إلا أن استعدادها للقيام بذلك هو مقيد بالعقوبات الدولية، إضافة إلى طموحاتها الأكبر نسبيًا داخل منطقة الخليج حيث تتفاوض حاليًا على اتفاقية تجارة حرة مع دول مجلس التعاون الخليجي. ففي عام ٢٠٢٠، بلغت التجارة بين الصين وإيران ١٤,٩ مليار دولار، في حين بلغت قيمة تجارة الصين مع المملكة العربية السعودية والإمارات ٦٧,٢ مليار دولار و ٤٩,٣ مليار دولار، على التوالي. اما أهم واردات الصين من كل من هذه الدول هي النفط – وبينما تسمح كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بتصدير كميات كبيرة من النفط للمساعدة في تلبية طلب الصين الهائل على الطاقة، تمنع العقوبات إيران من القيام بذلك. وترسم معدلات نمو مخزون الاستثمار الأجنبي المباشر الصيني في إيران مقابل دول مجلس التعاون الخليجي صورة مماثلة. بين عامي ٢٠١٠ و ٢٠١٩، نما مخزون الاستثمار الأجنبي المباشر الصيني في إيران بنسبة ٣٢٧ في المائة، في حين بلغ متوسط الزيادة في مخزون الاستثمار الأجنبي المباشر عبر دول مجلس التعاون الخليجي ١٩٤١ في المائة. تشير الاتجاهات في الاستثمار الأجنبي المباشر الصيني أيضًا إلى أنه على الرغم من التوقيع على اتفاقية الشراكة الصينية-الإيرانية، تبقى دول مجلس التعاون الخليجي متفوقة على الاستثمارات الصينية والعقود في كل من البنية التحتية للنقل والطاقة، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على أن الاستثمارات الصينية في إيران هي مقيدة بالعقوبات المفروضة على إيران. إضافة إلى أن العديد من العقوبات الإضافية قد تطل الشركات الصينية لانتهاكها العقوبات الأمريكية. وتعارض الصين بحزم الاستشهاد بالقوانين المحلية للولايات المتحدة لفرض عقوبات أحادية الجانب على الشركات أو الأفراد الصينيين بسبب صلاتهم بإيران. وفي عام ٢٠١٧، فرضت وزارة الخزانة الأمريكية عقوبات على الشركة الصينية المملوكة للدولة Wuhan Sanjiang Export and Import Co. وفي عام ٢٠٢٠، فرضت وزارة الخارجية الأمريكية عقوبات على الشركة الصينية لدعمها برنامج الصواريخ الإيراني في انتهاك لقانون حظر انتشار الأسلحة النووية لإيران ومن المرجح أيضًا أن تأخذ بكين في الاعتبار رد واشنطن على أي مبيعات أسلحة لإيران لأنها تنتهك الأمر التنفيذي الأمريكي رقم ١٣٩٤٩ الصادر في سبتمبر ٢٠٢٠، والذي يحظر على أي كيان بيع الأسلحة لإيران ويعاقب مثل هذا السلوك عن طريق منع وصول الكيانات المخالفة إلى الممتلكات الأمريكية. وتشكل العقوبات الأمريكية على النظام المصرفي الإيراني عقبة أخرى أمام أي مبيعات أسلحة صينية لإيران، حيث من المرجح أن تمنع العقوبات البنك الصيني المعني من الوصول إلى النظام المصرفي الأمريكي. وبالتالي فإن إحياء الاتفاق النووي هو وسيلة للصين لزيادة مشاركتها الاقتصادية مع إيران

دون التهديد بفرض عقوبات أمريكية. وتسعى الصين الى العودة إلى طاولة المفاوضات والضغط في الوقت نفسه على جميع أصحاب المصلحة للتوصل إلى اتفاق ، وذلك لتحقيق مصالحها الاقتصادية والبراغماتية الخاصة في البلاد¹.

- حاجة الصين إلى الحفاظ على علاقات تجارية ودبلوماسية إيجابية مع الولايات المتحدة: في كتابه

المؤثر عن العلاقات الصينية-الإيرانية، يوثق جون جارفر كيف حاولت الصين موازنة العلاقات مع إيران بهدفها الأكبر المتمثل في تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة. والسبب هو أن الولايات المتحدة كانت ببساطة شريكًا اقتصاديًا ودبلوماسيًا أكثر أهمية للصين من إيران. لوضع الأمور في نصابها الصحيح، كانت التجارة بين الصين والولايات المتحدة في عام ٢٠١٤ أكثر من عشرة أضعاف قيمة تجارة الصين مع إيران، وكانت قيمة الاستثمارات الصينية في الاقتصاد الأمريكي أكبر مقارنة بتلك الموجودة في إيران. كما وتقيم الصين شراكة عالمية مهمة مع الولايات المتحدة في قضايا تتراوح من مكافحة الإرهاب إلى تغير المناخ وتشارك مع الولايات المتحدة في العديد من أهداف الأجندة الدبلوماسية الأمريكية في الشرق الأوسط، مثل إحلال السلام في سوريا، ومعارضة القاعدة والدولة الإسلامية في العراق والشام، وحراسة الممرات البحرية الحيوية، ومكافحة الانتشار النووي، وقبل كل شيء ضمان الاستقرار الإقليمي. ما يعني، أنه للصين أكثر على المحك في علاقاتها مع الولايات المتحدة مما هو عليه الحال مع إيران. ومن المحتمل أن تجد بكين أن لديها القليل لتكسبه، والكثير لتخسره، من خلال التنسيق مع طهران لتقويض السياسة الأمريكية في المنطقة. كما واعتبر العديد من المحللين أنه من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية، "ليس هناك شك في أن العلاقات بين الصين والولايات المتحدة تقزم العلاقات الصينية الإيرانية" وأنه لو اضطرت الصين للاختيار بين الاثنين الولايات المتحدة وإيران ، فلا شك بأنها ستختار الولايات المتحدة، إلا أن الصينيين لم يكونوا في مثل هذا الموقف ، وبالتالي فقد تمكنوا من تجنب الاضطرار إلى اتخاذ قرارات صعبة جدا"².

- حاجة الصين الدائمة إلى الاستقرار في الشرق الأوسط وتخوفها من احتمال نشوب صراع مسلح

بين إيران والولايات المتحدة: على الرغم من الجهود المبذولة لتنويع وارداتها من الطاقة، لا تزال

¹ Will Green & Taylore Roth, China-Iran Relations A Limited but Enduring Strategic Partnership, United States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021.

² John Calabrese, China and Iran: Partners Perfectly Mismatched, Middle East Institute, August 18, 2006.

الصين تعتمد إلى حد ما على الشرق الأوسط، الذي يمثل ٥٢ في المائة من مشتريات الصين من النفط الخام الأجنبي في عام ٢٠١٤. إلى جانب المخاوف بشأن أسعار الوقود، فإن الاعتماد على الشرق الأوسط يخلق حافزًا قويًا أن تعارض الصين أفعال أي دولة من شأنها تهديد الاستقرار الإقليمي. وبالتالي، فإن التهديدات الإيرانية بإغلاق مضيق هرمز في أزمة، وتداعيات تطوير إيران للسلاح النووي، قد تؤدي إلى عمل عسكري إسرائيلي أو أمريكي و / أو إقليمي. وقد يؤدي أي صراع مع إيران إلى زعزعة استقرار أسواق الطاقة التي تعتمد عليها الصين لتغذية نموها. ان بكين تستفيد حاليا من التأثير المستقر للوجود العسكري الأمريكي في الشرق الأوسط، والذي يسمح للصين بالتمتع بضمان الأمن الإقليمي للولايات المتحدة^١.

-علاقة السلاح مع إيران: من المؤكد أن قادة الصين سيواجهون خيارًا صعبًا في تقرير ما إذا كانوا سيحافظون على علاقة السلاح مع إيران وإلى أي مدى. بالرغم ان الصين تعهدت بالالتزام بإرشادات نظام التحكم في تكنولوجيا الصواريخ التي تحد من نقل المكونات والتكنولوجيات التي يمكن استخدامها في الصواريخ الباليستية وصواريخ كروز بعيدة المدى، الا أن امتثالها للالتزاماتها كان يمثل مشكلة في بعض الأحيان. فبموجب الاتفاقية، يمكن لإيران الاستفادة من المساعدة الصينية لإنتاج الصواريخ التي يمكن أن تضرب أهدافًا أمريكية بعيدة، مثل المنشآت العسكرية في جزيرة ديبغو جارسيا. وثمة تحدٍ آخر يكمن في مخاطر الانتشار المحتملة المرتبطة بزيادة وصول إيران إلى الأسلحة الصينية. يمكن أن تحاول طهران إعادة تصدير الأسلحة إلى دول أخرى، وخاصة نظام بشار الأسد في سوريا، والتي يمكن بدورها توظيفهم ضد القوات الأمريكية أو قوات التحالف. ويمكن لإيران أيضًا نقل الأسلحة إلى ميليشياتها، مثل حزب الله في لبنان أو حماس في الأراضي الفلسطينية وإلى الميليشيات الشيعية في العراق، والتي قد تستخدمها ضد أهداف عسكرية ومدنية على حد سواء. ويرى العديد من المحللين أنه من المحتمل جدًا أن تكون أنظمة الصواريخ التي زعمت طهران أنها استخدمتها في الهجوم الصاروخي الباليستي الإيراني لعام ٢٠٢٠ على القوات الأمريكية في العراق قد تم تطويرها باستخدام تكنولوجيا الصواريخ الباليستية الصينية. وعلى الرغم أن تجار الأسلحة الصينيين قد يرغبون بعدم فقدان فرصة سوق مهمة، والاحتفاظ بمكانة الصين كواحدة من أفضل الأسلحة في العالم، الا ان صادرات الأسلحة الصينية الى إيران قد تعقد بلا داع علاقات الصين مع الولايات المتحدة والدول

^١ Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

الإقليمية، مثل إسرائيل والمملكة العربية السعودية وتركيا وقد تكون أي من هذه النتائج مزعجة للاستقرار السياسي والعسكري للمنطقة.¹

- تأثير علاقة الصين مع إيران على صورة الصين الدولية كلاعب مسؤول: يمكن للعلاقة الصينية الإيرانية أن تنتقص من جهود الصين لتعزيز صورتها الدولية كلاعب مسؤول. فكلما زادت عزلة إيران، زاد خطر أن يُنظر إلى الصين على أنها شاذة بسبب علاقاتها مع إيران. لذا على الصين أن تبقى حذرة من الضرر المحتمل الذي قد تسببه هذه العلاقة للصورة التي تحاول ترسيخها دولياً. فالصين تريد أن يُنظر إليها على أنها "لاعب مسؤول وليس لاعب غير مسؤول على المسرح العالمي". وعندما يتم الكشف عن الصين على أنها "لاعب مارق"، فإن ذلك قد يشكل انتكاسة لسعي الصين لتحقيق مصالحها العالمية.²

المبحث الثاني: مؤثرات الاتفاقية على العلاقات الثنائية والإقليمية والدولية

على الرغم من الانتقادات التي طالت الاتفاقية ومن التحديات التي على إيران والصين أن تواجهها، فالاتفاقية مؤثرات على كلتا الدولتين، إضافة إلى تأثيرها على توازن القوى.

المطلب الأول: فوائد ومؤثرات الاتفاقية على إيران

إن للاتفاقية مؤثرات كثيرة على إيران لدرجة دفعت العديد من المحللين السياسيين للقول ان العلاقة بين الصين وإيران قد تكون غير متكافئة نظراً لعزلة إيران الدولية، وأنه إلى حد كبير قد تكون إيران بحاجة إلى الصين أكثر مما تحتاج الصين إلى إيران. أما أهم هذه المؤثرات على إيران فهي : فك عزلة إيران الدولية ، والتوجه شرقاً.

¹ John Gordon IV, Robert W. Button, Karla J. Cunningham, Toy I. Reid, Irv Blickstein, Peter A. Wilson, in the United States, China, and Iran: Implications for U.S. Navy Strategic Planning, Rand National Defense Research Institute, 2008.

² Will Green & Taylore Roth, China-Iran Relations: A Limited but Enduring Strategic Partnership, United States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021

وتفصيلاً، ان الصين وعبر هذه الاتفاقية تؤمن سوقاً لمبيعات إيران من النفط والغاز، وتدفع باليوان الصيني وليس الدولار للالتفاف حول العقوبات. وبالاعتماد على الإحصاءات الرسمية الإيرانية، فالصين هي الشريك التجاري الأول للجمهورية الإسلامية على صعيد الصادرات النفطية وغير النفطية.

ووفقاً لما أعلنه رئيس غرفة التجارة الإيرانية الصينية، في عام ٢٠١٤، انه بلغ إجمالي تجارة إيران مع الصين ٥٢ مليار دولار، وكانت هذه النسبة تشكل ٢٠٪ فقط من تجارة إيران مع العالم، وبالمقارنة مع عام ٢٠١٩، فإننا نرى ان تجارة إيران مع الصين قد تراجعت الى ٢٢ مليار دولار، ومع هذا، فقد شكل هذا التراجع نسبة ٣٠٪ من إجمالي تجارة إيران مع العالم. وهذا يدل على أمرين. الامر الأول، ان حتى العلاقات التجارية بين إيران والصين لم تبق محصنة من أثر العقوبات الأميركية المفروضة على إيران، والامر الثاني والاهم هو ان حصة الجمهورية الإسلامية من كعكة التجارة العالمية تتناقص يوماً بعد يوم وعدد شركائها التجاريين بات محدوداً جداً.^١ فضلاً عن أن بكين كانت وما زالت المشتري الرئيس للنفط الإيراني خلال هذه السنوات.^٢

اما بالنسبة للصادرات غير النفطية، فتشير الأرقام ان هذه الصادرات قد ارتفعت في عام ٢٠٢٢ بنسبة ١٠٪ مقارنة بالفترة ذاتها من العام السابق، وقد بلغت في هذا العام ١٢ ملياراً و٨٠٦ ملايين دولار، في حين بلغت واردات طهران من بكين ١٢ ملياراً و٦٩٨ مليون دولار مسجلة ارتفاعاً بنسبة ٣٠٪. وبالرغم من العقوبات وتراجع أسعار النفط، لا تزال الصين اليوم هي أكبر شريك تجاري لإيران، وأكبر مستورد للنفط الإيراني والبتروكيماويات بأكثر من ٤٠ مليار دولار خلال العامين الأخيرين، قد وتجاوز حجم التجارة الإجمالية بينهما ٢٥ مليار دولار خلال آخر عشرة أشهر فقط. كما وتقدر بيانات الشركات المتخصصة في تتبع تدفقات النفط حول العالم مثل "فورتيكسا" و"تانكر تراكرز" و"كبلر"

^١ فاطمة الصمادي، هجوم جديد في إيران: يمر أم يفيض كأس "الصبر الإستراتيجي"؟، مركز الجزيرة للدراسات، ٥ شباط ٢٠٢٢. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5545>

^٢ محمد خواجهوي، رئيسي في الصين: دفع إيران للشراسة الشاملة"، الأخبار، ١٤ شباط ٢٠٢٣. <https://al-akhbar.com/World/354689>

حجم الصادرات النفطية الإيرانية بنحو مليون برميل يوميا^١، ومن المتوقع ان تزيد صادرات الخام الإيراني إلى الصين، وهذا ما تأكد من خلال زيارة الرئيس رئيسي الى الصين في شباط ٢٠٢٣ وتوقيعه ٢٠ وثيقة تعاون في مجالات النقل وخاصة النقل بالسكك الحديدية والطاقة والبنى التحتية بقيمة حوالي ١٢ مليار دولار، كما أن حضور وزير النفط الإيراني في الوفد المرافق لرئيسي إلى الصين، انما يؤكد دور الاتفاق في النهوض بالتجارة الثنائية بين البلدين.^٢

إيران اليوم تحتاج ان يكون انتاجها النفطي الى ٥,٨ مليون برميل على الأقل في اليوم لكي تبقى لاعبا في سوق الطاقة، ولهذا فهي بحاجة الى دعم الصين اليوم اكثر من أي وقت مضى لا سيما أن الصين خلال السنوات العشر الماضية كانت الشريك التجاري الأوّل لطهران، وازدادت هذه الشراكة عمقاً في أوقات العقوبات الدولية على إيران، لذا وصفها وزير الخارجية محمد جواد ظريف ب"الصديقة في الأوقات الصعبة"^٣. بطبيعة الحال، يشكل الاقتصاد الدافع وراء الشراكة الصينية الإيرانية الحالية، الذي تظهر أواصره جلية من خلال شراء النفط الإيراني من قبل الشركات الصينية، ما ضمن لطهران شريان حياة اقتصادياً حيوياً.^٤ ناهيك عن ان انخراط الصين الاستثماري في ايران يعزز الأمن الاجتماعي فيها ويؤدي الى انتعاش الاقتصاد ما يعني مزيد من الإنتاج الحقيقي ومزيد من فرص العمل ومشاركة أكبر بالثروة والدخل من قبل القطاعات المختلفة.^٥

ووفقا للدراسات، فإن الصين لن تشتري النفط الخام من إيران فحسب، بل ستشارك أيضاً وبشكل كبير في عمليات الإنتاج في المنبع والمصب من خلال استثمارات كبيرة. وبهذا، فإن معظم الاستثمارات الكبيرة التي تلزم بها الصين هي في "تنمية المنبع"، والتي تشير إلى التنقيب عن النفط الخام وإنتاجه، وفي "تطوير المصب"، والتي تشير إلى تكرير وتوزيع منتجات النفط الخام. وتلتزم الشركات الصينية

^١ الاقتصاد الإيراني بنهار.. والشعب فقد الثقة بالنظام، نجمة بوزر عمر، ترجمة: محمد أمين، فايننشيل تايمز، ٢٥ يونيو ٢٠٢٠
<https://www.alqabas.com/article/5782603>

^٢ رسول آل حائط، زيارة رئيسي الى بكين... ما آفاق التعاون الاقتصادي بين إيران والصين؟، الجزيرة، ٢٠٢٣.
<https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/2023/2/14/%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A-%>

^٣ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September, 2020
<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

^٤ <https://rasanah-iiis.org/%d8%aa%d9%82%d8%af%d9%8a%d8%b1-%>
^٥ نبيل اسماعيل، عن الاستثمار السياسي والنشاط الصيني في إيران، الاخبار، ١ كانون الأول ٢٠٢١.
<https://al-akhbar.com/Opinion/326530>

بناء مصفاة في هرمز، ومن المرجح أن توسع بنسبة ٢٩ % تقريبًا من قدرة المصفاة الحالية في عبادان. كما وستواصل الصين شراء النفط من إيران بخصم يصل الى ٣٢٪، بينما ستقدم أيضًا مساهمات في تطوير حقول النفط والغاز الرئيسية مثل جنوب بارس، وحقل غاز شمال بارس، وأزاد يجان، ونفط يادا فاران وحقول ومصافي عبادان وطهران، إضافة الى تحديث المصافي الإيرانية. علاوة على ذلك، ستعمل الصين مع إيران في مشاريع تطوير الطاقة النظيفة وتجديد محطات الطاقة المتضررة، الامر الذي سيؤدي الى زيادة صادرات إيران من النفط والغاز.^١

ب- ان الاتفاق سيؤمن تدفقًا كبيرًا لاستثمارات واسعة النطاق في البنى التحتية الإيرانية، خاصة فيما يتعلق بالطرق والسكك الحديدية والطاقة، كما ويجعل من طهران جزءًا لا يتجزأ من مبادرة الحزام والطريق الصينية البالغة قيمتها تريليون دولار أميركي، وتستفيد منها في مجال مشاريع الطرق والصيد البحري وتطوير الموانئ والمطارات والطرق والمناجم، كما وتستفيد إيران من تفعيل خدمات الترانزيت والمبادلات المالية.^٢

ج- ان إيران، ومن خلال هذه ال شراكة طويلة الأمد مع الصين، تلتزم اعتماد شركات متنوعة بهدف توفير الحد الأقصى من الفرص لتعزيز مكانة إيران الجغرافية - الاقتصادية في المنطقة.^٣ وينطبق الشيء نفسه على مشاريع البنية التحتية والنقل التي تهدف إلى ربط إيران بشبكات الصين الإقليمية في جنوبي ووسط آسيا كما ويشمل خط قطار مخططاً له بين إيران وإقليم شينجيانغ الصيني.^٤ واللافت أن الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي شدد، في القمة التي عقدها منظمة شنغهاي للتعاون في أيلول/ سبتمبر ٢٠٢١، على أن مشاريع البنية التحتية الرئيسة لـ "مبادرة حزام واحد، طريق واحدة"، والاتحاد الاقتصادي للمنطقة الأوراسية والممر بين الشمال والجنوب لا تتنافس فيما بينها، بل يكمل بعضها

¹ ted Iran Relations: A Limited but Enduring Strategic Partnership, Uni-Will Green & Taylore Roth, China States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021.

^٢ <https://www.alqabas.com/article/5844958->

^٣ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaid, Tlemcen, Algeria, 14 September, 2020. <https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

^٤ التقارب الصيني الإيراني.. توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط | نون بوست <https://www.noonpost.com/content/40345>

بعضًا. وتشكّل إيران الرابط بين مشاريع البنية التحتية الثلاثة المذكورة".^١ وهكذا، فإن الاتفاق سيضمن لإيران لعب دورٍ مهمّ في التجارة الإقليمية لفترة من الزمن، بعد تطوير ميناء تشابهار، وربطه بالسكك الحديدية الواصلة لدولٍ مجاورة كأفغانستان وغيرها من دول وسط آسيا، ويشجّع قدوم الاستثمارات الدولية، في حال لم تُرفع العقوبات الأمريكية عنها. كما سيزيد الاتفاق من دور إيران في التجارة الدولية "الترانزيت"، بعد انضمامها لطريق الحرير، وتنفيذ مخطّطات إنشاء ممّرات دولية لتمير البضائع من الهند والصين ودولٍ آسيوية إلى أوروبا، عبر موانئها على الخليج العربي مرورًا بإيران وأذربيجان وروسيا انتهاءً بشرق أوروبا عبر قطارات سريعة، ويرى سفيرُ إيران في موسكو أن ممّر "شمال-جنوب" يمكن أن يكون بديلاً أقصر وأقلّ كلفةً من قناة السويس المصرية. كما و اقترحت الصين خط سكة حديد عالي السرعة يربط غرب الصين بإيران عبر آسيا الوسطى.^٢

د- سيسمح الاتفاق لإيران الانضمام إلى التكتلات الاقتصادية الشرق آسيوية المنافسة للتكتلات الأمريكية الأوروبية بدعم من الصين. من الناحية الأولى، إن إيران تطمح أن تلعب الصين دوراً مؤثراً في تفعيل عضويتها في منظمة شنغهاي، وذلك لتحقيق الأهداف الإيرانية المرجوة في مجالات تنشيط التبادل التجاري والاقتصادي وترانزيت السلع، والتعاون الأمني والعسكري، فضلاً عن تعزيز شرعيتها وكسر العزلة الدولية. وقد دعمت الصين (وروسيا) عضوية إيران في منظمة شانغهاي للتعاون. إن تعميق العلاقات بين منظمة شنغهاي للتعاون وإيران من شأنه أن يعزز التكامل عبر مشاريع البنية التحتية التي يمكن تنسيقها من خلال المنظمة، مثل خط أنابيب النفط المقترح من كازاخستان إلى إيران عبر تركمانستان، كما ويمثل إطاراً مؤسسياً لتأطير العلاقات الأمنية والعسكرية بين إيران والدول الأعضاء في مرحلة دولية تشهد استقطابات عالمية بين القوى الآسيوية والغرب، أي إن إيران المعاقبة غربياً تُؤكّد بانضمامها إلى تلك المنظمة خيارها الوقوف إلى جانب

Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September, 2020.

<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

Comprehensive Cooperation Agreement Between China and Iran: Strategic Ramifications and Available Option, 9 May 2021.

<https://epc.ae/en/details/featured/comprehensive-cooperation-agreement-between-china-and-iran-strategic-ramifications-and-available-option>

الأقطاب الصاعدة عالمياً على حساب تلك المسيطرة.¹ ومن ناحية ثانية ، إن إيران تريد الانضمام الى منظمة البريكس، مستفيدة من دور الصين الفعال في هذه المنظمة من جهة ، و من علاقتها الوطيدة مع الصين بحكم هذه الاتفاقية من جهة أخرى، علما ان قمة الـ ١٥ لـ"بريكس" سوف تنعقد في الفترة من ٢٢ إلى ٢٤ أب ٢٠٢٣ بمدينة دوربان بجنوب إفريقيا.²

إضافة الى ذلك ، ان الاتفاقية تسهل لطهران التسلل إلي جمهوريات آسيا الوسطى أو ما يعرف بـ "العالم التركي" الذي يشكل همزة الوصل السياسي والاقتصادي والثقافي بينها وبين موسكو وبكين عبر البوابة الصينية.³ وتحاول الصين تأمين الدعم الدبلوماسي لإيران في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وتحقيق تمويل خارجي لتطوير حقولها النفطية لتجاوز العقوبات الاقتصادية الأمريكية.⁴

هـ- سيعزز الاتفاق القدرات العسكرية النوعية لطهران بتعاونها الأمني والاستخباراتي والدفاعي مع قوّة كبرى، ويعني توسيع نطاق المساعدات الصينية لإيران أن بكين ستقدم دعماً مباشراً للحرس الثوري الإيراني الذي يمكن ان تستخدمه لدعم أذرعها في المنطقة، سواءً فيلق القدس او الميليشيات العميلة للنظام الإيراني في جميع أنحاء المنطقة، بما في ذلك العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن وأفغانستان.⁵ وبالعودة الى الدراسات المنشورة عن الاتفاقية، فقد تضمنت رعاية الصين لمصنع C-704 صواريخ يمكّن إيران من توسيع إمداداتها من صواريخ مضادة للسفن مماثلة للصواريخ

¹ John Gordon IV, Robert W. Button, Karla J. Cunningham, Toy I. Reid, Irv Blickstein, Peter A. Wilson, in the United States, China, and Iran: Implications for U.S. Navy Andreas Goldthau, Domestic Trends Strategic Planning, Rand National Defense Research Institute, 2008.

^٢ Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari, "Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September, 2020. <https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

^٣ هدى النعيمي، الاتفاقية الصينية ... تحالف للتغيير وتقوية للنفوذ والمكانة، تريندز للبحوث والاستشارات، ١١- نيسان ٢٠٢٠. <https://trendsresearch.org/ar/insight/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9>

^٤ على ألفونة، اتفاقية الشراكة الاستراتيجية مع الصين تمثل شريان الحياة لإيران، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، ٩ تموز ٢٠٢٠. <https://agsiw.org/ar/strategic-partnership-agreement-with-china-represents-lifeline-for-iran-arabic>

^٥ التقارب الصيني الإيراني.. توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط | نون بوست. <https://www.noonpost.com/content/40345>

الصينية والتي يمكن أن تمكن البحرية الإيرانية والحرس الثوري الإيراني من السيطرة التامة على الخليج العربي، كما توصلت الصين وإيران إلى صفقة بقيمة ١٠ مليارات دولار لبناء محطتين نوويتين في جنوب شرق إيران وستعاونان في إعادة تصميم وتحديث مفاعل الماء الثقيل الإيراني في آراك.¹

و- سيساعد الاتفاق على تهرب إيران من العقوبات الأميركية. فمن جهة، لقد اتفق الطرفان على إنشاء بنك إيراني - صيني، من شأنه أن يساعد طهران على التهرب من العقوبات الأميركية التي عزلت البلاد عن النظام المصرفي العالمي. كما وافقا على التبادل بالريال الإيراني واليوان الصيني في تعاملتهما المالية لتخفيف آثار الحظر الغربي المفروض على الاقتصاد الإيراني. ومن جهة ثانية، تعهدت بكين، بمساعدة طهران في تطوير أسطولها الجوي والبحري والبري من خلال تأسيس معامل إنتاج أسلحة صينية على الأراضي الإيرانية، مما يعفي الصين من مواجهة أي مشاكل مع العقوبات الدولية أو الأميركية خلال تزويد إيران بالسلاح.² وإضافة إلى ذلك، ان استفادة إيران من منظومة الأقمار الصناعية الصينية المتخصصة بتقنيات الجيل الخامس من الاتصالات ومن تقنية البايديو الصينية ستؤدي إلى تعزيز مراقبة إيران من الداخل، وبالتالي لن يعود متاحاً أمام إسرائيل والولايات المتحدة متابعة الخطوات التي ستنجزها الجمهورية الإسلامية في مجال الصواريخ الدقيقة، وسواها من الأسلحة الكاسرة للتوازن، ولن يكون متاحاً بالتالي بعد الإتفاقية، الإعتماد على مجلس الأمن في فرض عقوبات على إيران.³

ز- سيسمح الاتفاق للصين ان تنزل بثقلها لتشكيل حاجز لمنع إصدار قرارات أممية تزيد من عزلة إيران، وسيدفع بالتالي واشنطن إلى العودة إلى خطة العمل الشاملة المشتركة التي انسحب منها ترامب، ما يدعم بالتالي قوة إيران التفاوضية إقليمياً ودولياً. هذا التقارب سيعطي لحكام طهران أوراقاً إضافية على طاولة التفاوض، وسيجبر الغرب والولايات المتحدة بشكل خاص على إعادة تقييم التوازنات الجديدة والنظر إلى إيران كجزء رئيسي من سياق جغرافي ديناميكي ومتحوّل، لا من الزاوية الضيقة للسياسات التي رُسمت للشرق الأوسط بعد الحرب الباردة.⁴

1

² [الشراكة الصينية الإيرانية تخلق واشنطن وتل أبيب | Post180](#)

³ [الشراكة الصينية الإيرانية تخلق واشنطن وتل أبيب | Post180](#)

⁴ [أنيس العرقوبي، التقارب الصيني الإيراني... توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط، ٢٠٢٠.](#)

<https://www.noonpost.com/content/40345>

ي- أخيراً، سيشجع الاتفاق، عن طريق العدوى، العديد الدول المجاورة على إبرام اتفاقيات مع إيران وزيادة الاستثمار فيها. كما يشجع البلدان المتخلفة والنامية التي تملك اقتصادات بطيئة النمو وزيادة سكانية سريعة، أو التي تقع تحت تهديد فعلي بالحرب أو بخضوعها للهيمنة على إنجاز ما يماثلها مع الصين من خلال عملية استقراء النتائج المرتقبة لمثل هذه الاتفاقية على الدور الإيراني في المنطقة. وعلى غرار الصين، اتفقت أيضاً روسيا وإيران على التجارة الثنائية، على أن يكون الدفع بالعملات الوطنية أو اتباع نظام المقايضة، وذلك من أجل الالتفاف على العقوبات الأميركية. ووقعت بعد اتفاقية الشراكة الصينية الإيرانية أكبر مذكرة تفاهم في تاريخ العلاقة بين شركة النفط الوطنية الإيرانية وشركة غازبروم الروسية لتطوير حقول نفط إيرانية.^١ كما أن الهند أعلنت تأكيدها على تمتين العلاقات الاقتصادية والتجارية، وذلك بعد أن كانت تتحرك في الأعوام السابقة ببطء في اتجاه طهران، وهو ما يعني أنّ الهند، وبعد الاتفاقية أصبحت أكثر استعداداً من أي وقت مضى لزيادة استثماراتها في ميناء تشابهار وفي مشاريع أخرى.^٢ وهيات اتفاقية الشراكة الشاملة بين الصين وإيران الأرضية اللازمة لعودة العلاقات الدبلوماسية بين المملكة العربية السعودية وإيران.

ثانياً: رسالة إيران إلى العالم للتوجه شرقاً

ليست المرة الأولى التي تفكر فيها إيران بالتوجه شرقاً. ولعل الرئيس الإيراني أحمدني نجاد هو أول من شق الطريق نحو سياسة الاتجاه شرقاً باعتبارها خياراً استراتيجياً يؤمن المصلحة القومية الإيرانية. فخلفاً عن سلفيه الرئيس رفسنجاني والرئيس خاتمي اللذين ركزا في سياستهما على ضرورة التهئة مع الخارج كمدخل صحيح للأعمار في الداخل بعد أن وضعت الحرب الإيرانية العراقية وزرها على إيران وأوصلت إيران إلى وضع اقتصادي مأزوم ومتدهور، لم يعر نجاد أي أهمية للتهئة مع الدول الغربية كأولوية في رؤيته بل ركز على التنمية في الداخل، فأنعمت الطفرة النفطية في حقبته بمداخل مالية ضخمة، جعلته يفكر بالتوجه شرقاً، ونتج عن ذلك التوجّه تزايد الضغط الغربي الذي نقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن وصدرت على أثره قرارات عقابية تسبب تراكمها في أُنقال مرهقة على الاقتصاد الإيراني تُوجت بحملة "عقوبات معيقة" في عهد أوباما. وهذا الأمر نفسه دفع الرئيس

^١ حسن أحمدنيان، إيران والصين: من التعاون إلى الشراكة الاستراتيجية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٢ نيسان ٢٠٢٢. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/497>

^٢ خضير عباس أحمد الندوي، العلاقات الإيرانية-الأميركية: المتغيرات والمسارات، مركز الجزيرة للدراسات، ٦ ايار ٢٠١٩. <https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/05/190506090838365.html>

روحاني من جديد الى التركيز على أهمية الابتعاد عن المشاحنات الخارجية والتهدة مع الخارج من البوابة النووية والى ضرورة نزع فتيل الأزمة النووية بصفته محورًا لإعادة دمج إيران في منظومة القيمة العالمية وقد تُوجت سياسته بتوقيع الاتفاق النووي^١.

الا ان أولوية التنمية الاقتصادية التي انتهجها روحاني تحولت إلى "مقاومة اقتصادية" بعد ان فرض ترامب العقوبات من جديد على ايران، وأمام "الضغوط القصوى" التي مارستها واشنطن بحق ايران ، عاد الاتجاه شرقًا إلى الواجهة ليغير بوصلة سياسة إيران الخارجية ، فقد كان الرئيس رئيسي واضحا عندما قوله إنه لن يضع مقدرات البلاد جانبًا لينتظر مآلات الاتفاق النووي^٢.

وهكذا ورغم استمراره بالدبلوماسية النووية مع دول الـ ٥+١، فقد انتهج الرئيس رئيسي سياسة التوجه شرقًا لأهميتها على عدة صعد:

١- ان التوجه شرقًا هو البديل على المستوى الدولي أمام رفض الدول الغربية إنهاء عزلة إيران الاقتصادية والسياسية عليها.

٢- التوجه شرقًا يعطي إيران إمكانية لتطوير وضعها على المستوى الدولي من دون الركون إلى النظام الغربي المُسيطر، ما يعني ان التوجه شرقًا يؤكد ان الصين هي شريك استراتيجي يمكن الاعتماد عليه والابتعاد عن الركون إلى الإطار الأميركي في الشرق الأوسط.

٣- التوجه شرقًا هو ضرورة بعد أن جاء التوجه غربًا لحكومات سابقة بعكس المرجو منه في طهران ولم ينتج الا قيودًا وضغوطًا اقتصادية وسياسية جمة.

^١حسن أحمديان، إيران والاتجاه شرقًا بين الواقع والمرجو: نقاش حول نيات الصين، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٣. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5538>

^٢إبراهيم رئيسي: اقتصاد را معطل بك قرار داد نميكنيم" (إبراهيم رئيسي: لن نؤخر الاقتصاد من أجل اتفاقية)، وكالة ايسنا، ١٦ خرداد ١٤٠٠. (تاريخ الدخول: ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٢): <https://bit.ly/3HBTkur>

٤- التوجه شرقاً هو بمثابة المخرج المعاكس الذي يبحث عن تحقيق الأهداف ذاتها بطرائق وأدوات مختلفة.

٥- التوجه شرقاً هو مناسب جداً في هذا التوقيت بالذات، في ظل بوادر تفكك النظام العالمي الحالي وتحركه صوب هندسة جديدة، وفي هذه المرحلة لا بد أيضاً من تغيير عقارب البوصلة نحو نوع من التعاون الإقليمي بتوازنات دولية مختلفة عن ذي قبل.

٦- التوجه شرقاً أصبح ضرورياً بعد أن تحولت الجغرافيا السياسية للنفط من الغرب إلى الشرق بسبب النمو المتزايد في جانب الطلب من قبل ثلاث جهات فاعلة مختلفة وهي الصين والهند والشرق الأوسط ككل.^١

وبهذا فإن إيران من خلال هذا الاتفاق ترسل رسالة إلى العالم بضرورة التوجه شرقاً. إلا أن التوجه شرقاً مسألة حساسة وتطرح الكثير من التساؤلات. ولا بد في هذا السياق التمييز بين الولايات المتحدة والصين في تعاملها مع الدول، فالولايات المتحدة تتدخل بشكل مباشر أو غير مباشر في الشؤون الداخلية للدول التي تعقد معها صفقات وتشرط عليها اتباع نهج معين لاسيما الديمقراطية كما تراها هي، وحقوق الإنسان لاسيما حقوق المرأة وغير ذلك؛ أما الصين وغيرها فغايتها المصريح عنها معروفة، أما الغاية الضمنية فهي غير مكشوفة.

ويطرح عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية في الجامعة اللبنانية د. كميل حبيب جملة من الاسئلة "كيف لنا ان نتوجه شرقاً وننشأك مع دول صناعية كبرى، ونحن لا نعلم حتى الان بالأهداف الحقيقية والخفية لسياسات هذه البلدان الخارجية؟ وكيف لنا ان نقيم علاقات ندية مع كل من هو خارج الهيمنة الغربية، ونحن لم نستثمر مكامن القوة في أمتنا؟ وإذا كان الغرب قد فرض علينا ان نكون سوقاً استهلاكية، فهل نذهب شرقاً بأفواهنا الجائعة فنستبدل تبعيتنا للغرب بتبعية جديدة، على قاعدة ان العلاقات الدولية محكومة بلعبة المصالح، لا أكثر ولا أقل؟"^٢ والأهم، الا يعتبر توجه إيران شرقاً متناقضاً مع مبدئها الأيديولوجي " لا شرقية لا غربية"؟

^١ Peter Mackenzie, A Closer Look at China-Iran Relations, Roundtable Report, CNA China Studies, September 2010.

^٢ كميل حبيب، التوجه شرقاً... ففر في المجهول، النهار، ٢٧ كانون الثاني ٢٠٢١. <https://www.annahar.com/arabic/section/10-%D8>

المطلب الثاني: فوائد ومؤثرات الاتفاقية على الصين

إضافة الى الفوائد التي ستجنيها إيران من الاتفاقية، فللصين أيضا مكاسب تجارية وسياسية. وحتى لو اعتقد الكثيرون أن العلاقات الصينية الإيرانية تقتصر حصريًا على مصالح الصين في مجال الطاقة، إلا أن هناك العديد من العوامل الاستراتيجية التي تربط البلدين.

أولاً: علاقة الصين التجارية والسياسية مع إيران

بالعودة الى الاتفاقية، فمن الواضح جدا أن جوهر الصفقة، و كما أوردها موقع بتروليوم نيوز، هو استفادة الصين من مخزون إيران الضخم من النفط والغاز والحصول على إمدادات منتظمة وبأسعار تنافسية تقل عن أسعار الأسواق العالمية من النفط الإيراني على مدى السنوات الـ ٢٥ المقبلة، مقابل استثماراتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية الكبيرة في إيران.^١

ففي مقاله المنشور في "فورن بوليسي"، يرى وانغ شيوان ان الهدف الأساسي لاستثمار الصين في إيران هو تحقيق الربح الاقتصادي المباشر، ويقارب الاتفاقية -إذا ما تمّت- بالنشاط الصيني التجاري في المنطقة بحيث لا تختلف بشيء عن التعاون الاقتصادي التجاري بين الصين ودول الخليج.^٢

فالصين، وانطلاقاً من سياسة الانفتاح على الخارج، تسعى لتنويع مصادر الحصول على النفط من الشرق الأوسط، للتقليل من تأثير المخاطر الجيوسياسية على اقتصادها. كما تعتمد على دول مجلس التعاون الخليجي كمصادر مهمة لتلك التمددات، وتميل إلى فتح أسواق استيراد جديدة، مع روسيا وآسيا الوسطى وميانمار وأفريقيا. وهي تسعى أيضاً الى استغلال الدول النفطية المنكوبة لتعظيم مكاسبها النفطية.

فكيف والاتفاقية تؤمن لها كمية من النفط الإيراني تستطيع ان تلبي قرابة ٦٠٪ من احتياجاتها النفطية، بل ويضمن لها الحصول على إمدادات ثابتة ومخفضة من النفط والبتروكيماويات، وحتىّ تقليل تكاليف شحنها، إذا ما خزنتها إيران في الأراضي الصينية.^١

^١ الاقتصاد الإيراني ينهار.. والشعب فقد الثقة بالنظام، نجمة بوزر غمر، ترجمة: محمد أمين، فايننشيل تايمز، ٢٥ يونيو ٢٠٢٠. <https://www.alqabas.com/article/5782603>

^٢ نبيل اسماعيل، عن الاستثمار السياسي والنشاط الصيني في إيران، الاخبار، ٢١ كانون الأول ٢٠٢١. <https://al-akhbar.com/Opinion/326530>

كما ان الاتفاقية تقدم لها تسهيلات كبيرة في هذا المجال، من بينها إمكانية الدفع المؤجل، والدفع بالعملية الوطنية الصينية، بالإضافة إلى الخصم المرتفع على أسعار السوق، والتي قدرت بنحو ٣٢ ٪. وتستفيد الصين كثيرًا من هذا الوضع شبه الاحتكاري للتجارة مع إيران في الحصول على خصومات سعرية كبيرة، خصوصًا لمنتجات الطاقة، تزامنًا مع تخليها عن سياسة "صفر-كوفيد" ومحاولة تنشيط اقتصادها مرة أخرى بعد سلسلة من الإجراءات المشددة التي اتبعتها في الفترة الأخيرة تحسبًا لموجات جديدة من "كورونا"، كما وتحفظ الشركات الصينية بحق الشفعة الأولى للمشاركة في كل مشاريع البتروكيماويات في إيران.

من ناحية ثانية، تسعى الصين من خلال هذه الاتفاقية الى تأمين البيئة المناسبة لإنجاح مبادرة الحزام والطريق وتحويلها إلى استراتيجية متكاملة تعتمد عليها لمواجهة عدد من مشاكلها الاقتصادية الداخلية كمشكلة التنمية غير المتوازنة ، سواء بين المناطق الساحلية الشرقية والمنطقة الوسطى والغربية ، وأبين المناطق الريفية والحضرية ، كما ومشكلة فائض القدرات الإنتاجية بسبب عدم قدرة السوق المحلي على استيعاب تلك القدرات والتي دفعت مخططي السياسات الاقتصادية والإنمائية في الصين إلى إعادة بناء مصادر النمو الاقتصادي الصيني نحو الاعتماد على الطلب الأجنبي ، من خلال تحويل هذا الفائض إلى الأسواق الخارجية.

ولإيران الواقعة (عبر الممر الاقتصادي بين الصين وغرب آسيا وأوروبا) على طول مسار الحزام والطريق دور أساسي في هذا المجال وذلك لان إيران تتمتع بثقل بالنسبة للصين في إطار المبادرة، فهي منطقة عبور مهمة بين الصين وآسيا الوسطى والسواحل الأوروبية على البحر الأبيض المتوسط. وبهذا، فان الاتفاقية تفتح أسواقًا جديدة لبكين، سواءً في إيران أو في جوارها، وتمنحها دفعةً نحو تحقيق المشاريع المشتركة؛ بما يؤدي إلى النفاذ بمنتجاتها إلى أسواق وسط آسيا، والوصول بشكلٍ أسرع لأوروبا، وذلك بعد تجهيز الصين للبنية التحتية الإيرانية لتكون محطةً رئيسية في مشروعها الأكبر "الحزام والطريق" الذي يسهل تصريف البضائع الصينية عبر البوابة الإيرانية^١.

Munir Abu Rahma and Asia Qur'ari,"Iran's Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East", The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September, 2020
<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east>

Comprehensive Cooperation Agreement Between China and Iran: Strategic Ramifications and Available Option, 9 May 2021
<https://epc.ae/en/details/featured/comprehensive-cooperation-agreement-between-china-and-iran-strategic-ramifications-and-available-option>

ومن ناحية ثانية، إن الراي القائل بان الاتفاقية هي اقتصادية بامتياز يتناسى امرا جوهريا الا وهو "ان العلاقات الاقتصادية الدولية كالعلاقات السياسية الدولية يجب ان تقوم على اساس الندية. فالهبات واستدراج العروض في مشاريع البنى التحتية لا تعني تشابكاً اقتصادياً. كما ان تشابك البلدان المتأخرة اقتصادياً مع بلدان صناعية متطورة مسألة محفوفة بالمخاطر لأننا لم ندرس حتى حينه الاهداف الحقيقية لسياسات هذه البلدان الخارجية".^١

ما يعني ان هناك ابعاد خفية سياسية وجيوسياسية خلف هذا الاتفاق، ولعل المبلغ الفلكي المرصود لهذه الاتفاقية الطويلة الأمد قد يطرح بعض التساؤلات عن أهداف الصين الحقيقية.^٢

على الرغم من تغلغل بكين في أكثر من دولة في العالم، إلا أن الاتفاق كشف أن الصينيين أصبحت شهيتهم مفتوحة أكثر للتوسع، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً غرب آسيا وشرق إفريقيا، معتمدين في الظاهر استراتيجية التعاون الاقتصادي المكثف ضمن مشروع "الحزام والطريق".^٣

الاتفاقية الصينية الإيرانية هي اتفاقية ذات طبيعة استراتيجية طويلة الأمد تؤسس لنقلة نوعية في طبيعة سياسة الصين في الشرق الأوسط نحو تأكيد دورها العالمي. ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال:

أولاً، ان هذه الاتفاقية هي رد فعل سياسي، وطريقة مواجهة جديدة ارادتها الصين تهديدا لمكانة الولايات المتحدة. ففي السياق العام لتوقيع الاتفاقية ، خاصة فيما يتعلق بطبيعة المرحلة الحالية للعلاقات الصينية الأمريكية التي تسير على طريق المواجهة ، خاصة منذ منتصف عام ٢٠١٨، لم يعد مسار المواجهة يقتصر على القضايا التقليدية (قيمة العملة الوطنية الصينية ، و بحر الصين الجنوبي ، وحقوق الإنسان) ، بل اتسع ليشمل قائمة كبيرة من القضايا الجديدة بالإضافة إلى تلك القضايا التقليدية

^١ كميل حبيب، التوجّه شرقاً... قفّر في المجهول، النهار، ٢٧ كانون الثاني ٢٠٢١. <https://www.annahar.com/arabic/section/10-%D8>

^٢ بندر الدوشي، الاتفاقية الصينية الإيرانية.. ليست كما يروج لها نظام طهران، العربية، ٥ نيسان ٢٠٢١. <https://www.alarabiya.net/iran/2021/04/05/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7>

^٣ مروان شلالا، اتفاقية الشراكة مع الصين تطلق الإيرانيين، إيلاف، ٢٣ يناير ٢٠٢٢.

<https://elaph.com/amp/Web/News/2022/01/1462754.html>

، مثل حرب التعريفات ، وهونج كونج ، وتايوان ، وتكنولوجيا الجيل الخامس ، وتوازن القوى والتأثير داخل منطقة المحيطين الهندي والهادئ وتحالفات الولايات المتحدة في آسيا.

ثانياً، الاتفاق يساعد على عولمة اليوان الصيني في المنطقة ويضع العملة الصينية في إطار المسعى الكبير لكسر هيمنة الدولار الأمريكي في التعاملات التجارية، وذلك عن طريق انشاء معاملات Swift، دون اعتماد الدولار وتأسيس منظمات للشراكة الاقتصادية المالية والنقدية بالعملة المحلية.¹ ولعل إعلان وزير الخارجية الصيني قبيل التوقيع على الاتفاق مع إيران حذف الدولار الأميركي من تداولات البورصة الداخلية الصينية، لهو تحوّل ضخم جداً في العالم، لأنه يعني الانتقال إلى مرحلة تنفيذية من توقف الدولار عن كونه عملة مرجعية للتسعير داخل الصين. واتخاذ هكذا إجراء يعني الذهاب نحو مقلب آخر، عنوانه إقامة صندوق نقد وبنك دولي جديدين بين البريكس وبعض دول العالم، يتم التداول فيهما باليوان الصيني وليس الدولار، وتعد أنظمتها مختلفة عن أنظمة صندوق النقد والبنك الدولي.

ثالثاً، ان الاتفاقية تعزز التعاون الاستراتيجي الأوسع بين البلدين، بما في ذلك تطوير الأسلحة المشتركة والمناورات العسكرية وتبادل المعلومات الاستخبارية وكما وتؤدي الى تعميق العلاقات العسكرية بين الجانبين. فبحسب أحد التقارير ، إن الاتفاقية تتضمن أحكاماً سرية تسمح بنشر قاذفات ومعدات عسكرية صينية بالقرب من مطارات همدان وبندر عباس، كما ووفقاً لمصادر غير رسمية، سيتم ارسال ٥ آلاف جندي صيني الى ايران بهدف حماية الشركات الصينية².

رابعاً، يعتبر بشكل خاص مصدراً للقلق مرافئ الموانئ المقترح إنشائها في إيران وأهمها في ميناء جاسك المطل على مضيق هرمز مدخل الخليج العربي، الذي سيعطي الصين موطئ قدم على مضيق هرمز، فيكون نقطة استراتيجية على المياه التي يمر بها معظم نفط العالم، كما ويشكل تحدياً لنفوذ

¹ Maryam Sinaiee, Iranian Foreign Ministry Publishes 'Fact Sheet' On Sino-Iranian Agreement, Iran Economy, 28 March 2021.

<https://old.iranintl.com/en/world/iranian-foreign-ministry-publishes-fact-sheet-sino-iranian-agreement>

² محمد مجيد الأحوازي، اتفاقية الصين مع إيران.. بداية، تغير جيوسياسي للمنطقة، القيس، ١٠ أبريل ٢٠٢١. <https://www.alqabas.com/article/5844958>

الولايات المتحدة في المنطقة، وتهديدًا لقاعدة الأسطول الأمريكي الخامس في البحرين، إذا ما نشرت الصين قوات عسكرية شبه دائمة لها في الجزر المحيطة لحماية المصالح الصينية في إيران.^١

خامسًا، ان الاتفاق سيسمح للصين بتطبيق سياسة التطويق والاحتواء (سياسة الأناكوندا). فقد قامت الصين ببناء مجموعة من الموانئ المعروفة بـ"خيوط اللؤلؤ على طول المحيط الهندي، مكونة بذلك قلادة من محطات التزود بالوقود، وإعادة الإمداد من بحر الصين الجنوبي إلى قناة السويس.^٢ وهذه الموانئ التي تبدو ظاهرياً أنها تجارية بطبيعتها، إلا أنه قد يكون لها أيضاً قيمة عسكرية تسمح للبحرية الصينية التي تتطور باضطراد بتوسيع نفوذها. ومثال على ذلك، فإن كوريا الجنوبية وتايوان، وهون كونغ -قبل أن تستعيدها الصين عام ١٩٩٧- كانت مجرد دول ومناطق حكم تنتمي إلى مجموعة النمر الآسيوية، وقد تمّ الاستثمار المكثّف فيها، وتهيئة الظروف المناسبة لتطوير برامج التصنيع لديها، والسماح بنقل التكنولوجيات الغربية المتطورة إليها من قبل الولايات المتحدة الأميركية ودول أوروبا الغربية، لسبب سياسي رئيسي مباشر واستراتيجي، وهو بناء طوق حول الصين مؤلف من دول حليفة للغرب ومتطورة صناعياً، تعمل كقواعد عسكرية أميركية لمحاصرة الصين.^٣

ثانياً: تصدير التكنولوجيا الصينية عبر البوابة الإيرانية

صحيح ان الوثيقة الشاملة للشراكة الاستراتيجية بين إيران والصين ترسم خارطة الطريق الشاملة للأعوام الـ ٢٥ المقبلة في مختلف المجالات؛ إلا ان التعاون او التطوير التكنولوجي يعتبر من اهم المجالات ودافعا أساسيا وراء الشراكة الصينية- الإيرانية.

فالصين هي من الدول الرائدة علمياً وتكنولوجياً في مجال تقنيات الـ (IT) والذكاء الصناعي (AI) ولا شك ان التعاون في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات يمكن ان يوفر فرصاً جيدة امام المنتجين الإيرانيين ليستطيعوا تطوير منتجاتهم وامام الصينيين لتصدير التكنولوجيا. فمعدات البنى التحتية الصينية للإنترنت يمكن ان توفر للشركات الإيرانية العاملة في مجال البرمجيات مجالاً كبيراً

^١ محمد مجيد الأحوازي، اتفاقية الصين مع إيران.. بداية، تغير جيوسياسي للمنطقة، القبس، ١٠ ابريل ٢٠٢١. <https://www.alqabas.com/article/5844958>

^٢ Zakiyeh Yazdanshenas, Iran Turns East, Foreign Policy, October 26, 2021 <https://foreignpolicy.com/2021/10/26/iran-china-russia-sco-raisi-turns-east/>

^٣ محمد مجيد الأحوازي، اتفاقية الصين مع إيران.. بداية، تغير جيوسياسي للمنطقة، القبس، ١٠ ابريل ٢٠٢١. <https://www.alqabas.com/article/5844958>

للتطور.¹

كما ويعمل الصندوق المالي المشترك المسمى صندوق طريق الحرير للعلوم على تسهيل التعاون المشترك بين الصين وإيران من خلال تقديم الدعم المالي لإجراء البحوث المشتركة وتنظيم ورش العمل المشتركة وتبادل الباحثين والمحاضرين الجامعيين في مجالات التكنولوجيا المتقدمة وتكنولوجيا النانو والبايو تكنولوجي والعلوم والتكنولوجيا المعرفية والطاقات الجديدة والمعدات الطبية والذكاء الاصطناعي.²

وتساعد الصين الإيرانيين، بموجب الاتفاق في إعادة بناء مراكزهم النووية من ضمنها مفاعل أراك للماء الثقيل حسب الاتفاق النووي ونقل التكنولوجيا السلمية في شتى مجالات العلوم النووية لإيران، إضافة إلى مساعدة إيران في الاستفادة من التكنولوجيا النووية في مجال الطب والزراعة وإنتاج الطاقة.³

و تستفيد إيران من الاتفاق بالحصول من الشركات الصينية على خدمة اتصالات الجيل الخامس من الإنترنت مقابل مساعدة إيران لها بتصدير تكنولوجيتها عن طريق عقود تأمين الجيل الخامس ، عبر شركات مشتركة في مناطق النفوذ الإيراني، بما في ذلك العراق وسوريا وأفغانستان ولبنان. تدعى البايديو وهي الوحيدة التي لا يمكن مراقبتها GPS ليس لها علاقة بالـ وهناك تقنية صينية تُستخدم اليوم عالمياً، وقد بدأت إيران منذ سنتين باستخدامها، وبفضل الاتفاق، ستمكن إيران من استخدام النظام الصيني. وال GPS والنظام الصيني. وتشير بعض الدراسات والتقارير تراجع اعتماد إيران على شركة اريكسون السويدية التي كانت تزود شركتي المحمول الرئيسيتين MCCI و MTN Irancell ببيع الخدمات والمنتجات المتعلقة بالبنية التحتية للاتصالات ، ما قد يعني ان الشركات الإيرانية بدأت تشتري معدات من الشركة الصينية هواوي⁴.

¹ [لتعاون الإيراني الصيني ... الشق التكنولوجي](https://www.alhadaf-network.com/2023/02/19/3624/)

<https://www.alhadaf-network.com/2023/02/19/3624/>

² Mahmoud Zayyat, War by Proxy: Iran's Growing Footprint in the Middle East, CSIS, March 11, 2019

<https://www.csis.org/analysis/war-proxy-irans-growing-footprint-middle-east/>

³ <https://www.alhadaf-network.com/2023/02/19/36245/>

⁴ Reza Khaasteh, How US Sanctions Drove Iran Into Huawei's Arms, The Diplomat, October 22, 2020.

<https://thediplomat.com/2020/10/how-us-sanctions-drove-iran-into-huaweis-arms>

كما وقد تستفيد إيران من هذه الاتفاقية للحصول على الجيل الثالث من الطائرات الصينية المقاتلة والرادارات المحمولة جواً، وإلكترونيات الطيران، كما ويمكن للصناعة الإيرانية لمركبات جوية بدون طيار أن تستمد الكثير من المعرفة من الصين لتطوير تكتيكات وإضافة بعد جديد لأسلوبها الحربي.

وتساعد بكين أيضاً في تحسين أنظمة توجيه الطائرات الإيرانية بدون طيار من خلال الملاحة بالأقمار الصناعية وخطوط الاتصالات باستخدام نظام "بايدو-٢" للملاحة بالأقمار الصناعية الخاص بها لأغراض عسكرية. وتجدر الإشارة إلى أن الإشارات العسكرية الصنف لهذا النظام هي أكثر دقة من خدمات نظام التموضع المتاح تجارياً، مما يعني أن هذه الإشارات يمكنها أن تحسن بشكل ملحوظ استخدام إيران للملاحة بالأقمار الصناعية في صواريخها وطائراتها بدون طيار وفي أجهزة أخرى.^١ كما وتستفيد القوات البحرية الإيرانية أيضاً من التكنولوجيا الصينية من أجل تجهيز تصاميم السفن الخاصة بها وتحديثها خاصة بعد تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٣١، الذي يقضي بعدم ضرورة الحصول على موافقة أعضاء المجلس قبل بيع أي سفن حربية أو طائرات مقاتلة أو أنظمة صواريخ أو دبابات لإيران وذلك لانقضاء مدة ال ٥ سنوات على الاتفاق.^٢ وتسمح الاتفاقية للصين بفتح أسواق جديدة لصادرات السلاح. ففي العقد الأخيرين (٢٠٠٠-٢٠٢٠) اقتصر مصادر السلاح لإيران على خمسة مصادر فقط وهي روسيا والصين وأوكرانيا وكوريا الشمالية وبيلاروسيا، في حين أن واردات الأسلحة الإيرانية من الصين لا تزال محدودة مقارنة بمعظم دول الشرق الأوسط، ومع قرار رفع حظر استيراد الأسلحة المفروض على إيران من المتوقع ان تنشط سوق السلاح الإيراني من الصين.^٣

^١ فرزين نديمي، إيران والصين تعززان روابطهما العسكرية المرصد السياسي، ٢٢ تشرين ثاني ٢٠١٦. <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ayran-walsyn-tzzan-rwabthma-alskryt>

^٢ فرزين نديمي، إيران والصين تعززان روابطهما العسكرية المرصد السياسي، ٢٢ تشرين ثاني ٢٠١٦. <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ayran-walsyn-tzzan-rwabthma-alskryt>

^٣ وبهدف القانون الصيني إلى وضع ضوابط شاملة على الأسلحة الصينية الصادرات إلى الخارج، وتحديدًا قوائم صادرات الأسلحة الخاضعة للقانون، والمنتجات العسكرية، والمواد النووية، وغيرها من السلع، والتقنيات والخدمات ذات الطابع العسكري، والمواد ذات الاستخدام المزدوج، وفرض عقوبات على الشركات الصينية التي قد تنتهك القانون. وتشير القراءة المتأنية للقانون إلى أن هذا القانون يشكل رسالة صينية للولايات المتحدة والمجتمع الدولي مفادها أن لدى الصين قوانين ومعايير شاملة ومحددة لتنظيم صادرات الأسلحة، على عكس ما يُشاع عن تركيزه على الدول التي تفوض المنطقة الإقليمية والأمن العالمي. <https://epc.ae/en/details/featured/comprehensive-cooperation-agreement-between-china-and-iran-strategic-ramifications-and-available-option>

ولعل الأهم في هذا المجال أن الصين، وفقاً لتقرير لرويتز، أنه بموجب الاتفاقية، ستزود إيران بتكنولوجيا جديدة يمكن أن تستخدمها لمراقبة اتصالات الخطوط الأرضية والهواتف المحمولة والإنترنت، فنتوسع بذلك رقابة الدولة على الشعب، ولن يكون هناك إيراني بعيد المنال.

تبنى الصين دولة للمراقبة التقنية، وفقاً لخبير الأمن السيبراني روبرت بوتز. وتتحكم تماماً فيما يراه مواطنوها على الإنترنت - وهو احتكار للمعلومات يُطلق عليه اسم "جدار الحماية العظيم". اقتداءً بقيادة الصين، من المقرر أن يمرر البرلمان الإيراني هذا القانون، وهو جزء من خطة مستمرة لتقييد استخدام الإنترنت والسماح للجمهورية الإسلامية بجمع وتخزين بيانات المواطنين. وهكذا يتم اتهام الصين أنه من خلال تصدير تكنولوجيتها إنما تعتمد على الفيل الأبيض التي تعود بالفائدة على الصين بدلاً من إيران.¹

المطلب الثالث: مؤثرات الاتفاقية على العلاقات الإقليمية والدولية

إضافة إلى فوائد الاتفاقية لإيران والصين وتأثيرها على العلاقات الثنائية، فإن للاتفاقية تبعات وتأثيرات على العلاقات الإقليمية والدولية، والتي تتجسد في تغيير في موازين القوى، وتأثير في العلاقات الإيرانية-الأميركية والصينية-الأميركية.

أولاً: تغيير توازن القوى

لا شك أن اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين إيران الغنية بالنفط والصين الطامحة إلى مكانة القوة العالمية، ليست فقط لدعم إيران على تجنب العقوبات الأمريكية، أو لتحقيق طموح الصين بتحدي الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بل هي قبل هذا وذاك مدخلاً لتغيير قواعد اللعبة السياسية في المنطقة. فالصين تحاول بمخيلها الاستراتيجي الموجه نحو الولايات المتحدة وحلفائها، خلق ترتيبات وتوازنات جديدة عبر تشكيل علاقات شديدة التعقيد والتشابك.

¹ Ghazal Vaisi, The 25-year Iran-China agreement, endangering 2,500 years of heritage, MEI, March 1, 2022.

<https://www.mei.edu/publications/25-year-iran-china-agreement-endangering-2500-years-heritage>

"ومن هنا يصح السؤال الى أي مدى يمكن أن يغيب مفهوم الاستثمار السياسي الاستراتيجي لمصلحة مقولة مسطحة قائمة على الربح الاقتصادي المباشر، أو الخسارة المحتملة المنزوعة السياق؟"^١

ان الاتفاق يهدف الى " الاستثمار السياسي المكثف والقصدي للصين لصدّ وتحجيم ومحاصرة الولايات المتحدة ولا يهدف إلى الربح المالي الكمي والتجاري السريع والمباشر بالدرجة الأولى، ولا حتى كما ذكر الكثير من المحللين، للوصول الى مخزون إيران الضخم من النفط والغاز. إنه يهدف لإعادة رسم موازين القوى في العالم عبر عكس مسار الحرب الذي - أي مسار الحرب- بقي أداة رئيسية في يد الدولة الإمبريالية للحفاظ على موازين القوى في العالم لمصلحتها".^٢

بعبارة أخرى، ان رؤية الصين لإيران لا تقتصر على ملف الطاقة، رغم أهميتها القصوى بالنسبة لبكين، ولكنها تطل أيضاً التوجهات الاستراتيجية الصينية بعيدة المدى، حيث يشهد العالم إعادة "هندسة" لقواعد النظام العالمي في ضوء ما تمليه حرب أوكرانيا، ما يعني أن أهمية إيران بالنسبة للصين تفوق مسألة التجارة والنفط وغير ذلك، وهي أهمية متبادلة لعضوي منظمة "شنغهاي" رغم اختلاف أولويات الجانبين في هذا الجانب.

إيران من جانبها تدرك جيداً تنامي أهميتها الاستراتيجية ضمن تطلعات الصين لبناء نظام عالمي جديد تلعب فيه دوراً حيوياً، وهو ما عكسته كلمة إبراهيم رئيسي أمام أساتذة جامعة بكين حيث قال "هناك عالم جديد بدأ في التشكل والنظام القديم يختفي تدريجياً"، وأشار في مقال نشر بصحيفة "الشعب" الصينية قبيل زيارته لبكين إلى أن الدولتين تعارضان الهيمنة والنزعة الأحادية، وتؤكدان على احترام حقوق ومصالح جميع الدول، وهنا يرى بعض الخبراء والمتخصصين أن إيران تقدم نفسها للصين وروسيا باعتبارها الطرف الثالث في إطار ما يوصف بـ"المثلث الحديدي" الذي يسعى لتقويض الهيمنة الأميركية على النظام العالمي سياسياً وعسكرياً واقتصادياً.^٣

^١ نبيل اسماعيل، عن الاستثمار السياسي والنشاط الصيني في إيران، الاخبار، ٢١ كانون الأول ٢٠٢١. <https://al-akhbar.com/Opinion/326530>

^٢ نبيل اسماعيل، عن الاستثمار السياسي والنشاط الصيني في إيران، الاخبار، ٢١ كانون الأول ٢٠٢١. <https://al-akhbar.com/Opinion/326530>

^٣ هل تنجح الصين في فك عزلة إيران؟

فالتعاون الذي أسسته الصين مع إيران، هو أبعد من مجرد اتفاق ثنائي بين بلدين تجمعهما المصالح الاقتصادية المشتركة، لذلك يجب النظر إلى الاتفاق من منظور أوسع، ومن خلال السياقات السياسية والدبلوماسية والتحوّلات الإقليمية والدولية. فالدولتان تربطهما علاقات وثيقة مع روسيا، ما يعني الاتفاقية قد تغير المشهد الجيوسياسي.

أ- سياسة المحاور

ومن أهم الاهتمامات التي أثارها الاتفاقية إطلاق سياسة المحاور في المنطقة، فبعد انتهاء لحرب الباردة، شهدت المنطقة تشكيل بعض المحاور لكنها ظلت ذات طابع إقليمي في ظل عدم وضوح الاستقطاب الدولي في المنطقة بسبب ضعف الوجود الروسي والصيني لفترة طويلة من الوقت. لكن الأزمة السورية، خاصة بعد التدخل العسكري الروسي إلى جانب النظام السوري، فتحت المجال أمام ظهور "محاور إقليمية" ذات أبعاد دولية على خلفية هذه الأزمة.

- يمكن للاتفاق الصيني الإيراني أن يساعد على إدخال الصين في هذا المسار على الرغم من أن الصين لم تكن بعيدة عن المنطقة خلال العقود الماضية، إلا أن وجودها ظل اقتصاديًا بشكل أساسي. وقد يشكل الاتفاق نقطة تحول رئيسية في طبيعة السياسة الصينية وطبيعة الوجود الصيني في المنطقة وعليه وفي ضوء هذا الاتفاق والتواجد الروسي القوي في المنطقة من خلال الوجود العسكري المباشر في سوريا، بالإضافة إلى مشروع القاعدة العسكرية البحرية الروسية في السودان، قد نكون على عتبة مشهد استراتيجي جديد يتجسد في تشكيل ترويكأ أي محور "إيراني - صيني- روسي". وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الإعلان عن الاتفاق الصيني الإيراني تزامن مع الحديث عن تجديد الاتفاقية الموقعة بين إيران وروسيا والتي تضمنت التعاون الروسي الإيراني، منذ مارس ٢٠٠١، في مجالات النفط ومبيعات الأسلحة لفترة عشرين سنة^١.

- هذه الخطوة قد تمكن أيضًا من خلق محور إقليمي أوسع قد يشمل أنقرة، التي تبتعد شيئًا فشيئًا عن الولايات المتحدة وتنجذب إلى إيران والصين رغم الخلافات القائمة في أكثر من ملف (سوريا

^١ Comprehensive Cooperation Agreement Between China and Iran: Strategic Ramifications and Available Option, 9 May 2021.

<https://epc.ae/en/details/featured/comprehensive-cooperation-agreement-between-china-and-iran-strategic-ramifications-and-available-option>

والإيغور)، فالأتراك عُرفوا ببراغماتي تههم وبتغير سياساتهم الخارجية وفق مصالحهم الحيوية والاستراتيجية.

- كما يمكن توقع تقارب باكستان مع هذا المحور، بالنظر إلى خلفية العلاقات الصينية الباكستانية بشكل عام، والدور الذي توليه الصين لكل من باكستان وإيران على مسار الحزام والطريق. -
قد تدفع هذه التطورات إلى ظهور محور " أمريكي- إسرائيلي- خليجي". وفي حال زيادة الاستقطاب الأمريكي الصيني، وعدم حل الأزمة الأمريكية الإيرانية، تشير بعض الكتابات إلى إمكانية إدراج الهند في المحور لكن هذا التحليل لا يزال غير ممكناً في الوقت الحالي لعدة اعتبارات¹.

ب- ربط الدول من خلال الممرات

- كما ستدفع الصين بكل قوة إلى تطبيق سياسة ممر شمال - جنوب مع روسيا والهند وباكستان وإيران، والأخيرة ستعيد التفاوض مع العراق لتفعيل العمل في بناء وصلة سكك الحديد التي تربط بين مدينة المحمرة (خور مشهر) ومدينة البصرة بطول ٣٧ كيلومتراً، وذلك من أجل ربط خطوطها التي تبدأ من الصين والهند وباكستان بالعراق وسوريا وسواحل البحر الأبيض المتوسط.

- فضلاً عن الجهود التي تبذل أيضاً لربط ميناء شابهار الإيراني الذي تسهم الهند وروسيا في أعمال تطويره وبنائه، بخطوط برية وسككية مع ميناء غوادر الباكستاني الذي تقوم الصين بتشييده، ويرتبط مع المناطق الصناعية الصينية بخطوط برية وسككية باتجاه مختلف مناطق العالم.²

- تضمن إيران مدّ وتأمين الطريق الذي يشمل خطّ سكة حديد وخطّ اتوستراد سريعاً من ميناء بندر عباس وشابهار الإيرانيين إلى البحر الأبيض المتوسط عبر العراق وسوريا. كما يتضمن هذا الشق من الاتفاق جزءاً يتم بالتعاون مع روسيا، لوصول بحر عمان والخليج بشمال أوروبا عبر أذربيجان وروسيا وساحل جنوب إيران ببحر البلطيق وسوف تتولى شركات صينية تحديث سكك الحديد لتكون قادرة

Comprehensive Cooperation Agreement Between China and Iran: Strategic Ramifications and Available¹ Option, 9 May 2021.

<https://epc.ae/en/details/featured/comprehensive-cooperation-agreement-between-china-and-iran-strategic-ramifications-and-available-option>

أنيس العرقوبي، التقارب الصيني الإيراني.. توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط، آذار ٢٠٢١. ²

<https://www.noonpost.com/content/40345>

على تحمل قطار تصل سرعته إلى حوالي ٤٠٠ كيلومتر بالساعة يستطيع إيصال البضائع من ميناءي شابهار وبندر عباس إلى سان بطرسبورغ الروسي خلال أقل من ٢٤ ساعة.^١

- وتشمل الخطة ممر شمال-جنوب ليكون بديلاً لممر قناة السويس، لقدرته على اختصار الزمن حتى ٢٠ يوماً والكلفة حتى ٣٠٪، ويعد خياراً أفضل في مجال الترانزيت، وتعمل إيران إلى مد خط أنابيب غاز ونفط من جنوب إيران إلى البحر الأبيض المتوسط يتصل بميناء بانياس السوري وميناء طرابلس اللبناني. وقد حصلت طهران على موافقة دمشق لإدارة ميناء بانياس بشكل استثمار طويل، إلا أنها ما زالت تواجه عقبات من وقوف واشنطن وقد اتفقت بكين وطهران أن تتعاونوا سياسياً واقتصادياً وأمنياً إذا دعت الحاجة لتذليل العقبات. وحسب المصدر فإن تنفيذ هذه الخطة يعني أن قناة السويس ومضيق باب المندب سوف يخسران قدرًا كبيراً من أهميتهما الاستراتيجية.

- من جهة أخرى، ووفقاً لمقال نشر عام ٢٠٠٠ من قبل تانغ شيبينج في مجلة الإستراتيجية والإدارة الصينية، إن الولايات المتحدة تسيطر بالفعل على الضفة الغربية للخليج العربي من خلال دولها العميلة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية وجيرانها الخليجين الأصغر. وهذا يجعل الخليج العربي، "بحراً داخلياً" للولايات المتحدة. ومع ذلك، يؤكد شيبينج بأنه إذا قامت الصين وروسيا ببناء "محور" للعلاقات مع إيران، فيمكنهما الحفاظ على "الحد الأدنى من التوازن" لإحباط التحركات الأمريكية لفرض حظر أو السيطرة على تدفقات الطاقة من الخليج.

-إضافة إلى ذلك، تعمل بكين على استغلال موقع إيران الاستراتيجي (في أضيق نقطة في الخليج العربي، بين بحر العرب والمحيط الهندي وقرب بحر قزوين، وكعقدة مهمة على الطرق البرية السكك الحديدية وخطوط الأنابيب) ودورها في منظمة شنغهاي للتعاون كألية للهيمنة الإقليمية في وسط أوراسيا، لتحقيق التكامل الاقتصادي الآسيوي، الذي يشكل طموحاً لكافة دول أوراسيا (روسيا، الهند، باكستان، تركيا ودول آسيا الوسطى)، ولضرب تحالفات الولايات المتحدة الأميركية التاريخية وفضّ شراكاتها مع دول مثل باكستان التي حوّلتها من حليف لواشنطن إلى سوق كبيرة تتحكم فيها.^٢

^١ التقارب الصيني الإيراني.. توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط | نون بوست.
<https://www.noonpost.com/content/40345>

^٢ التقارب الصيني الإيراني.. توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط | نون بوست.
<https://www.noonpost.com/content/40345>

ثانيا: العلاقات الصينية- الأمريكية والإيرانية – الأمريكية

لا شك ان الاتفاقية ستؤثر على علاقة كل من الصين وإيران مع الولايات المتحدة. لذا يجب على الولايات المتحدة أن تواصل مراقبة الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية للعلاقات الصينية الإيرانية عن كثب.

أ- العلاقات الصينية- الأمريكية

تعتبر الادارة الأمريكية أن علاقة الولايات المتحدة الأمريكية مع الصين مبنية على التنافس، الا ان هناك مجالات ضيقة من الالتقاء التكتيكي ، وإيران واحدة من هذه المجالات، وقد تعاونت الصين مع الجهود الأمريكية لتقويض البرنامج النووي وهي عضو أساسي في مجموعة (١+٥) وليس لدى الصين أي مصلحة برؤية إيران تطور سلاحا نوويا، لان ذلك سيؤدي الى زعزعة استقرار المنطقة التي تعتمد الصين على الانخراط بها.^١

لقد سمح الاتفاق للصين التوجه إلى المنطقة التي كان النفوذ فيها محصورا للولايات المتحدة، لذا فهو مكسب للصين في منطقة الحروب البيضاء في الخليج.^٢ وتحاول الصين استكشاف مسارات التنمية لكل دولة في المنطقة وتتعهد بدعم دول الشرق الأوسط لحل قضية الأمن الإقليمي من خلال التعاون والتنسيق في بناء الحزام والطريق الذي سيخلق لها نطاقا اقتصاديا خارج سيطرة واشنطن، الامر الذي يشكل تحديا للهيمنة الأمريكية خاصة بعد اشتداد التوتر بين واشنطن وإيران. كما أن انشاء الصين للقاعدة العسكرية في جيبوتي وإمكانية انشاء المزيد من القواعد العسكرية خاصة في موانئ أخرى كما وسعيها لتعميق علاقاتها مع دول الشرق الاوسط خارج نطاق التجارة، يدل على انها في طور بناء نظام إقليمي تكون هي القائدة له في اسيا الوسطى، ومن ثم الانطلاق بناء نظام عالمي جديد تقوده بقوة.

الصين ترفض الاعتماد حصريا على المظلة الامنية الأمريكية في المنطقة وتقترب من التدخل بنفسها لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي وحل القضية الفلسطينية. وهي تحاول أن تقدم نفسها كطرف ثالث بدلا عن اميركا التي نكست بوعدا بتحقيق السلام العالمي. كما انها استطاعت ان ترعى التقارب

^١ من تصريحات نيد برايس، المتحدث باسم الخارجية الأمريكية

^٢ Anthony Cordsmen, China and Iran: A Major Chinese Gain in “White Area Warfare” in the Gulf, CSIS, March 29, 2021

<https://www.csis.org/analysis/china-and-iran-major-chinese-gain-white-area-warfare-gulf>

السعودي الإيراني، وبهذا التقارب رسالة الى اميركا انها قادرة على إزالة الاضطرابات الدولية وتحقيق السلام، الامر الذي عجزت عنه اميركا. من جهتها، اميركا ترفع سقف التحدي مع الصين وتتجاوز حرب التكنولوجيا والاقتصاد الى الاستعداد لمواجهة عسكرية، وقد اكدت وزيرة الجيش الأمريكي عن إمكانية الصدام العسكري المباشر مع اعطاء تفاصيل المعركة المستقبلية أن حصلت، ما يعني أن اميركا ستتدخل مباشرة في الحرب وهي الآن تستعد لذلك وتقوم بإرسال القوات إلى المحيطين الهندي والهادي، إضافة الى تخزين الأسلحة في أستراليا واليابان. كما ان زيارة نانسي بيلوسي الى تايوان هي أيضا تلويح بتهديد فعلي بمشاركة اميركا الحرب بجانب تايوان^١ إذا تجاوزت الصين الحدود التي رسمتها لها اميركا وابتعدت عن ما تتوقعه من تصرفاتها.^٢

ب -العلاقات الإيرانية -الاميركية

هناك حالة شد وجذب كبير بين إيران وأمريكا. إيران تريد عبر هذا الاتفاق أن ترسل إلى واشنطن رسالة على أنها لاعب عالمي بإمكانه أن يبيع الاسلحة وأن يشتري الأسلحة من دولة مهمة مثل الصين، لذا فهي تعمق علاقاتها الأمنية والدفاعية مع الصين، وواشنطن قلقة جدا بالنسبة لهذه لاتفاقية، كما أعرب الرئيس بايدن^٣. وفي ظل حالة التوتر الموجودة بين أمريكا والصين بشأن تايوان، فإن إيران تزيد من سوء وضع الامور من خلال بيعها المسيرات إلى الصين، إضافة إلى برنامجها النووي وهو الأكبر في الشرق الأوسط.

أسقطت إيران رسميا خطأ احمرًا رئيسًا كان يمثل نقطة شائكة ورئيسية في الجهود المبذولة لإحياء الاتفاق النووي، فهي تراجع عن تأكيدها عن المطلب الذي يتعلق بشطب الحرس الثوري الإيراني والشركات المرتبطة بالحرس الثوري الإيراني من قائمة الإرهاب كشرط للعودة للاتفاق

^١فرجينيا هاريسون ودانييل بالمبو، كيف أصبحت الصين "معجزة اقتصادية"؟، أخبار بي بي سي، أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٩. <https://www.bbc.com/arabic/world-49891360>

Dr.Nadia Helmy, China and The Four Views Strategy, Modern Diplomacy, March 3, 2023. <https://moderndiplomacy.eu/2023/03/03/china-and-the-four-views-strategy>

^٢لارا رجا الذيب، الطبيعة الاستراتيجية للاتفاقية الصينية – الإيرانية، 20 نوفمبر 2022. <https://eurasiaar.org/article/strategic-nature-sino-iranian-agreement>

النووي^١، الامر الذي راته الولايات المتحدة انه قَرَب إتمام الصفقة ، الا ان أمريكا انه ما زالت تصر ان هناك العديد من الفجوات.^٢

إيران اليوم تصعد اكثر واكثر وهي وهي تستمر في التخصيب الذي كان في عام ٢٠١٦ حوالي ٢٠٪ أما اليوم فقد وصلت إلى حدود ٦٠٪ حتى أنها أعلنت انه ثبت انها وصلت في بعض المنشآت (فورديو) الى نسبة تخصيب ٨٤٪.^٣

إيران تصعد وذلك يظهر من علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية واغتيال أحد ا مستشار الامن القومي السابق جون بولتون في عملية أحادية، كما أن إعلاناتها على الملأ أنها تمتلك مستوى تخصيب حوالي ٨٤٪ وقبولها بأن تأتي اميركا للكشف عن منشآتها، بعد أن اكتشفت وكالة الرقابة النووية التابعة للأمم المتحدة انها وصلت الى نسبة تخصيب من اليورانيوم بنسبة ٨٤٪.^٤

في إطار جهود واشنطن لزيادة الضغط على نظام الجمهورية الإسلامية، فان الولايات المتحدة تفرض المزيد من العقوبات وقد فرضت على سبيل المثال عقوبات جديدة على شركات شحن وبتروكيماويات إيرانية مرتبطة بإيران من بينها شركة الشحن مقرها الصين. واستهدفت العقوبات ٢٠ سفينة شحن مرتبطة ب شركات في الصين وفيتنام والإمارات كما تلتزم الولايات المتحدة بخفض صادرات الطاقة الإيرانية بشكل كبير وفرض عقوبات على من يسهلون تجارة النفط والبتروكيماويات الإيرانية.^٥

^١ [Natasha Bertrand and Kylie Atwood, Iran drops key 'red line' demand as progress on a revived nuclear deal edges forward,CNN, August 19,2022](https://edition.cnn.com/2022/08/19/politics/iran-nuclear-deal-progress/index.html)
<https://edition.cnn.com/2022/08/19/politics/iran-nuclear-deal-progress/index.html>

^٢ <https://www.politico.com/amp/news/2022/05/24/biden-final-decision-iran-revolutionary-guard-terrorist-00034789>

^٣ Adam Pourahmadi, Near bomb-grade level uranium found in Iranian nuclear plant, says IAEA report,CNN, March 01, 2023.
<https://amp.cnn.com/cnn/2023/03/01/middleeast/iran-uranium-enrichment-iaea-intl/index.html>

^٤ Jonathan Tirone, Iran's Uranium Enrichment Hits a New High, Testing Diplomacy, Yahoo, February 20, 2023.
<https://finance.yahoo.com/news/iran-nuclear-inspectors-detect-uranium-174936572.html>

^٥ "عقوبات أمريكية على طهران وانقسام غربي حول الرد على تصعيدها النووي" جريدة نداء الوطن، ٢٠٢٣.

اميركا قلقة جدا بشأن استمرار إيران في تخصيب اليورانيوم في المشروع النووي الإيراني مؤكدة أن إنتاج مواد تستخدم في صنع اسلحة نووية قد يكون الشرارة لإلغاء الاتفاق النووي الذي سيكون خسارة للطرفين.^١

عسكريا، فإن إيران تحصل على منظومة الدفاع الجوي من روسيا، بذلك تستعد لتوجيه ضربة محتملة في حال تم الاعتداء عليها. كما انها تقوم بدعم روسيا بالطائرات بدون طيار لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية التي أعدت خطة طوارئ ضدها.^٢

^١<https://www.nytimes.com/2021/07/31/us/politics/biden-iran-nuclear-deal.amp.html>

Ken Klippenstein , Pentagon Developed Contingency Plan for War with Iran, The Intercept, March 1, 2023^٢
<https://theintercept.com/2023/03/01/us-israel-iran-war-plan>

الخاتمة:

ختاماً، لا شك أننا نعيش اليوم حالة "الفوضى" في النظام العالمي، بعد أن "بدت قيادة النظام واهنة لا تكاد تلتقط قضية الا وتتبعها قضايا من الامن الى الاقتصاد الى السياسة الى الاجتماع الى الثقافة ، انها الفوضى في كل التفاصيل وفي التطبيق على أرض الواقع، الفوضى في انتظام عمل الامم المتحدة بوصفها راعية للسلم والامن الدوليين، الفوضى في التسلح، الفوضى في العلاقات الاقتصادية الدولية وما تشهده من حصار وعقوبات وحروب تجارية ضحاياها فقراء العالم المهمشون القابعون على رصيف الكولونيالية الجديدة، الفوضى في تحديد معنى الارهاب وطرق مكافحته بالتزامن مع تراجع فاعلية القانون الدولي، الفوضى في حفظ الامن الوطني والامن العالمي مع تعثر تطبيق نظام الامن الجماعي، الفوضى في حمايه البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير، الفوضى في تحقيق التنمية المتوازنة والمستدامة للشعوب، الفوضى في حق التدخل الانساني الذي اعتمد على ازدواجية المعايير، الفوضى في معالجة الازمات الدولية مع استثارة العصبية الطائفية والمذهبية والعشائرية والاقليمية."¹

لقد أثبتت العولمة أنها اكبر وهم في زماننا، اذ جلّ ما استطاعت أن تقدمه هو انها جعلتنا نعيش في قرية عالمية منقسمة بين المناطق النائية والمحيط، بين الدول المتطورة والدول النامية، بين المركز والاطراف، في عالم أصبحت فيه المسافة قصيرة لكنّ التناقض كبيراً².

وفي ظل كل هذه التناقضات والتخبطات، وعلى أثر تراجع نفوذ الولايات المتحدة بعد انسحابها المدوي من العراق وأفغانستان، تظهر الصين بثقلها الديموغرافي وقوتها الاقتصادية الناعمة بأنها عملاق يهدد الولايات المتحدة الأمريكية على عرش العالم، وخاصة أنها تمتلك موقعا جغرافيا استراتيجياً مميّزا مطلا على بحر الصين الجنوبي، وعلى مضائق حيوية ذات أهمية استراتيجية وجيوبوليتيكية³ وقوة اقتصادية لا تضاهي إضافة الي مبادرة الحزام والطريق التي نقلتها من مجرد مشاركة في موجة العولمة الى صناعة لها.

لا شك أنه ليس من مجال بعد اليوم للتساؤل ما إذا كنا أمام صعود صيني أم لا، او ما إذا كنا نستطيع إيقاف الصعود الصيني أم لا، بل كل ما يمكننا أن نفكر به هو كيف نتعامل مع الصين، وفي وقت كانت

¹ عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي، مرجع سابق

² Wang Yiwei, The Belt and Road Initiative: What Will China offer the World in its Rise?" Arab Scientific Publishers, Beirut, 2016, p.p50-55.

الصين تبحث عن الطريقة لتتفتح فيها على العالم الخارجي، أصبح العالم اليوم يبحث عن طريقة لينفتح بها على الصين.

ومن ناحية ثانية، لقد أثبتت إيران أنها ليست دولة مارقة أو دولة مخربة كما تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية والكثير من الدول في العالم بل دولة لها مكانتها الإقليمية، وبالرغم من صورة إيران السلبية أمام العالم بأنها دولة قمعية استبدادية لا تحترم حقوق الإنسان، فقد عملت لتثبت للعالم انها رقم صعب وصاحبه قرار في منطقة الشرق الأوسط. كما واستفادت من حرب اميركا على العراق ومن ثورات الربيع العربي لتتسلل من خلال هذه المساحات الرخوة والترهلات الموجودة في النظام العالمي لتعزز مكانتها على حلبة السياسة الدولية، مستفيدة من برنامجها النووي المتقدم، ومن موقعها الاستراتيجي المطل على مضيق هرمز للتحكم بمصير الدول.

هذه هي طبيعة العلاقات الدولية والتي تختلف اختلافا كبيرا عن العلاقات بين البشر، ففي حين أن العلاقات الإنسانية تقوم على المشاعر، فان ما يتحكم بالعلاقات الدولية هو المصالح والمصالح فقط، ففي السياسة ليس هناك أصدقاء دائمين أو أعداء دائمين، ومن المحتمل جدا ان يصبح حليف اليوم عدو الغد.

وعلى الرغم من أن دورة حياة الدول تشبه دورة حياة البشر، فالدول على غرار الناس، تنمو وتكبر حتى تصل الى القمة ومن ثم تضعف، الا أن عمر الدول ليست محددًا بشكل تقريبي كما هو الحال مع الإنسان، فهناك دول عاشت واستمرت بنفوذها وسطوتها لمئات السنين. ومن هنا لا يمكن ان نخلص الى الفكرة التي تزعم ان الولايات المتحدة الأمريكية، التي استطاعت أن تبقى قوة او " قطبا" لمدة ٧٥ عاما، قد وصلت اليوم إلى سن الشيخوخة، فالولايات المتحدة ما زالت حتى اليوم، تحتفظ بحضورها وألقها ونفوذها السياسي والاقتصادي والعسكري والتكنولوجي و، مع هذا فإننا لا نستطيع أن ننكر صحة وصعود دول أخرى لمشاركتها في القيادة العالمية. فهل تقبل امريكا أن يشاركها أحد فيها كعكة السلطة العالمية؟

ومع أن العديد من الدراسات تشير أننا متجهون نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب، الا أنني أرى أنه ليس هناك أي دولة تتمتع بمواصفات " القطب"، لذا فإنني أعتقد اننا متجهون نحو نظام تعدد القوى.

واري ان لذلك أثر إيجابي في إزالة الفواصل بين المصلحة الوطنية والمصلحة الدولية، وفي تقويض الهيمنة الأمريكية والقرارات احادية الجانب التي تتخذها أمريكا، دون أي اعتبار لوجود مجتمع دولي او قانون دولي أو أسرة دولية.

وبرأي الشخصي، أعتقد ان إيران لا تريد العودة إلى الاتفاق النووي من جديد، فقد وصلت إلى نسبة تخصيص عالية وقريبة جدا من إنتاج القنبلة النووية، فما نفع الاتفاق النووي؟ لقد انتهت صلاحيته.

إن كل ما تريده إيران من هذه الاتفاقية مع الصين هو أن تزال عنها العقوبات، وتفك عزلتها الدولية فينتعش اقتصادها وتتحسن صورتها امام اعضاء المجموعة الدولية. أما بالنسبة للصين، فان اهم ما تريده من هذه الاتفاقية هو إرسال رسالة إلى واشنطن (مفادها) أنها دولة ذات نفوذ لا يقهر، وأنها مستعدة للذهاب إلى نهاية الطريق - دون اي رادع - لتحقيق اهدافها، وذلك حتى تستبعد أي تدخل أمريكي عسكري إلى جانب تايوان ، فهدف الصين الأساسي في هذه المرحلة هو استعادة تايوان بالدرجة الأولى ، وهذا لا يعني أنه ليس لديها مطامع سياسية في الشرق الأوسط، إنما هي حريصة ومصرة اليوم على استعادة تايوان كما لم تكن حريصة او مصرة على ذلك من قبل ، وليس الدخول السياسي الى الشرق الاوسط عبر البوابة الايرانية الا وسيلة استخدمتها الصين للضغط السياسي على أمريكا لكي تجعل نظرها ينحرف عن آسيا الوسطى(الصين وتايوان) ويتجه من جديد نحو الشرق الأوسط من جهة ، ومن جهة ثانية لتظهر لأميركا على ارض الواقع، ما مدى قوتها ومدى نفوذها، وكيف أنها تستطيع التفوق على وجود الولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال تقوية شبكة علاقاتها مع دول الشرق الاوسط وبناء نظام إقليمي تقوده الصين، يتيح لها المجال فيما بعد للانتقال الى بناء نظام عالمي تكون الصين قائده.

كما انني أعتقد، انه في نهاية المطاف لا يمكن للصين الاستغناء عن اميركا التي تشكل رافعة مهمة لاقتصادها، كما لا يمكن لأمريكا الاستغناء عن الصين، فكلتا الدولتين بحاجة لبعضهما البعض، الا ان تخوف اميركا من الصعود الصيني ومن احتمال ان يكون للصين مكانة سياسية عالمية تؤثر على مكانة الولايات المتحدة خاصة إذا ما استرجعت الصين تايوان' وما قد ينتج عن ذلك من مشاعر استقواء ونزعة للسطوة، هو الذي يدفع الولايات المتحدة إلى التهديد بمواجهة أميركية سياسية وعسكرية مع الصين.

لقد استطاعت الصين من خلال هذا الاتفاق أن تخطو خطوة نحو تحقيق السلام العالمي وقد تكفل ذلك من خلال التقارب السعودي -الإيراني برعاية صينية، وهذا دليل آخر ورسالة أخرى من الصين الى واشنطن.

وبالنسبة للتقارب السعودي -الإيراني، أعتقد انه نوع من التكتيك من جانب إيران لحماية نفسها كي لا تستطيع إسرائيل استهداف منشأة فوردو النووية؛ أما بالنسبة للسعودية فهو نوع من الضغط على الولايات المتحدة الاميركية بهدف القيام ببرنامجها النووي، وذلك لان المملكة العربية السعودية كانت قد أظهرت رغبتها في أن يكون لها برنامج نووي وتفاوضت مع اميركا بهذا الشأن، إلا أن خوف واشنطن من أن تتحول السعودية إلى إيران ثانية وقف عائقا أمام ذلك.

وبكل الأحوال، لا شك أن التقارب السعودي -الإيراني يشكل عاملاً إيجابياً ويفتح آفاقاً في المنطقة وفي لبنان، خاصة في إطار ما يشهده العالم من جنون على كل المستويات، وتجفيف للمشكلات في أكثر من ساحة وبلد. وعلى الرغم من أن لبنان بحاجة الى تقارب لبناني- لبناني قبل أي شيء آخر لحل مشاكله الداخلية، إلا أن الخارج كان وما زال يشكّل عاملاً مساعداً. فلطالما دفع لبنان في تاريخه وحاضره أثمان الخلافات الإقليمية، كما أن الخلاف السعودي الإيراني قد رمى بثقله على لبنان الذي أصبح منقسماً في ظل سياسة المحاور المختلفة، وبسبب سيطرة النفوذ الإقليمي للبلدين، الأمر الذي نتج عنه تعطيل لكل استحقاق رئيسي، وصولاً إلى انزلاق البلد نحو الانهيار الكبير على مختلف الأصعدة منذ العام ٢٠١٩، لاسيما بعد أن رفعت المملكة مظللتها عنه، وتوقفت عن مساعدته نتيجة مواقف حزب الله المناهضة لها. وعليه، ينعقد الأمل في أن تكون لهذه الانعطاف التاريخية وهذه الخطوة المهمة في التقارب السعودي -الإيراني انعكاسات ايجابية على الملف اللبناني وان تكون فرصة للتنفس وللتطلع نحو مستقبل أفضل يقوم على توطيد التعاون الإيجابي البناء والابتعاد عن كل أسباب التوتر والتصعيد، لتعزيز ركائز الأمن والاستقرار. ولا يمكننا الا ان الترقب تاركين للأيام القادمة كشف تبعات هذا التقارب على مفاصل الواقع اللبناني.

ونبقى أخيراً أمام مجموعة أسئلة:

هل نحن فعلاً نشهد بداية معالم السلام العالمي الذي وعدت به الصين ولم تستطع الولايات المتحدة الأميركية أن تحققه حتى الآن؟ أم انه اننا متجهون نحو حرب عالمية ثالثة انطلقت شرارتها من أوكرانيا وروسيا وستصل تباعاً الى إيران وإسرائيل والصين وتايوان؟ وهل يمكن فعلاً ان ينبثق النظام

العالمي الجديد من أوكرانيا وتايوان حيث تحشد روسيا قواتها حول الأولى وتهدد الصين بضم الثانية؟
وهل سيشكل التقارب السعودي-الإيراني نظاما جديدا في الشرق الأوسط أم أنه سيكون دافعا لإسرائيل
لتغيير سياستها الشرق أوسطية وتحضير مكائد جديدة؟

قائمة المراجع:

المراجع القانونية:

نص الوثيقة الكاملة لاتفاقية التعاون الاستراتيجي بين طهران وبكين:

<https://www.almanar.com.lb/framework//includes/uploads/2021/03/manar-07161140016167937782.pdf>

دستور إيران ١٩٧٩ (المعدل ١٩٨٩)

https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989?lang=ar

الكتب العربية والمعربة:

ابراهيم الأخرس: "الصين الخلفية الأيديولوجية والنفعية البراغمية"، دار الأحمدى، الكويت، ٢٠٠٦.

أحمد عبد الجبار عبد الله، الصين والتوازن الاستراتيجي العالمي بعد عام ٢٠٠١ وآفاق المستقبل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٥.

بشير موسى نافع وطلال عتريسي، إيران الدولة والأزمة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ٢٠٠٨.
تشنغ بينغ، جغرافية الصين: الظروف الطبيعية اقتصاد المناطق المزاي الثقافية، سلسلة أساسيات الصين، ترجمة فريدة وانغ فو، دار النشر الصينية عبر القارات، بكين، ١٩٩٩.

جون ميرشايمر، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، مأساة سياسة القوى العظمى، النشر العلمي والمطابع، ٢٠١٢، الرياض، ٢٠١٢.

خضير عباس أحمد الندوي، العلاقات الإيرانية-الأميركية: المتغيرات والمسارات والعلاقات الإيرانية-الأميركية: المتغيرات والمسارات، ٦ مايو ٢٠١٩.

خليل حسين، الجغرافيا السياسية، دراسة الاقاليم البرية والبحرية والدول وأثر النظام العلمي في متغيراتها، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠٠٨.

زبيغنيو بريجنسكي رؤية استراتيجية امريكا وازمة السلطة العالمية، ترجمة: فاضل جكتر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢.

سركيس أبو زيد، إيران والمشرق العربي: مواجهة أن تعاون؟، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٠.

- سيلفي كورونو – غادولف، اوضاع الطاقة والمحروقات، ودراسة ليليان بيتروفيك، اوضاع المناجم والمعادن: اوضاع العالم ٢٠١٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
- شيوبي قوانغ، جغرافية الصين، ترجمة محمد ابو جراد، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٧٨.
- صباح محمود محمد، الصين دراسة في الجيوبوليتيك، مركز الدراسات الاسيوية، بغداد، ١٩٨٤.
- صدام مرير الجميلي، صراع الدول الكبرى للهيمنة على النظام العالمي، دار المنهل اللبناني، بيروت، ٢٠١٦.
- عادل عبد الصادق، الفضاء ساحة جديدة للتنافس الآسيوي، مجلة السياسية الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد (١٨٣)، ٢٠١١.
- عباس خامه يار، السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية: دراسة في المبادئ والنظريات (١٩٧٩-١٩٩١م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ٢٠٢٢.
- عبد القادر محمد فهمي، دور الصين في البنية الهيكلية للنظام الدولي، مجلة آفاق المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ال عدد ٤٢، ابو ظبي، ٢٠٠٠.
- عبد المجيد السخري مراجعة كتاب: الصين – عالم الانسان الجديد – اليوتوبيا والواقع، مجلة سياسات عربية، ال عدد ١٠، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، ٢٠١٤.
- عدنان مهنا، مجابهة الهيمنة: إيران وأميركا في الشرق الأوسط، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، ٢٠١٤.
- فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٢٠١٢.
- فيليب شل، هانز مزر يستنسن، القوات النووية الصينية، التسليح ونزع السلاح والامن القومي، مركز الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣.
- كميل حبيب وعبد الفتاح عمورة، تحليل نظريات الساسة الدولية والسياسة الخارجية وتداعياتها على الشرق الأوسط، دار العلم بدمشق، ٢٠١٩.
- عدنان السيد حسين، فوضى النظام العالمي' الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٢٢.

- محمد أزهر السماك، الجغرافية السياسية الحديثة، دار الكتاب للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣.
- محمد رياض الاصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتيكا دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط، دار النهضة العربية، ١٩٧٩.
- مدحت أيوب، النفط وعلاقات الصين مع دول الجوار، مجلة السياسة الدولية، ال عدد ١٩٦، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠١٤.
- منتصر عمران ناجي الرفاعي، تأثير سعود الصيني في مستقبل الهيمنة الأمريكية على القارة السوداء، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، حزيران، ٢٠١٧.
- مهدي نور الدين، الحصار المتبادل: العلاقات الإيرانية-الأميركية بعد احتلال العراق، سلسلة الدراسات الإيرانية -العربية، ٢٠١٢.
- نبيل علي سرور، الظاهرة الصينية ابعاد التجربة الصينية وتطور علاقات الصين الخارجية في مرحلة الإصلاح والانفتاح (١٩٩٠-٢٠١٥)، المؤسسة العربية للكتاب، بيروت، ٢٠١٦.

الرسائل

- محمد جميل الشبخلي، السياسة الخارجية الصينية وأثرها على أمن الخليج العربي، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢.

https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1b509e9d1_1.pdf

- فؤاد العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٢.

https://meu.edu.jo/libraryTheses/586a1b509e9d1_1.pdf

الدراسات:

- المشروع الإيراني... المقومات والأبعاد، اوراق سياسية، شباط ٢٠٢٣ .

<https://fikercenter.com/2023/02/07/%D8%A7%D9%84%D9%85%>

الصحف:

- عبد الرحمن فريجة وفهيم رملي، الخصائص الاقتصادية لإيران بين العقوبات الخارجية والمقاومة الداخلية، مجلة مدارات إيرانية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، المجلد (٢)، العدد (٥)، أيلول ٢٠١٩.

الانترنت

أحمد حساني، "طموح الصين يجتاح الكرة الأرضية من الإبرة إلى الصاروخ"، موقع الصين بعيون عربية، ٢٢ شباط ٢٠٢٢. <https://arabic.cgtn.com/n/BfJIA-IA-FIA/HHEeEA/index.htm>

أميرة زكريا نور محمد طلحة، البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على أمن دول الخليج العربي، "٢٠٠٥-٢٠١٦"، الدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية، ٢٣ يوليو ٢٠١٦. <https://democraticac.de/?p=34475>

أنيس العرقوبي، التقارب الصيني الإيراني.. توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط، 10 آذار ٢٠٢١. <https://www.noonpost.com/content/40345>

بندر الدوشي، الاتفاقية الصينية الإيرانية.. ليست كما يروج لها نظام طهران، العربية، ٥ نيسان ٢٠٢١. <https://www.alarabiya.net/iran/2021/04/05/%D9%84%D9%>

حسن أحمديان، إيران والاتجاه شرقاً بين الواقع والمرجو: نقاش حول نيات الصين، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٣. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5538>

حسن أحمديان، إيران والصين: من التعاون إلى الشراكة الاستراتيجية، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٢ نيسان ٢٠٢٢. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4979>

حسن أحمديان، إيران والاتجاه شرقاً بين الواقع والمرجو: نقاش حول نيات الصين، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٣. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5538>

خضير عباس أحمد الندائي، العلاقات الإيرانية-الأميركية: المتغيرات والمسارات، مركز الجزيرة للدراسات، ٦ ايار ٢٠١٩.

<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/05/190506090838365.html>

رسول آل حائط، زيارة رئيسي الى بكين... ما آفاق التعاون الاقتصادي بين إيران والصين؟، الجزيرة، ١٤ شباط ٢٠٢٣.

<https://www.aljazeera.net/amp/ebusiness/2023/2/14/%D8%B1%D8%A6%D9>

روان رضوان، إيران: وهم القوة الإقليمية وتربيع المقاومة، ٢٧ أيلول، 2020.

<https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%A->

ستيفن بلاكويل، كرستيان ألكسندر، فيكتور غرافيس، الاتفاقية التجارية بين إيران والصين: التداعيات الإقليمية، ٧ نيسان ٢٠٢١. <https://trendsresearch.org/ar/insight/%d8%a7%d9%>

عمار محمد العزو، هل حققت الصين نبوءة نابوليون، اليوم، 2019.

<https://www.alyaum.com/articles/6207059/%D8%A7%D9%84>

على آفونة، اتفاقية الشراكة الاستراتيجية مع الصين تمثل شريان الحياة لإيران، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، 9 تموز 2020.

<https://agsiw.org/ar/strategic-partnership-agreement-with-china-represents-lifeline-for-iran-arabic>

فاطمة الصمادي، هجوم جديد في إيران: يمر أم يفيض كأس "الصبر الإستراتيجي"؟، مركز الجزيرة للدراسات، 5 شباط 2022. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/5545>

فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاهدة الـ ٢٥ عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مركز الجزيرة للدراسات، ١٤ تموز ٢٠٢٠. <https://studies.aljazeera.net/ar/article/4731>

فاطمة الصمادي : سيناريوهات متشائمة لمستقبل الاتفاق النووي الإيراني، مركز الناطور للدراسات والأبحاث، ٢٠ حزيران ٢٠١٨. <https://natourcenters.com/%D8%AF-%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9>

فرجينيا هاريسون ودانييل بالمبو، كيف أصبحت الصين "معجزة اقتصادية"؟ أخبار بي بي سي، أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠١٩. <https://www.bbc.com/arabic/world-49891360>

فرزين نديمي، إيران والصين تعززان روابطهما العسكرية، المرصد السياسي، ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٦. <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/ayran-walsyn-tzzan-rwabthma-alskryt>

كميل حبيب، التوجّه شرقاً... قفز في المجهول، النهار، ٢٧ كانون الثاني ٢٠٢١.

[88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/26012022064133044](https://www.88%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA/26012022064133044)

لارا رجا الذيب، الطبيعة الاستراتيجية للاتفاقية الصينية – الإيرانية، ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٢.

<https://eurasiaar.org/article/strategic-nature-sino-iranian-agreement>

محمد خواجوي، رئيسي في الصين: دفع إيران للشراكة الشاملة"، الأخبار، ١٤ شباط ٢٠٢٣.

<https://al-akhbar.com/World/354689>

محمد رحمن بور، خبراء يتحدثون.. ماذا بعد رفع حظر الأسلحة عن إيران؟، الجزيرة، ١٨ - ١٠ - ٢٠٢٠. <https://www.aljazeera.net/news/2020/10/18/%D8%A5%D9%>

محمد مجيد الأحوازي، اتفاقية الصين مع إيران.. بداية، تغيير جيوسياسي للمنطقة، القبس، ١٠ ابريل ٢٠٢١. <https://www.alqabas.com/article/5844958-%D8%A7%>

مروان شلالا، اتفاقية الشراكة مع الصين تقلق الإيرانيين، إيلاف، ٢٣ يناير ٢٠٢٢.

<https://elaph.com/amp/Web/News/2022/01/1462754.html>

نبيل اسماعيل، عن الاستثمار السياسي والنشاط الصيني في إيران، الأخبار، ١ كانون الأول ٢٠٢١.

<https://al-akhbar.com/Opinion/326530>

هدى رؤوف، الحزام والطريق... الصين وإيران والخليج، انديبنت عربية، ٢ أبريل ٢٠٢١.

<https://www.independentarabia.com/node/208381/%D8%A2%D8%B1%D8%A7%D8%A1/ajax/aggregate>

هدى النعيمي، الاتفاقية الصينية... تحالف للتغيير وتقوية للنفوذ والمكانة، تريندز للبحوث

والاستشارات، ١١- نيسان ٢٠٢٠. <https://trendsresearch.org/ar/insight/%D8%A7%>

الاتفاقية الصينية – الإيرانية.. تحالف للتغيير وتقوية النفوذ والمكانة
trendsresearch.org <https://trendsresearch.org> > insight

التقارب الصيني الإيراني.. توازنات وخارطة جديدة للشرق الأوسط | نون بوست

<https://www.noonpost.com/content/40345>

تحليل-لضخامة فارق القوة.. إيران تستثمر في وسائل لمواجهة غير مباشرة مع عدوها اللدود |
Reuters

<https://www.reuters.com/article/iran-us-analysis-as5-idARAKBN1Z71I5>

الاقتصاد الإيراني ينهار.. والشعب فقد الثقة بالنظام، نجمة بوزر غمر، ترجمة: محمد أمين ، فايننشيل

تايمز، ٢٥ يونيو ٢٠٢٠. <https://www.alqabas.com/article/5782603-%D8%A7>

إيران: على "مجلس حقوق الإنسان" الأممي تشكيل بعثة لتقصي الحقائق

<https://www.hrw.org/ar/news/2022/11/23/iran-un-rights-council-should-create-fact-finding-mission>

جو بايدن: الولايات المتحدة ستدافع عن تايوان إذا هاجمتها الصين.

<https://www.alarabiya.net/iran/2021/04/05/%D9%84%>

خبيرة أممية: إيران انتهكت العديد من التزامات حقوق الإنسان بإسقاط الطائرة الأوكرانية.

<https://news.un.org/ar/story/2021/02/1071412>

التعاون الإيراني الصيني... الشق التكنولوجي.

<https://www.alhadaf-network.com/2023/02/19/36245>

هل تنجح الصين في فك عزلة إيران؟

<https://elaph.com/amp/Web/ElaphWriter/2023/02/1501781.html>

Books: الكتب الأجنبية

Andrew J. Nathan and Andrew Scobell, How China sees America: The Sum of Beijing's Fears, Foreign Affairs, Volume(91), Number(5), September/October 2012.

Gramsci, Quaderni del Carcere, Vol. 1, Quaderni 1-5, Turin: Giulio Einaudi editore, 1977.

Joel Wuthnow, Posing Problems Without an Alliance: China-Iran Relations after the Nuclear Deal, Strategic Forum, National Defense University, February 2016.

John Calabrese, China and Iran: Partners Perfectly Mismatched, Middle East Institute, August 18, 2006.

John Gordon IV, Robert W. Button, Karla J. Cunningham, Toy I. Reid, Irv Blickstein, Peter A. Wilson, Andreas Goldthau, Domestic Trends in the United States, China, and Iran: Implications for U.S. Navy Strategic Planning, Rand National Defense Research Institute, 2008.

Niall Ferguson, Empire: The Rise and Demise of the British World Order and the Lessons for Global Power, New York, 2003.

Will Green & Taylore Roth, China-Iran Relations: A Limited but Enduring Strategic Partnership, United States-China Economic and Security Review Commission, 28 June 2021.

الصحف الأجنبية:

Robert D. Kaplan, The Geography of Chinese Power How Far Can Beijing reach on Land and at Sea? Foreign Affairs, volume(89), May/June 2010.

Ryan McElveen and Robert D. Williams, Future of US Policy Toward China: Recommendations for the Biden Administration, Yale Law School, November 2020.

Scott Harold and Alireza Nader, China and Iran : Economic, Political, and Military Relations , Center for Middle East Public Policy, International Programs at RAND, Pittsburgh, 2012.

المقالات الإلكترونية: Internet

Adam Pourahmadi, Near bomb-grade level uranium found in Iranian nuclear plant, says IAEA report, CNN, March 01, 2023

<https://amp.cnn.com/cnn/2023/03/01/middleeast/iran-uranium-enrichment-iaea-intl/index.html>

Alexander Ward and Nahal TOOSI, Biden made final decision to keep Iran's IRGC on terrorist list, Foreign Policy, 24 May 2022.

<https://www.politico.com/amp/news/2022/05/24/biden-final-decision-iran-revolutionary-guard-terrorist-00034789>

Anthony Cordsman, China and Iran: A Major Chinese Gain in "White Area Warfare" in the Gulf, CSIS, March 29, 2021.

<https://www.csis.org/analysis/china-and-iran-major-chinese-gain-white-area-warfare-gulf>

Dewey Sim, US, West 'uncomfortable' with losing world dominance amid China's rise: Singapore's George Yeo, January 2023.

Ghazal Vaisi, The 25-year Iran-China agreement, endangering 2,500 years of heritage, MEI, March 1, 2022.

<https://www.mei.edu/publications/25-year-iran-china-agreement-endangering-2500-years-heritage>

Jonathan Tirone, Iran's Uranium Enrichment Hits a New High, Testing Diplomacy, Yahoo, February 20, 2023.

<https://finance.yahoo.com/news/iran-nuclear-inspectors-detect-uranium-174936572.html>

John J Mearsheimer, Can China Rise Peacefully?, The National Interest, October 2014. <https://nationalinterest.org/commentary/can-china-rise-peacefully-10204>

Ken Klippenstein, Pentagon Developed Contingency Plan for War with Iran, The Intercept, March 1, 2023.

<https://theintercept.com/2023/03/01/us-israel-iran-war-plan>

Lindsay Maizland, Why China-Taiwan Relations Are So Tense, Council on Foreign Relations, August 3,2022.

<https://www.cfr.org/backgrounder/china-taiwan-relations-tension-us-policy-biden>

Mahmoud Zayyat, War by Proxy: Iran’s Growing Footprint in the Middle East, CSIS, March 11, 2019.

<https://www.csis.org/analysis/war-proxy-irans-growing-footprint-middle-east>

Maryam Sinaiee, Iranian Foreign Ministry Publishes 'Fact Sheet' On Sino-Iranian Agreement, Iran Economy, 28 March 2021.

<https://old.iranintl.com/en/world/iranian-foreign-ministry-publishes-fact-sheet-sino-iranian-agreement>

Michael Rubin, China to Invest \$400 Billion in Iran. Iran Will Regret It, 19fortyfive, March28, 2021.

<https://www.aei.org/op-eds/china-to-invest-400-billion-in-iran-iran-will-regret-it>

Munir Abu Rahma and Asia Qur’ari, “Iran’s Position as a Revisionist Force in the New Balance of Power in the Middle East”, The University of Abou Bakr Belkaïd, Tlemcen, Algeria, 14 September,2020 .

<https://rasanah-iiis.org/english/centre-for-researches-and-studies/irans-position-as-a-revisionist-force-in-the-new-balance-of-power-in-the-middle-east/>

Nadia Helmy, China and The Four Views Strategy, Modern Diplomacy, March 3,2023.

<https://moderndiplomacy.eu/2023/03/03/china-and-the-four-views-strategy>

Natasha Bertrand and Kylie Atwood, Iran drops key ‘red line’ demand as progress on a revived nuclear deal edges forward, CNN, August19,2022.

<https://edition.cnn.com/2022/08/19/politics/iran-nuclear-deal-progress/index.html>

Reza Khaasteh, How US Sanctions Drove Iran Into Huawei's Arms, The Diplomat, October 22, 2020.

<https://thediplomat.com/2020/10/how-us-sanctions-drove-iran-into-huaweis-arms>

Richard Hass, A World of Mounting Disarray, January 6, 2022.

<https://www.project-syndicate.org/commentary/geopolitical-disarray-spreading-and-dangerous-trends-worsening-by-richard-haass-2022-01>

Zakiyeh Yazdanshenas, Iran Turns East, Foreign Policy, October 26, 2021 .

<https://foreignpolicy.com/2021/10/26/iran-china-russia-sco-raisi-turns-east/>

US, West 'uncomfortable' with losing world dominance amid China's rise: Singapore's George Yeo | South China Morning Post.

<https://www.worldbank.org/en/country/iran/overview>

Comprehensive Cooperation Agreement Between China and Iran: Strategic Ramifications and Available Option, 9 May 2021.

<https://epc.ae/en/details/featured/comprehensive-cooperation-agreement-between-china-and-iran-strategic-ramifications-and-available-option>

US, West 'uncomfortable' with losing world dominance amid China's rise: Singapore's George Yeo | South China Morning Post .

<https://www.worldbank.org/en/country/iran/overview>

The China-Iran Axis, March 29, 2021. <https://www.wsj.com/articles/the-china-iran-axis-11617059716>

<https://www.csis.org/analysis/china-and-iran-major-chinese-gain-white-area-warfare-gulf>

<https://www.scmp.com/week-asia/politics/article/3206306/us-west-uncomfortable-changing-world-view-china-threat-singapores-george-yeo>

Biden Promised to Restore the Iran Nuclear Deal. Now It Risks Derailment.

<https://www.nytimes.com/2021/07/31/us/politics/biden-iran-nuclear-deal.html>

<https://www.forbes.com/sites/pauliddon/2022/08/05/shaheds-for-sukhois-speculation-iran-will-swap-drones-for-russian-su-35-fighters>

<https://www.brookings.edu/essay/the-long-game-chinas-grand-strategy-to-displace-american-order/>

الفهرس

١	المقدمة.....
٨	الفصل الأول: المحددات العامة للسياسة الخارجية الصينية والإيرانية.....
٨	توطئة.....
٩	المبحث الأول: المحددات العامة للسياسة الخارجية الصينية.....
٩	توطئة.....
١٠	المطلب الأول: المحددات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والإنسانية.....
١٠	توطئة.....
١٠	أولاً: الموقع الجغرافي.....
١٥	ثانياً: العامل الإنساني.....
١٦	ثالثاً: القوة الاقتصادية.....
٢٣	رابعاً: القوة العسكرية.....
٢٨	المطلب الثاني: مكانة الصين الدولية.....
٢٩	المطلب الثالث: علاقة الصين مع الولايات المتحدة الأمريكية.....
٣١	المبحث الثاني: المحددات العامة للسياسة الخارجية الإيرانية.....
٣١	توطئة.....
٣٢	المطلب الأول: المحددات الجغرافية والاقتصادية والعسكرية والإنسانية.....
32	توطئة.....
٣٢	أولاً: الموقع الجغرافي.....
٣٧	ثانياً: العامل الإنساني.....
٣٩	ثالثاً: العامل الاقتصادي.....
٤٤	رابعاً: القوة العسكرية.....
٥١	المطلب الثاني: مكانة إيران الإقليمية.....
٥٩	المطلب الثالث: علاقة إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية.....
٦٠	الفصل الثاني: اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الصينية والإيرانية.....
٦٠	توطئة.....
٦٢	المبحث الأول: ظروف عقد الاتفاقية ومضمونها وردود الفعل حولها.....
62	توطئة.....

المطلب الأول: ظروف عقد بالاتفاقية	٦٣
أولا: دوافع إيران والصين وراء هذه الاتفاقية	٦٣
ثانيا : توقيت الاتفاقية	٦٨
المطلب الثاني : شكل الاتفاقية ومضمونها والانتقادات عليها	٧٢
توطئة	٧٢
أولا : شكل الاتفاقية ومضمونها	٧٢
ثانيا: الانتقادات على الاتفاقية	٧٥
المطلب الثالث : التحديات التي تواجه إيران والصين جراء الاتفاقية	٧٨
توطئة	٧٨
التحديات التي تواجه إيران	٧٨
ثانيا : التحديات التي تواجه الصين	٨٢
المبحث الثاني: مؤثرات الاتفاقية على العلاقات الثنائية والإقليمية والدولية	٨٦
توطئة.	٨٦
المطلب الأول : فوائد ومؤثرات الاتفاقية على إيران	٨٦
توطئة.....	٨٦
أولا: فك عزلة إيران الدولية عبر البوابة الصينية.....	٨٦
ثانيا: رسالة إيران إلى العالم للتوجه شرقا	٩٤
المطلب الثاني : فوائد ومؤثرات الاتفاقية على الصين	٩٦
توطئة.....	٩٦
أولا: علاقة الصين التجارية والسياسية مع إيران.....	٩٦
ثانيا: تصدير التكنولوجيا الصينية عبر البوابة الإيرانية.	١٠١
المطلب الثالث: مؤثرات الاتفاقية على العلاقات الإقليمية والدولية	١٠٤
توطئة.....	١٠٤
أولا: تغيير موازين القوى	١٠٤
ثانيا: العلاقات الصينية- الأميركية والإيرانية-الأميركية.	١٠٨

